

١٥٠
م

كتاب الاكتفاء

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

09
it

Jan 27-1935

0

297.09
K141
v. 1
c. 1

كتاب الاكتفاء

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

للامام ابي الربيع سليمان بن سالم

المشهور بالكلاعي



48544

اعتنى بتصحيحه

هنري ماسه لأستاذ بكلية الآداب بالجزائر



كلمة المصحح

لا يخفى ان أول من ألف في السيرة النبوية لآمام ابو عبد الله محمد بن اسحاق احد علماء القرن الثاني للهجرة ولكن لم يبلغنا الا ما دونه لآمام ابو محمد عبد الملك بن هشام احد علماء القرن الثالث وقد أحسن وأجاد وأعجز أو كاد

وآلف فيها ايضا ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي كتابا لم يصل اليئنا منه الا فصل في المغازي قد طبع في كلكتة سنة ١٨٥٥ وجمع كاتب الواقدي ابو عبد الله محمد بن سعد في كتاب الطبقات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار المهاجرين والانصار والتابعين وقد طبع في لندن بين سنة ١٢٢١ وسنة ١٢٢٨

وأجمع العلماء على ان الاخبار الموجودة في هذه الكتب مفيدة جدا في معرفة تاريخ ابتداء لاسلام الا ان لآمام الكلاعي رحمه الله

نقل نقولا كثيرة من هذه الكتب ومن كتب اخرى قديمة لم تبلغنا
مثل كتاب الواقدي وكتاب الزبير بن ابي بكر القاضي وتاريخ ابي
بكر بن ابي خيثمة وميز رحمه الله بين الغث والسمين وبين
اللجج واللاجين معتمدا على الاحاديث الصحيحة المروية عن فحول
الصحابة والتابعين فأصبح تأليفه طلبة الطالب وبغية الراغب وأسماء
كتاب المكتفي في مغازي المصطفى والثلاثة الكلفاء ويقال ان اسمه
كتاب لاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة
الكلفاء وربما سماه بعضهم السيرة الكلاعية طلبا للاختصار

هذا وقد اعتمدنا في طبع هذا الكتاب على النسخ الالية

١ - نسخة في المكتبة الدولية باجرانو مسجلة تحت عدد ١٥٨٠

بخط مغربي غليظ فيها ١٩٦ ورقة وفي كل صفحة ٢١ سطرا

٢ - نسخة ثانية من المكتبة المذكورة تحت عدد ١٥٨٢ فيها خرم

في اولها ووسطها وغفل في بعض المواضع وهي بخط مشرقى فيها ١٥٤

ورقة في كل صفحة ٢١ سطرا

والظاهر ان اصل هاتين النسختين واحد

وزيادة على ذلك راجعنا نسختين نفيستين لبعض المكاتب
الخصوصية بالكجوازات كانتا في بعض المواضع العمدة الوحيدة والظاهر ان
احدهما منقولة عن الاخرى

وقد تعذرت علينا لاستفادة بالنسخ الموجودة في باريس ولندن
وبرلين واكتفينا بما لدينا لنشر هذا الكتاب المستطاب ونرجو من الله
تعالى ان ينفع به على كل حال مطالعه ومراجعته من الطلاب

واما المؤلف فهو الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن
حسان الحميري الكلاعي ولد في بلنسية بالاندلس في رمضان سنة ٥٦٥
(١٩ مايو - ١٨ يونيو ١١٧٠) وقرأ ببليدة وبقرطبة وأجيز بإجازات عديدة
وولى الخطابة ببليسية واستشهد بكائنة انيشة في ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٢٤
(٢ دجنبر ١٢٢٧)

وممن أخذ عنه ابن لابار وابن المواق وابو العباس احمد بن
الغماز القاضي وابن مسدي

وله نحو ٢٥ تاليفا اكثرها في الحديث ومتعلقاته وديوان شعر
ومجموع رسائل

﴿ ترجمة الكلاعي ﴾

وقد رأينا من المفيد ان نأتى هنا بما ذكره العلماء من حياته

* * * *

قال ذو الوزارتين ابو عبد الله ابن الخطيب السلماني

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميري * بلنسي الاصل يكنى ابا الربيع ويعرف
بابن سالم .

حاله * كان بقیة لا کابو من اهل العلم بصقع لانداس الشرقى
حافظا للحديث مبرزاً في نقده تام المعرفة بطرقه صابطاً لاحكام اسانیده
ذاکرا لرجالہ رقیان من لادب کاتباً بلیغاً خطیباً بجامع بلنسیة *
واستقضى وعرف بالعدل والجلالة وكان من اولى العزم والبسالة
والاقدام والجلالة والشهامة يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويلبس
اللباس الحسن وآخر غزوة شهدها التي قُتل شهيدا بها .

مشيخته * بياض

من روى عنه * بياض

تصانيفه * منها مصباح الظلام في الحديث * ولأربعون عن الأربعين
شيخا من الصحابة * ولأربعون السبعية * والسبعيات من حديث
الصدفي * وحيلة لامالي في المراقبات العوالي * وتحفة الورد ونجعة
الورد * والمسلسلات * والاشارات * وكتاب الاكتفاء في مغازي رسول
الله ومغازي خلفاء * وميدان السابقين * وحلية الصادقين المتصدقين
في عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله * والمعجم فيمن وافقت كنيته
كنية زوجته من الصحابة * والاعلام بأخبار البخاري كلام * والمعجم
في شيخته * وبرنامج روايته * وجنتي الرطب في سنتي الخطب *
ونكتته * ونفتته * والسحر الكلال * وجهد النصيح في معارضة
المعري في خطبة النصيح * والمثل والامثال المنهج في ابتداء الحكم
واختراع الامثال * ومفاوضة القلب العليل ومنابذة كامل الطويل على
طريقة ابي العلاء المعري في ملقى السبيل * ومجاز فتيا اللحن اللاحن
الملحن يشتمل على مائة مسألة ملغزة * ونحت الحب الصميم وزكاة

المنثور المنظوم * والصحف المنشورة في القطع المعشورة * وديوان رسائله
سفر متوسط * وديوان شعره سفر .

شعره * وقال في الاستعانة بالله والتوكل عليه وعدم الالتفات الى سواه

أمولى المولى ليس غيرك لى مولى * وما أحد يا رب منك بهذا أولى

تبارك وجه نحوه المنى كلها * فأوزعها شكرا وأوسعها طولا

وما هو لا وجهك الدائم الذى * أقل يخرس القولا

تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكن قوتى فى مطلبى وكن الحولا

وهب لى الرضى ما لى سواك بمبتغى * ولو لقيت نفسى على نيله الهولا

وفاته * كان ابدا يقول ان منتهى عمرى سبعون سنة لرؤيا

راءها فى صغره فكان كذلك واشتهرت وفاته فى الكائنة على المسلمين

بظاهر أنيسة على سبعة أميال منها ولم يزل متقدما أمام الصفوف زحفا

الى الكفار ومقبلا على العدو وينادى بالمنهزمين * امن الجنة قفسرون *

حتى قتل صابرا محتسبا غداة يوم الخميس لست بقين من ذى حجة

سنة أربع وثلاثين وستمائة وراثه ابو عبد الله بن الابار بقوله

أما بأشلاء العلاء والمكارم * فقدت باطراف القنا والصوارم

لاحاطة في اخبار غرناطة للوزير ابن الخطيب السلطاني من الجزء ١٥
من نسخة الشريف القادري صاحب نشر المثاني .

قال بدر الدين ابو البقاء محمد بن ابراهيم بن محمد البشتكي
المصري في مركز لاحاطة بادباء غرناطة وهو مختصر لاحاطة للوزير ابن
الخطيب السلطاني عن نسخة باريس :

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميري الكلاعي بلنسي كاصل ابو الربيع عرف بابن
سالم بنية لا كابر حافظ للحديث مبرز في نقده تام المعرفة بطرقه صابغا
لاحكام اسانيد ذاكرا لوجاله ريان من لادب خطب بيلنسية واستقصى
وكان مع ذلك من اولي الحزم والبسالة والاقدام والجزالة حضر
الغزوات و باشر القتال بنفسه وأبلى بلاء حسنا .
وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته .

وصنف كتباً منها مصباح الظلم في الحديث * والاربعون عن اربعين
شيخا لاربعين من الصحابة * والاربعون السباعية * والسباعيات من
حديث (الصوفى) الصدفى * وحلية الامالى فى الموافقات والعوالى *
وتحفة الورد ونجعة الرواد * والمسلسلات والانشادات * وكتاب
الاكتفاء فى معازى رسول الله ومعازى الثلاثة الخلفاء * وميدان السابقين
وحلية الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة * والاعلام باخبار
البخارى لمام * والمعجم فى مشيخة ابي القاسم بن حبيش * وبرنامج
رواياته * وجنتى الرطب فى سنتى الخطب * ونكتة لامثال ونقشة
السحر الحلال * وجهد النصيح فى معارضة المعرى فى خطبة الفصح *
والامثال لمنال المنهج فى ابتداع الحكم واختراع الامثال * ومفاوضة
القلب العليل ومنايذة لامل الطويل بطريقتة المعرى فى ملقى
السييل * ومجاز فتيا اللحن اللاحن الممتحن مائة مسألة ملغرة *
ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم * والصحف المنشورة فى
القطع المعشرة * وديوان رسائله سفر.

ومن شعرة ما كتب به الى ابي بحر صفوان بن ادريس عقب
انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وماذا الذي يغني حنيني أو يُجدي
وقد أوطنوها وادعيس وخلفوا * محبهم رهن الصباية والوجد
تبين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أحن الذي أبدى
وصاقت علقى لأرض حتى كأنها * وشاح بخصر أو سوار على زندي
الى الله اشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذي لا قيته من جوى يردى
فراق اخلاء وصت احبته * كان صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتى نجد نداء متيم * له ابدا شوق الى سرحتى نجد
ظمنت فهل ظل يبرد لوعتى * صحيت فهل ظل يسكن من وجد
ويا زمنما قد بان غير مذمم * لعل لانس قد تصرم من بد
ليالى نجنى لانس من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاخوان بأكناف حائل * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لى بنجد من سرتى ممجد * ولا كابن ادريس أخى البشر والجد
اخوهم كالزهر فى بعد نيلها * وذو خلق كالزهر غاب اكيا العد

تجمعت لأضداد فيه حميدة * فمن خاق سبط ومن حسب جعد
ايا راحلا أودى بصبرى رحيله * وقلل من غربى وثلم من حدى
انعلم ما يلقى الفواد لبعثكم * ألا مذ نأيتم لا يعيد ولا يبدى
فياليت شعرى هل تعود لنا المنى * وعيش كما نمتمت حاشيتى برد
عسى الله أن يدنى السرور بقربكم * فيبدؤ منا الشمل منتظم العقد

وقال

تولت ليال للغواية جون * وواقى صباح للرخاء ميسون
وكان شباب أزمعت عنك رحله * وجيش مشيب جهزته منون
ولا أكذب الرحمن فيما أجنه * وكيف وما يخفى عليه جنين
ومن لم يخل أن الرياء يشينه * فمن مذهبي أن الرياء يشين
لقد ريع قلبى للشباب وفقده * كما ريع بالعلق الشقيد صنين
وآلمنى وخط المشيب بلمتى * فخطت بقلبي للشجون فنون
وليل شبابى كان انصر منظرا * وأنق مهما لاحظته عيون
فأها على عيش تكثر صثوره * وأنس حلا منه صننا وحجون

ويا ويح فودي افوادي كلما * تنزيد شيبى كيف بعد يكون
حرام على قلبى سكون بغرة * وكيف مع الشيب الممص سكون
وقال شباب المرء شعبة جنة * فمالى عرانى للمشيب جنون
وقالوا شجائى الشيب حدثان ما أتى * ولم يعلموا أن الحديث شجون

وقال

أمولى الموالى ليس لى غيرك مولى * وما أحد يا رب منك بذا اولى
تبارك وجه وجهت نحوه المنى * فأوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو لا وجهك الدائم الذى * أقل حلى عليانه يعخرس القولا
تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكن قوتى فى مطلبى وكن الخولا
وجب لى الرضى مالى سوى ذاك مبتغى * ولو لقيت نفسى على نيله الهولا

وقال

مضت لى سبع بعد عشرين حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فياليت شعرى كيف أو اين أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
ولد خارج مرسية عشى يوم الثلاثاء مستهل رمضان سنة ٤٦٤ (كذا)

وفاته * كان ابدا يقول منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها
في صغره فكان كذلك واستشهد في الكائنة بظاهر أنيسة على نحو سبعة
اميال منها لم يزل مقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو
ينادى بالمنهزمين « أعن الكفرة تفرون » حتى قتل صابرا محتسبا بؤد
الله مضجعه غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٦٢٤
ورثاه ابو عبد الله بن الابار بقوله

ألقا بأشلاء العنلا والهكارم * تقد بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها ماربا ومفازة * مصارع غصت بالطلبي والكماجم
نحتى وجوها فى الجنان وجبهة * مجاهد من نسج الطبا واللباذم
مكرمة حتى عن الدفن فى الثرى * وما يكوم الرحمن غير الاكارم
هم القوم راحوا للشهادة فاعتدوا * وما لهم فى فوزهم من مقاوم
تساقوا كؤوس الموت فى حومة الوشى * فمالت بهم ميل الغصون النواعم
مضوا فى سبيل الله قدما كأنما * يطيرون من اقدامهم بقوادم
يسرون جوار الله اكرم مغنم * كذاك جوار الله أسنى المغنم

عظائم راموها فخاصوا لنيلها * ولا روع يشبههم صدور العظام
وهان عليهم ان تكون كرمهم * متون الروابي أو بطون التهائم
ألا بابي تلك الوجوه سواهم * وإن كنت عند الله غير سواهم
عفا حسنها إلا بقايا مباسم * يعز علينا وطوها بالمناسم
وسور أساريو تبين طلاقته * فتكسف انوار النجوم العواتم
لتن وكفت فيها الدموع سحائبها * فغن بارقات لحن فيها لشاتم
ويا بابي تلك اجسوم نواحلا * بأجرامها نحو لاجور الجسام
تغلغل فيها كل اسمر ذابل * فجدل منها كل ابيض ناعم
فلا يبعد الله الذين تقربوا * اليه باهداء النفوس الكرائم
مواقف ابرار فضوا من جهادهم * حقوقا عليها كالشروض اللوام
أصيبوا وكانوا في العبادة اسوة * شبابا وشيبا بالغواشبي الغوام
فاعمل رمح دق في صدر عابل * وقائم سيف قد في راس قائم
ويا رب صوام الهواجر واصل * هنالك مصروم الحياة بصارم
ومنقذ عان في لاداهم راسف * ينوء برجلي راسف في لاداهم
أضاعهم يوم الخميلس حفاظهم * وكنهم في المازق المتلاحم

سقى الله أشلاء بسفح انيشة * سوافح تزجيهما ثقال الغنائم
وعلى عليها أنفسا طاب ذكرها * فطيب أنفس الرياح النواسم
لقد صبروا فيها كراما وصابروا * ولا غرو إن فازوا بصفو المكارم
وما بذلوا إلا نفوسا نفيسة * تحن إلى لاخرى حين الروائم
ولا فارقوا والموت يتلع جوده * بحيث التقى الجمعان صدق العزائم
بعيشك طارحني الحديث وغالني * أراجع فيها بالدموع السواجم
وما هني إلا غاديات فجائع * تعتبر عنها رانحات مآثم
جلائل دق الصبر فيها فلم يطق * سوى غص أجفان وغص أيام
أبيت لها تحت الظلام كأنني * رمى نصال أولديغ أراقم
أغازل من برح الاسى غير بارح * وأزجر من سام البكى غير سائم
وأعقد بالنجم المشرق ناظري * فيغرب عنى ساهرا غير نائم
وأشكو إلى كايام سوء صنيعها * ولكنها شكوى إلى غير راحم
وهيهات هيهات العزاء ودونسه * فواصم شتى أردفت بقواصم
ولو برد السلوان حر جوانحي * لأنرن عن طبع سلو البهائم
ومن لى بساوان يحل منشرا * بجانب من كادوا حولى جائم

وبين المنايا والمخادم ومتنه * سوى في الشاينا طيبها والمخادم
بكتنا المعالي والمعالم جهدها * فمن للمعالي بعدهما والمعالم
سعيد صيعد لم تومه قسرة * وأظم بها وسط العظام الرمائيم
كان دما أدكى أدبم ترايبها * وقد مازجتهم الريح مسك اللطائم
يشق على لاسلام إسلام مثلها * الى خامعات بالفضلا وقشائم
كان لم تبت نغشى السراة قبايبها * وترعى حماها الصيد رعى السوائيم
سفحت عليها الدمع أحر وارسا * كما نشر اليافوت ايدي النواظيم
وساهوت فيها الباقيات نوادبا * يورقن تحت الليل ورق الكمائيم
وقاسمت في حمل الرزية أهلها * وليس قسيم البر غير المقاسم
فوا أسفا للدين اعصل داوه * وأياس من آس لمسراه حاسم
ويا أسفا للعلم أقوت ربوعه * واصبح مهدود الذرى والدعائم
فضى حامل لا ئار من آل يعرب * وحامى ددى المختار من آل هاشم
خبا الكوكب الوقاد إذ متع الصبحى * ليخبط في ليل من الجهيل فاحم
وخابت مساعى السامعين حديثه * كما ساء يوم الكنادث المتفاسم
فأتى بهاء غار ليس بطالع * وأتى سناء غاب ليس بقادم

سلام على الدنيا اذا لم يلح بها * محيا سليمان بن موسى بن سالم
وهل في حياتي متعة بعد موته * وقد أسلمتني للدواهي الدوام
فها أنا ذا في حرب دهر محارب * وكنت به في أمن دهر مسالم
أخو الغرة التعساء كهلا ويافعا * وأكفأه ما بين راض وراغم
تفرد بالعلياء عامما وسوددا * وحسبك من عال على الشهب عالم
معرسه فوق السهبي ومقياسه * ومورده قبل النور الكوانم
متى صادم الخطب الملم بخطبه * كفى صادما منه بأكبر صادم
له منطق سهل النواحي قريبها * فإن رمته ألفت صعب الشكائم
وسحر بيان فات كل مغتوره * فبات عليه قارعاسن نيام
وما الروض حلاة بجوهرة الذي * ولا البؤد وشته أكف الرواقم
بأبدع حسنا من صحائفه التي * تسيرها اقلامه في الاقالم
يمان كلاعتي نماء الى العلاء * تمام حواه قبل عقد التمانم
يروق رواق الملك في كل مشهد * ويحسن وسمافى وجوه المواسم
ويكشر اعلام البسيطة وحده * كمال مثال او جمال مقاوم
لعا لزمان عاثر من خلاله * بواق من الجلى أصيب بواقم

منادٍ الى دار السلام منادم * بها الكور واحاً للمنادى المنادم
أتاه رواه مقبلاً غير مدبر * ليحظى بإقبال من الله دائم
إماماً لدين أو قواماً لدولة * تولى ولم يلحقه لومة لائم
فإن عابه حُساده شرفاً به * فلن تعدم الحسناء ذاماً بذائم
فيا أيها المخدم سام محله * فدى لك من ساداتنا كل خادم
ويا أيها المختوم بالفوز سعيه * ألا انما لأعمال حسن الخواتم
هنيئاً لك الحسنى من الله إنها * لكل تنقى خيمه غير خاتم
تبوات جنات النعيم ولم تزل * نزيل الشربيا قبلها والنعائم
ولم تال عيشاً راضياً وشهادة * ترى ما عداها في عداد المآثم
لعمرك ما يبلى بلاؤك في العدى * وقد جرت الأبطال ذيل الهزائم
وتالله لا ينسى مقامك في الوغى * سوى جاهد نور الغزاة كاتم
لقيت الردى في الروع جذلان باسم * فبوركت من جذلان في الروع باسم
وجئت على الفردوس حتى وردته * ففزت بأشتات المنى فوز غانم
أجذتك لا تشنى عنان ولايته * أداوى بها برح الغليل المداوم

ولا أنت بعد اليوم واعد هبته * من النوم تحدوني الى حال حال
لَسْرَعَانِ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ طَاعِنَا * وَسَوَّيْتَ عَلَيَّ غَيْرَ النَّوَاجِي الرِّوَاسِمِ
وَحَلَّفْتَ مِنْ يَرْجُو دَفَاعَكَ بَانِسَا * مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الْخَطُوبِ الصَّرَاسِمِ
كَأَنَّيَ لِلْأَشْجَانِ بِسُرْقِ هَوَاجِرِ * بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
عَدَمَتِكَ مَفْتَقُودَا بِعَزِّ نَظِيرِهِ * فَيَا عَزَّ مَعْدُومِ وَيَا هَوْنَ عَادِمِ
وَرُمَّتْكَ مَطْلُوبَا فَأَعْيَا مَنَالِهِ * وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا مَنَالَا لِرَاسِمِ
وَإِنِّي لِمَحْزُونِ الْفُؤَادِ صَدِيعِهِ * خَلَّافَا لِسَالِ قَلْبِهِ عَنكَ سَالِمِ
وَعِنْدِي إِلَى لِقْيَاكَ شَوْقٌ مَبْرُوحٌ * طَوَافِي مِنْ حَامِي الْكَبُورِ فَوْقَ جَاوِحِ
وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ تُكَلِّكَ خَالِدٌ * أَلَيْتَهُ بِرَّ لَا أَلَيْتَهُ أَنَّمِ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي لُؤَابَا لَسَلْوَةٌ * سَلْوَتٌ وَلَكِنْ لَا سَلْوَةٌ لِهَانِمِ
ظَلَمْتِكَ إِذْ لَمْ أَقْصِ نِعْمَاتِ حَقِّهَا * وَمِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرَ ظَالِمِ
يَطَالِبِنِي فَيَكُ الْوَفَاءُ بَعَايِنَةَ * سَمَوْتِ لَهَا حِفْظًا لَتَلَكُ الْمَوَاسِمِ
فَأَبْكِي لَشَلْوٍ بِالْعَرَاهِ كَمَا بَكِي * زِيَادَ لِقَبْرِ بَيْنِ بَصْرَى وَجَاسِمِ
وَأَعْبُدُ أَنْ يَمْتَسَّازَ دُونِي عِبْدُهُ * بَعْلِيَاءَ فِي تَابِيسِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ

وهذه المراتى قد وفيت برسمها * مستهبة جهده الوفى المساهم
فمد اليها رافعا يد قبايل * أكتب عليها حافظا فم لائم

* *

وقال ابن لآبار فى كتاب التكملة لكتاب الصلة (ط مجريط سنة
١٨٨٩ ع ٧٠٨ عدد ١٩٩١ والزبادات ط مجريط سنة ١٩١٥ ص ٥٤٠)
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد الحيرى
الكلاعى من اهل بلنسية وأصله من ثغورها الشرقية يكنى أبا الربيع
سمع بيلده ابا العطاء بن نذير و ابا الكجاج بن ايوب و ابا عبد الله بن
نوح و ابا الخطاب بن واجب وغيرهم وتجول فى بلاد لاندلس والعدوة
فسمع أبا القاسم بن حبيش و ابا بكر بن احمد و ابا عبد الله بن
زرقون و ابا عبد الله بن الفخار و ابا محمد بن عميد الله و ابا محمد بن
بونى و ابا الوليد بن رشد و ابا محمد بن الفرس و ابا عبد الله بن عروس
و ابا محمد بن جمهور و ابا الحسن نجبة وخلقها وأجاز مغاورا و ابا
العباس المجريطى و ابا بكر بن ابي جمرة و ابا الكجاج بن الشيخ و ابا
جعفر بن حكيم و ابا بكر بن مشوز و ابا القاسم بن سمجون و ابا

زكرياء الدمشقي وأبا بكر بن زمنين وجماعة سواهم وأجاز له أبو
العباس بن مصاب وأبو محمد التادلي وأبو الحسن بن كوثر وأبو خالد بن
رفاعة وأبو محمد عبد الحق الأشبيلي وآخرون ومن أهل المشرق أبو
الطاهر بن عوف وأبو عبد الله بن الحضرمي وأبو القاسم بن جارة
وآخرون غير هؤلاء وفي شيوخه كثرة وعنى أتم عناية بالتحقيق والرواية
وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح
والتعديل ذا كرا للموليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي
حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره * وكتب الكثير
وكان حسن الخط لا نظير له في الاتقان والضبط مع الاستبحار في
الادب ولاشهر بالبلاغة والفصاحة فردا له نهاية في إنشاء الرسائل
مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مفتوها مدركا حسن السرد والمساق لما
يقوله مع الشارة الأنيقة والنزى الحسن وهو كان المتكلم عن الملوك
في مجالسهم والمنبى عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ولي الخطبة
بالمسجد الجامع ببليسية في أوقات وكان رئيسا في الحديث والكتابة
وله تصانيف وتوايف مفيدة في فنون شتى منها :

كتاب لاكتفا مما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والثلاثة الخلفاء فى اربعة مجلدات * وكتاب حافل السابقين
وحلية الصادقين المصدقين فى ذكر الصحابة الاكبرين ومن فى عدادهم
بيادراك العهد الكريم من اكابر التابعين لم يكمله ولو فرغ منه لكان
ضعف الاستيعاب لابي عمرو بن عبد البر * وكتاب مصباح الظلم من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نحاه به منحى الشهاب
للقضائى * وكتاب الاعلام باخبار البخارى لآمام ومن بلغت روايته
عنه من الاغثال والاعلام * وكتاب المعجم فى ذكر من وافقت كنيته
كنية زوجته من الصحابة رضى الله عنهم جزء كبير * وكتاب
السباعيات المخرجة من حديث ابي على الصدقى ثلاثة اجزاء *
واحاديث المصاحفة جزء * وجزء آخر فى مثل ذلك من حديث ابي
بكر بن العربى * وكتاب الاربعين حديثا عن اربعين شيخا لاربعين
من الصحابة فى اربعين معنى جزء مفيد * وكتاب حلية الامالى فى
الموافقات من العوالى خرجها من حديثه فى اربعة اجزاء * وكتاب
تحية الرواد وتحفة الورد فى العوالى البدلية لاسناد فى اربعة اجزاء *

وكتاب مشيخة أبي القاسم بن حبيش من تخريجه في ثلاثة اجزاء
كبار * والمسلسلات من الاحاديث والاثار والانشادات جزء كبير *
وكتاب نكتة لامثال ونقشة السحر الحلال بنى فيه الكلام على التوشيح
بما تضمنه كتاب ابي عبيد من امثال العرب واضطرار العرب اليها
في سفر غير كبير * وكتاب جهد النصيح وحظ المنيع من معارضة المعري
في خطبة الفصيح سفر * وكتاب لامثال لمثال المبهج في ابتداء الحكم
واختراع لامثال جزء كبير * وكتاب مفاوضة القلب العليل ومنابذة
لاامل الطويل بطريقة ابي العلاء المعري في ملقى السبيل جزء *
وكتاب مجاز فتيا اللحن للاحسن الممتحن على طريقة فتيا فقيه
العرب وملاحن ابن دريد جزء * وكتاب الصحف المنشورة في القطع
المعشرة جزء * ونتيجة احب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم جزء *
وكتاب جنى الرطب في سني الخطب جزء جمع فيه خطبه في الجمع
والاعبياد وغير ذلك وهي نحو من ثمانين خطبة * وله برنامج في
روايته حافل * ورسائله مدونة * وله تصانيف سوى ذلك كثيرة
في الحديث والادب والخطب .

واليه كانت الرحلة في عصره للاخذ عنه والسماع منه صحبتته
طويلا وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشاه
خطا ولفظا وسمعت منه جل روايته بين قراءة وسماع بلفظه وانتفعت
به في صناعة الحديث كل لانتفاع وأفادني ما لم يفد احدا مما
كان عنده من الغرائب وانشدني منظومه لا أقلمه ولما تعرفت غرضي
على هذا التأليف حضني عليه وندبني اليه وأمدني من تقييداته
الصحاح وحكاياته المستظرفة بما شحنته فوائد وكنيت قد أفهمته في
اول اشتغالي به عجزى عنه وسألته إثنائي منه ورغبت اليه في أن
يتولاه ليكسره رائق حلاه فأبى من إثنائي وأنكر أن لا أتحلى به
دون أكفائي فعندها شرعت فيه ولم تمض لا مدة يسيرة حتى أطلعته
منه على حروف وأبواب فأطال العجب من احتشادي فيها وانتهائي
بمعوثة الله من ذلك الى تعجيز من رآه قبلي وهو كان السبب في
جمعه والداعي الى تصنيفه والمنهض اليه والمنجد عليه بما حوته خزائنه
كتبه من لاصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدت فيها
أسمعة لائمة للاعلام الى غير ذلك من الفهارس والبرنامجات الكحلة

لا فائدة والتي صار بعد وفاته معظم ما كان عنده من ذلك بمنافستي
فيه وقد نسبت اليه ما تلقيته عنده وبينت ذلك في تصايف
الكتاب واعترفت له باحق فيد ومما قرأت بخطه

وما نعمة مكفورة قد رفعتها * الى غير ذى شكر بما نعتني اخرا
سأنتي جيلا ما استطعت فإنني * اذا لم أفد شكرا أفدت به ذخرا
وأشدنا لنفسه غير مسرة

اذا برمت نفسي بحال أحلتها * على أمل ناء فقرت به النفس
وانزل أرجاء الرجاء ركائبى * اذا نام الماما بساحتى اليأس
وان أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى بالرضى بالله والقدر الأوس

مولده بخارج مرسية أول ليلة الثلاثاء مستهل رمضان سنة خمس
وستين وخمسمائة وسيق الى بلنسية وهو ابن عامين اثنين ونشأ بها
الى أن استشهد بكائننة انيسة على ثلاثة فراسخ من بلنسية مقبلا غير
مدبر ضحى يوم الخميس الموفى عشرين لذي حجة سنة اربع وثلاثين
وستمائة وهو ابن سبعين سنة كالأشهر وكان ابدا يحدثنا بأن السبعين

منتهى عمرة لرويا رأها في صغرة وكان كذلك وهو آخر الحفظ
المحدثين والبلغاء المتوسلين بالاندلس .

قلت أكثر عند ابن مسدي وقال لم ألق مثله كان مبهزا في فنون .

وقال شمس الدين الذهبي في كتاب تذكرة الحفظ (ط حيدرآباد
بغير ذكر تاريخ ج ٤ ص ٢٠٩ عدد ١٤)

الكلاعي لأمام العالم الحافظ البارح محدث لاندلس وبلغها

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكميرو
الكلاعي البلسي ولد سنة خمس وستين وخمسمائة * قال أبو عبد الله
وسمع ببلسية أبا العطاء بن بديرو (نخ نذير) وأبا الحجاج بن أيوب
وارتحل فسمع أبا القاسم بن حبيش وأبا بكر بن أحمد (نخ الحداد)
وأبا عبد الله بن زرقون وأبا عبد الله بن النجار وأبا محمد عبيد الله وأبا
محمد بن نوبته (نخ بوبته) وأبا الوليد بن رشد وأبا محمد الفرس وأبا
عبد الله بن عروس وأبا محمد بن جمهور ونجبة بن يحيى وخلقا سوادهم

وأجاز له أبو العباس بن مضا وأبو محمد عبد الحق لازدي صاحب
الأحكام وآخرون .

وعنى أتم عناية بالتقعيد والرواية وكان إماما في صناعة الحديث
بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذا كرا للمواليد والوفيات
يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر
زمانه وعاصره .

كتب الكثير وكان خطه لا نظير له في الاتقان والضبط مع
استبحاره في الأدب و (الاستهتار =) لاشتهار بالبلاغة فردا في إنشاء
الرسائل (محتدا =) مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مفوها مدركا حسن
السر والمساق لما يفعله من السياقة لا نيقة والنزى الحسن وهو كان
المتكلم عن الملوك في زمانه المجالس المبين عنهم لما يريدونه في
المحافل على المنابر * ولى خطابة تنيسة (كذا) في أوقات * وله
تصانيف مفيدة في فنون عديدة * ألف المكتشف في مغازى المصطفى
والثلاثة الخلفاء في أربع مجلدات * وله مؤلف حافل في معرفة
الصحابة والتابعين * وكتاب مصباح الظلم يشبه الشهاب * وكتاب

أخبار
الرحل
عنه
وطائفة
إماما
بروع
خت
اصح
بمرس
ق
عمره
أيش
الحج
بيد

أخبار البخاري * وكتاب الأربعين * وغير ذلك * واليه كانت
الرحلة للاخذ عنه انتفعت به في الحديث كل لانتفاع اخذت
عنه كثيرا .

قلت حدث عنه ابو العباس احمد بن العماد (كذا) قاضي تونس
وطائفة قال ابن مسدي لم ألق مثله جلالته ونبلا ورياسة وفضلا وكان
إماما مبرزاً في فنون من منقول ومعقول وموزون ومنشور جامعاً للفضائل
بروع في علوم القرآن والتجويد أما لأدب فكان ابن بجدته وهو
ختم الحفاظ ندب لديوان الانشاء فاستعفى * أخذ القراءات عن
اصحاب ابن هذيل وارتحل وأختص بأبي القاسم بن حبيش
بموسية (أكثر عنه) .

قال ابن الأبار كان رحمه الله تعالى أبدا يحدثنا ان السبعين منتهى
عمره لرؤيا رآها وهو آخر الحفاظ والبلغاء بالاندلس * استشهد بكاننة
أنيسة على ثلاثة فواسخ من موسية مقبلاً غير مدبر في العشر من ذي
الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة * قال الحافظ المنذرى توفي شهيداً
بيد العدو وكان مولده بظاهر موسية في مستهل رمضان سنة خمس

وستين * سمع بتنيسة (كذا) ومرسية واشبيلية وغرناطة وشاطبة
ومالقة وسبتة ودانية * وجمع المجاميع تدل على غزارة علمه وكثرة
حفظه ومعرفته بهذا الشأن * كتب الينا بالاجازة سنة اربع عشرة *

**

وقال السيوطي في كتاب طبقات الحفاظ (ط فوتنشن سنة ١٨٢٢
ج ٢ ص ٥٦ عدد ١٥).

ابو الربيع الامام الحافظ البارع محدث لاندلس وبليغها
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الكهيري البلسي ولد
سنة ٥٦٥ وسمع ابا القاسم بن حبيش وخلقها وأجاز له ابن مضا وابو
محمد عبد الحق صاحب الاحكام واعتنى بهذا الشأن اتسم عناية وكان
اماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا عارفا بالجرح والتعديل ذا كرا
للمواليد والوفيات مقدم اهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال
مع الاستبحار في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في (الاشيا =) لانشاء
له لاكتفا في المغازي وكتاب في معرفة الصحابة والتابعين حافظ وغير

ذلك ولد سنة ٥٦٥ مستهل رمضان ومات شهيدا بيد العدو في عشرى
ذى الحجة سنة ٦٢٤ أجاز له المنذرى .

وقال القاضى ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى فى
كتاب الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (ط فاس سنة
١٢١٦ ص ١٢٥) .

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يكنى ابا
الربيع ويعرف بابن سالم الكلاعى الكميوى كان بقیة الاكابر من
اهل العلم بصنع لاندلس الشرقى حافظا للحديث مبرزاً فى نقده تام
المعرفة بطرقه صابطاً لأحكام اسانیده ذاكراً لرجالہ ريان من الادب
كاتباً خطيباً بليغاً خطب بجامع بلنسية واستقضى فعرّف بالعدل
والجلالة وكان من اولى العزم والبسالة والاقدام يحضر الغزوات ويباشر
بنفسه القتال ويبلى البلاء الحسن آخرها الغزاة التى استشهد فيها .

روى عن أبى القاسم بن حبيش وأكثرو عنه وأبى عبد الله بن
زرقون وأبى عبد الله بن حميد وأبى بكر بن الجرد وأبى محمد بن بوننة

وأبى محمد عبد المنعم بن الفرس وأبى بكر بن أبى جمرة وأبى
الحسن بن كوثر وأبى خالد بن رفاعة وأبى عبد الله بن الفخار وأبى
محمد الصدقى وأبى العباس بن مضى وأبى القاسم بن سمحون وأبى
محمد عبد الحق لازدى وأبى الطاهر بن عوف لاسكندرى وغيرهم من
اهل المشرق والمغرب .

روى عنه ابو عبد الله بن حوزب الله وأبو الحسين بن عبد
الملك بن مشورز وابن الابار وابن المواق وابن الغماز وابو محمد بن
برطلة وأبو جعفر الطنجالى وأبو الحجاج بن حكم وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله تواليف منها * مصباح الظلام فى الحديث * والاربعون عن
أربعين شيخا لأربعين من الصحابة * والاربعون السباعية *
والسبعيات من حديث الصدقى * وحليته لاملى فى الموافقات
العولى * وتحية الوارد * وتحفة الرائد * والمسلسلة * والاشادات *
وكتاب لاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة خلفاء * وميدان السابقين
وحليته الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضى الله عنهم *

والاعلام بأخبار البخارى * والمعجم فى مشيخة ابي القاسم بن حبيش *
وبرنامج فى رواياته * وجنتى الرطب فى سنتى الخطب * وتكنة الامثال
ونفثة السحر الكلال * وجهد النصيح فى معارضة المعرى فى خطبة
الفصيح * وامثال المنال فى ابتداء الحكيم واختراع الامثال * ومعارضة
القلب العليل ومنايذة كامل الطويل بطريقة ابي علي المقرئ فى ملقى
السبيل * ومجاز فتيا اللحن للأحن الممتحن يشتمل على مائة مسألة
ملغزة * ونتيجة كعب الصميم * وزكاة المنظوم والمنثور * والصحف
المنتشرة فى القطع المعشورة * وديوان رسائل * وديوان شعرة .

ومن نظمه رحمه الله تعالى

أحن الى نجد ومن حل فى نجد * وماذا الذى يغنى حنيني أو يُجدي
وقد أوطنوها وادعيسن وخلفوا * محبتهم ومن الصبايئة والوجد
وضاقت علتى لارض حتى كأنها * وشاح بخصر أو سوار على زندي
الى الله أشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذى لاقيته من جوى يردى
فراق أخلاء وصدا أحببة * كأن صروف الدهر كانت على وعدى
ليالى نجنى لامر من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصدا

ومنهم

أتعلم ما يلقي الشواد لبعديكم * كلامنا نأشتم لا نعيد ولا نبدي
عسى الله أن يدني السرور بقربكم * فيبدو منا الشمل منتظم العقد

وله أيضا

أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى *

* وما أحد يا رب منك بهذا أولى

تبرأت من حولى اليك وقوتى *

* فكس قوتى فى مطلبى وكس الحولا

وهب لى الرضى مالى سوى ذاك مبتغى *

* ولو لقيت نثسى على نيله الهولا

استشهد رحمه الله تعالى فى غزاة سنة أربع وثلاثين وستمائة * مولده

بخارج موسية سنة خمس وستين وخمسمائة *

**

وقال المقربى فى كتاب نفع الطيب (ط ليدن ١٨٥٨ - ١٨٦١ ج ٢

ص ٥٠٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٩ ، ٧٦٨ ببعض تقديم وتأخير).

كان رحمه الله حافظا للحديث مبررا في نقده تام المعرفة بطرقه
صابغا لاحكام اسانيدده ذاكرا لرجالهم ريان من كلاب خطب بيلنسية
واستقصى وكان مع ذلك من اولى الكسوم والبسالة * والاقدم
والجزالة * حضر الغزوات وياشر القتال بنفسه وأبلى بلاء حسنا .

وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف كتبا منها:
مصباح الظلم في الحديث * والاربعون عن اربعين شيخا لاربعين من
الصحابة * والاربعون السباعية * والسبعيات من حديث الصدفي *
وحلقة (حلقة) لامل في المواقفات والعوالي * ونحفة الورد ونجعة
الورد * والمسلسلات والانشادات * وكتاب لاكتفاء في مغازي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الكلفاء * وميدان السابقين
وحلقة الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخاري الامام * والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش *
وبرنامج رواياته * وجنى الرطب في سني الخطب * ونكتة الامثال
ونقطة السحر الكلال * وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة

الفصيح * ولا متشال لمثال المبهج في ابتداع الحكمم واختراع الامثال *
ومفاوضة القلب العليل ومناجزة كامل الطويل بطريقة المعرى في ملقى
السبيل * ومجاز فتبا للحن للاحن الممتحن مائة مسألة ملغزة * ونتيجذ
الحب الصميم وزكاة المشور والمنظوم في مثال النعل النبوية على لابسها
افضل الصلاة والسلام * قال ابن رشيد لوقال وزكاة النثيز والنظيم لكان
أحسن * وله كتاب الصحف المنشورة في القطع المعشرة * وديوان
رسائله سفر * وديوان شعرة سفر.

وكتب الى كلابيب الشهير ابي بحر صفوان بن ادريس المرسي

عقب انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وماذا الذي يغنى حنيني أو يجدى
وقد أوطنوها وادعيس وخلفوا * محبتهم رهن الصباينة والوجد
تبيين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أجن وما أبدى
وضافت على الارض حتى كأنه * وشاح بخصر او سوار على زندي
الى الله اشكو ما لاقى من الجوى * وبعض الذي لاقية من جوى يردى
فراق أخلاء وصدة أحبة * كان صروف الدهر كانت على وعدى

فيا سرحتني فجد نداء متيم * له ابدا شوق الى سرحتي نجد
ظمئت فهل طل يبرد لوعتي * ضحيت فهل طل يسكن من وجدى
ويا ذمتنا قد بان غير مذمم * لعل لأنس قد تصوم من رد
ليالى فجنى لأنس من شجر المنى * ونقطف ثمر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاخوان بأكناف حاجر * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لي بنجد من سوتى ممجد * ولا كابن ادريس اخى البشر والمجد
اخوهممة كالزهرى بعد نيلها * وذو خلق كالزهرى غيب الحيا العذ
تجمعت لاصداد فيه حميدة * فمن خلق سبط ومن حسب جعد
ايا راحلا اودى بصبرى رحيله * وفل من عزى وثلم من حدى
اتعلم ما يلقى الفواد لبعدكم * ألا مذ نأيتم ما يعيد ولا يبدي
فيا ليت شعرى هل تعود لنا المنى * وعيش كما نممت حاشيتى ببرد
عسى الله أن يدنى السرور بقربكم * فيبدو منا الشمل منتظم العقد
وكانت واقعة ابيجة التى قتل فيها الكافض ابو الربيع الكلاعى رحمه
الله يوم الخميس لعشور بقين من ذى الحجة سنة ٦٢٤ ولم يزل رحمه الله
متقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو ينادى بالمنهزمين

• أمن الجنة تفرون • حتى قتل صابرا محتسبا برؤد الله مضجعه وكان
دائما يقول إن منتهى عمره سبعون سنة لرويا رأها في صغره فكان
كذلك .

ورثاه تلميذه الكافظ ابو عبد الله بن لا بار بقصيدته الميمية الشهيرة
التي أولها

ألبا بأشلاء العلى والمكارم • نُقِدَ بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها ماربا ومفازة • مصارع حضت بالطلى والكماجم
نُحِّي وجوها في الجنان وجبهة • مجاسد عن نسج الطبى واللهازم
ودى طويله .

ومن شعر الكافظ ابى الربيع المذكور

تسالت ليال للغواية جـون • ووافى صباح للرشاد مبين
ركاب شباب أزمعت عنك رحلة • وجيش مشيب جهزته منون
ولا أكذب الرحمان فيما أجنه • وكيف ولا يخفى عليه جنين
ومن لم يخل أن الرياء يشينه • فمن مذهبي أن الرياء يشين
لقد ريع قلبى للشباب وفقده • كما ريع بالعلق الفقيد صنين

وَأَلْمَسِي وَخَطَ الْمَشِيبَ بِأَلْمَسِي * فَخَطَّتْ بِقَلْبِي لِلشَّجْوَنِ فَنَسُونَ
وَلَيْلُ شَبَابِي كَانَ أَنْصُرَ مَنْظُرًا * وَأَنْقُ مَهْمًا لِحَظَّتْهُ عَيْسُونَ
فَرَاهِمًا عَلَى عَيْشِ تَكْثَرِ صَفْوَةٍ * وَأَنْسُ خَلَا مِنْهُ صَفَا وَحَجْوُونَ
وَيَا وَيْحَ فُودِي أَوْ فُؤَادِي كَلِمًا * تَزِيدُ شَيْبِي كَيْفَ بَعْدُ يَكُونُ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي سَكُونُ بَغْرَةٍ * وَكَيْفَ مَعَ الشَّيْبِ الْمَمْضُ سَكُونُ
وَقَالُوا شَبَابُ الْمَرْءِ شُعْبَةٌ جَنَّةٌ * فَمَا لِي عِرَانِي لِلْمَشِيبِ جَنُونُ
وَقَالُوا شَجَاكَ الشَّيْبُ حَدِيثَانِ مَا أَنِي * وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْحَدِيثَ شَجْوُونَ
وَقَوْلُهُ

أَمْوَالِي الْمَوَالِي لَيْسَ شَيْرُكَ لِي مَوْلَى * وَمَا أَحْمَدُ يَا رَبِّ مَنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجْهَتْ نَحْوَهُ الْمَنَى * فَأَوْزَعَهَا شُكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ كَالْوَجْهِكَ الدَّائِمِ الَّذِي * أَقْلَ حَلِي عَلِيَّانِهِ يَخْرُوسُ التَّوَلًا
تَبَرَّاتٍ مِنْ حَوْلِي الْيَكْثُ وَقَوْنِي * فَكُنْ قَوْنِي فِي مَطْلَبِي وَكُنْ الْكَوْلًا
وَحَبِّ لِي الرِّضَى مَالِي سِوَى ذَلِكَ مَبْتَغَى * وَلَوْلَقِيَتْ نَفْسِي عَلَى نَيْلِ الْهَوْلَا
وَقَوْلُهُ

إِذَا بَرِمَتْ نَفْسِي بِحَالِ أَحْلَتِهَا * عَلَى أَمَلِ نَائِ فَفَقِرَتْ بِهِ النَّفْسُ

وأنزل أرجاء الرجاء ركائبى * إذا رام الإماما بساحتى البأس
وإن أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى فى الرضى بالله والتدبر الأوس

وقوله

إلهى مضت للعمى سبعون حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعرى أين أو كيف أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
قال المقرئ والصواب انهما لغيره كما ذكرته فى غير هذا الموضع
وانما هما لأبى بكر بن منخل وفيهما ست بعد سبعين حجة .

وقوله

كانما ابريقنا عاشق * كمل عن الخطو فما أضمأه
غازل من كأسى حبيباله * فكلما قبله أخرجاله
ولما قرأ ابو محمد عبد الله بن مطروح البلنسى عداق إملاك غير
فيه حال القراءة لفظه غير برفع ما كان منصوباً أو بالعكس أنشد بديها
بعد الفراغ معتذراً عن كنهه

غيترت غييراً فصوت غييراً * وهكذا من يعجدت سيرا

فأجابهُ الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي وكان إلى جانبه بديهته
ما أنت ممن يُظنّ منه * بذاك جهلا فظنّ خيرا

* *

وقال أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي في كتاب زهر
لافنان من حديقة ابن اليونان (ط فاس سنة ١٢١٤ ج ١ ص ٢٠٧)
هو الشيخ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن
سليمان الكلاعي البلنسي الحافظ المشهور عُرف بابن سالم ينتهي نسبه
إلى ذي الكلاع الحميري ...

قد كان من أكابر العلماء بصقع لاندلس الشرقي حافظا للحديث
مهرزا في نقده تام المعرفة بطرقه صابطا لاحكام أسانيده ذاكرا لرجاله
ريان من لادب كاتبا خطيبا بليغا خطب بجامع بلنسية واستقصى
بها فُعُرف بالعدل والجلالة وكان مع ذلك من اولي الحزم والبسالة .
قال تلميذه أبو عبد الله ابن لا بار واليد كانت الرحلة في عصره للاخذ
عنه والسماع منه وكان يحضر الغزوات ويباشر القتال بنفسه ويبلى
البلاء الحسن .

وكانت ولادته خارج موسية سنة خمس وستين وخمسمائة .
وأخذ عن ابي القاسم بن حبيش وأكثر عنه وابي عبد الله بن
زرقون وابي بكر بن الجعد وابي محمد الصدفي وغيرهم .
وأخذ عنه ابو عبد الله بن لابار وابو عبد الله بن حوزب الله وابو
الحجاج ابن حكم وابن الغماز وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله قاليف عديدة منها كتاب لاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة
الكلفاء * ومصباح الظلم في الحديث * والاربعون عن اربعين شيخا
لاربعين من الصحابة * والاربعون السباعية * والسبعيات من حديث
الصدفي * وحلية الامالي في الموافقات العوالي * ونحفة الوارد ونجعة
الرائد * والمسلسلات في الانشادات * وميدان السابقين وحلقة
الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب وام يكمله * والمعجم
فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة * والاعلام باخبار
البخاري لامام * والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش *
وبرنامج رواياته * وجنسي الرطب في سني الخطب * ونكتة

لامثال ونفشته السحر اكلال * وجهد التصحيح في معارضة المعرى في
خطبة الفصيح * وامثال المثل في ابتداع الحكم واختراع الامثال *
ومفاوضة القلب العليل ومناظرة لامل الطويل بطريقة ابي المعرى في
ملقى السبيل * ومجاز فتيا اللحن واللاحن الممتحن مائة مسألة ملغزة *
ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم في مثال النعل النبوية
على لابسها اركى الصلاة والتسليم قال ابن رشيد لو قال زكاة النشير
والنظيم لكان احسن * وله كتاب الصحف المنشورة في القطع العشرة *
وديوان رسائله سفر * وديوان شعرة سفر * واشعاره كثيرة جيدة على
طريقة اهل الاندلس لا تطيل بعجلها .

واستشهد رحمه الله في وقعة ابيجة على ثلاثة فراسخ من بلنسية
صحى يوم الخميس المكمل عشورين من ذي الحجة سنة اربع
وثلاثين وستمائة ولم يزل رحمه الله متقدما امام الصفوف زحفا الى
الكفار مقبلا عليهم والراية بيده وهو ينادى المنهزمين امن الجنة تفرون
حتى قتل صابرا محتسبا برؤد الله مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى

عمره سبعون لرويا رآها في صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه ابو
عبد الله ابن لابار بقصيدته الميمية الشهيرة التي يقول في أولها
ألمأ بأشلاء العلى والمككارم * تُقَدَّ بأطراف القنا والصوارم

**

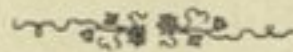
قال الشيخ ابو محمد العربى بن علي المشرفى الحسنى في كتاب
فتح المنان في شرح قصيدة ابن ونان (نسخة خطية).

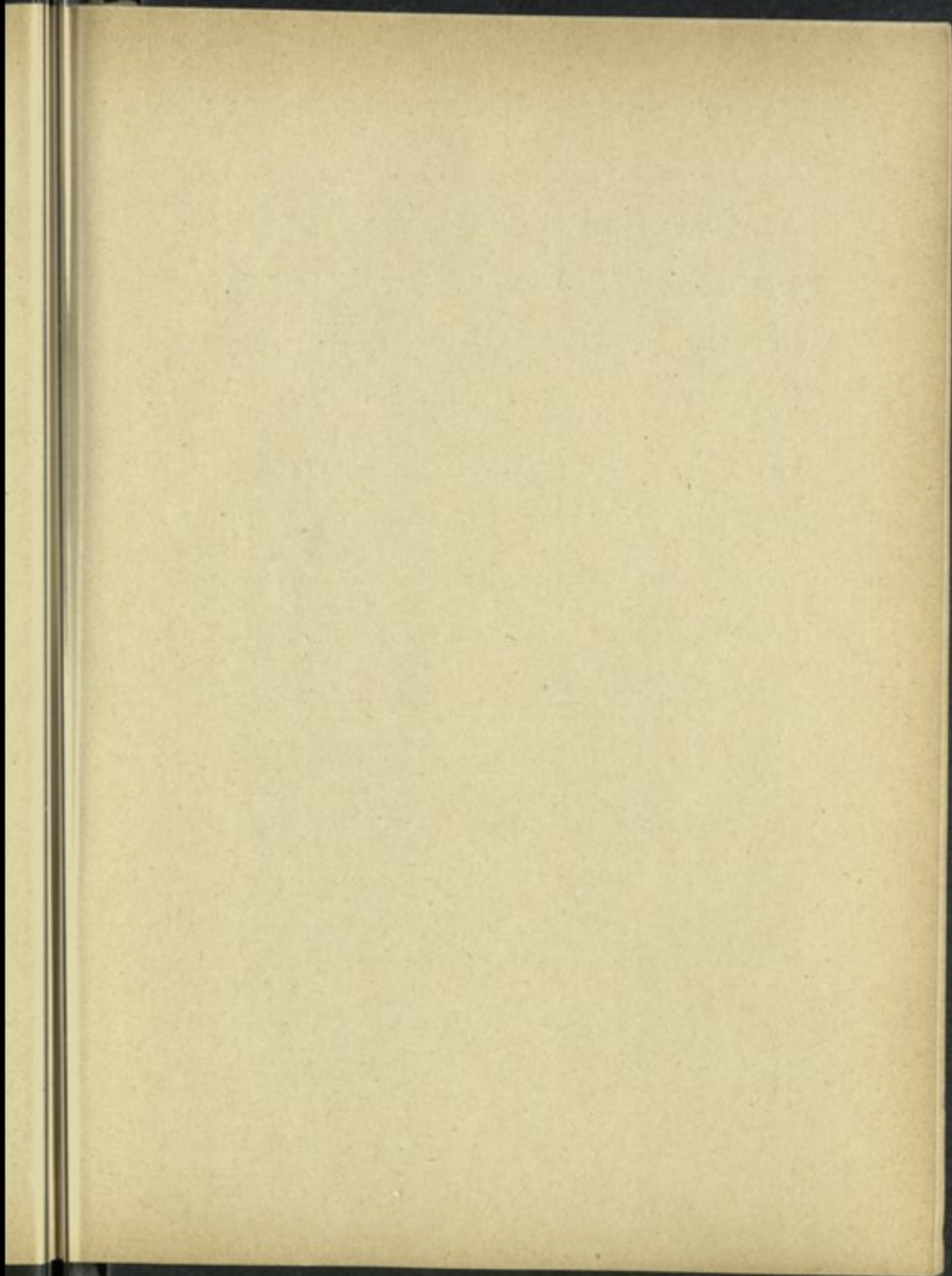
سليمان الكلاعى صاحب السيرة النبوية في اربعة أسفار سماها
بالاكتفاء وشرحها بعض الفاسيين شرحا عجيبا وللفاسيين حاشية صغيرة
الجرم كثيرة العلم على الاكتفاء أيضا وقفت عليها وكتبتها لأخيها في
الله السيد محمد الشريف البقالى زمن كنت بقصر كتامة مرشحا
للتدريس جاء بها من خزانة سيدى العربى الساحلى وفي سيرة
الكلاعى هذه أحق أن ينشد قول القائل

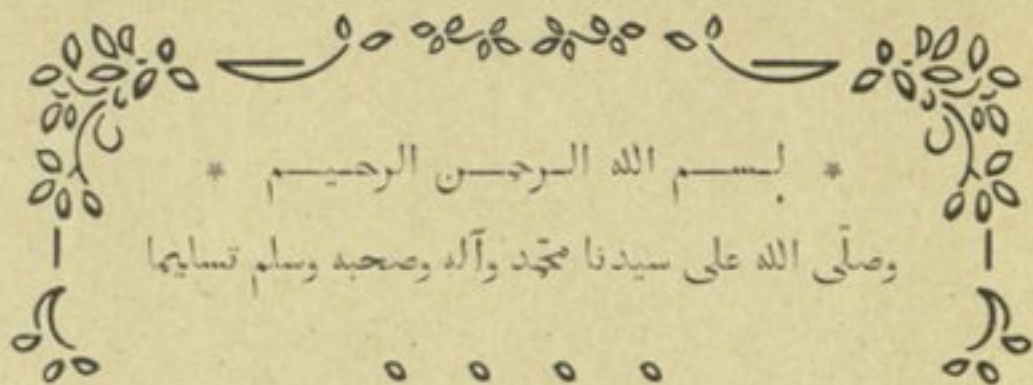
بأخبار خير الرسل قد ملأ الأذنا

**

هذا وقد ترجمه باللغة لاسبانية المستشرق يونس بويشس في كتابه لاجتهاد في التعريف بعلماء التاريخ والجغرافية من عرب لاندلس وبيان تاليفهم (ط مجر يط سنة ١٨٩٨ ص ٢٨٢ و عدد ٢٣٩) وترجمه ايضا باللغة الفرنسية الشيخ ابن ابي شنب في تعليقاته على ترجمته لاجازة سيدى عبد القادر الفاسى (ط باريس سنة ١٩٠٧ عدد ٢٢٤) وما ذكرناه من حياة الكلاعى آنفا اختصرناه مما قاله فيه .







قال الشيخ الامام
ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
رحمه الله

المجد لله الذي من علينا بالاسلام * وأكرمنا بنبيه محمد عليه افضل
الصلاة والسلام * وجعل آثاره الكريمة * صالحتنا المنشودة * ولافتداه بهديده
الاهدى * ونوره الأوضح الأبدى * غايقتنا المتصودة * وأمذيتنا المودودة *
وأنعم على قلوبنا بالارتياح لذكرة * والاهتمزاز عند سماع خبر عنه
مصدرة * أو اليه منتهاه * وانه لأثر رجاء في هذه القلوب البطالة *
وأثارة خير يرجى أن يوردها من مشاريع الجهالة الضالة * فان الارتياح
للذنوة شهادة الحب وإمارة المحب * وقد روى عنه صلوات الله عليه

نقلته السنة * ان من أحبه كان معه في الجنة * فنسئل الله تعالى ان
يكتبنا في محبيه حقيقته * ويسلك بنا من الوقوف عند مقتضيات
أوامره ونواهيه طريقة بالسعادة خليقة * فما نزال طالبين ذلك من
أكرم مطلوب لديد * راغبين فيه الى خير مرغوب اليد * وإن لم نكن
اهلاً للاسعاف بتقصيرنا في الأعمال * فانه جبل جلاله أهل الجود
والافضال * نصلى قبل وبعد على هذا النبي المبارك الكريم * صلى
الله عليه وعلى آله الطاهرين * وصحبه المتقين * خير صحب وخير آل.
وهذا كتاب ذهب فيه الى ايقاع الإقناع * وإمتاع النفوس
والأسماع * بانساق الخبر عن سيرة رسول الله صلعم وذكر نسبه ومولده
وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه وإعلام نبوته ومغازيه وأيامه من يوم
مولده الى ان استأثر الله به وقبض روحه الطيبة اليه * صلوات الله
وسلامه وبركاته عليه * مقدماً لذلك ما يجب تقديمه ومتهماً من
ذكر أوليته المباركة بلذاً ومحتدأ بما يحسن علمه وتعليمه * ملخصاً جميعه
من كتب أئمة هذا الشأن الذين صرفوا اليه اعتناءهم واستوفوا فيه آذاهم
ككتاب محمد بن اسحاق الذي تولى عبد الملك بن هشام

تهذيبه واختصاره وكتاب موسى بن عقبة الذي استحسن
لائمة اقتصاده واختصاره وغيرهما من المجموعات التي لا يذام لانصاف
قصد جامعها ولا يذم للاختبار اختياره ولا كن عظم المعول * بحكم الخاطر
لاول * على كتاب ابن اسحاق اياه أردت * وتجريده من اللغات وكثير
من الأنساب والأشعار قصدت * وعلى ترتيبه غالباً جويت * ومنزعه في
اكثر ما يخض المغازي تحريث * فانه الذي شرب ماء هذا الشان
فانقع * وحل كتابه من نفوس الخناس والعام أجل موقع * الا أنه تخلله
كما أشرنا اليه قبل اشياء من غير المغازي تقدح عند الجمهور في امتاعه *
وتقطع بالخواطر المستجمعة لسماعه * وإن كانت تلك القواطع عريضة
في نسب العلم * وحقيقة بالتقويم والنظم * فعسى ان يكون لها
مكان هو بإيرادها أخص * اذ لكل مقام مقال لا يحسن في غيره الإيراد له
والنص * ولذلك فويت فيه ان أحذف ما تخلله من مشبع الأنساب
التي ليس احتياج كل الناس اليها بالضرورة الحثيث * وتفسير
اللغات المفرق اعتراضها اتصال الأحاديث * حتى لا يبقى الاخبار
المجردة * وخالصة المغازي التي هي في هذا المجموع المقصودة المعتمدة *

ظننا منى انه اذا اذن الله فى تمامه * وتكفل تعالى بتيسير محاولته
وفق المأمول وتقريب مرامه * استأنفت النفوس له قبولاً * وعليه
اقبالاً * ولم يزد هذا النقص لدى جمهورهم الا كمالاً .

ثم بدا لى ان ازيد على هذا المقدار * ما يحسن فى هذا المضمار *
وأعوض مما حذف من اللغات والانساب والاشعار * بما تكون له
ان شاء الله مزينة الأخبار * ويروق عليه رونق الاثار * منتقياً ذلك
من الدواوين التى طار بها فى الناس طائر الاشتهار * ومتخيراً له من
الأماكن التى لا يستقل بحضر فوائدها وانتقاء فوائدها كل مختار *
ككتاب ابن عتبة وقد سميت فانه وإن اختصره جداً فانه ايضا احسن
العبارة * وأتى بمواضع من المغازى حواها بسطه وحاجها اختصاره *
وسأضع على كثير منها ميسمه * وأرسمها فى هذا المختصر على نحو ما
رسمه .

وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي فى المغازى ولم
يحضرنى لان لاكنى رأيت كثيراً ما يجرى مع ابن اسحاق فاستغنيت
عنه به لفصل فصاحة ابن اسحاق فى الايراد * وحسن بيانه الذى

لا يُفقد معه استحسان الحديث المعاد * وللواقدي ايضا كتاب
المبعث وهو مشبع في باب * مُمتع باستيفائه واستيعابه * وقد نقلت هنا
منه جملاً تناسب الغرض المسطور * وتصدّ المعترض ان يجوز * وكذلك
كتاب الزبير بن ابي بكر القاضي رحمه الله في
أنساب قريش وهو كما سمعت شيخنا الخطيب ابا القاسم بن
حبيش رحمه الله يحكى عن شيخه ابي الحسن بن مغيث انه كان
يقول فيه هو كتاب عجب لا كتاب نسب التقطت ايضا من ذرره
نفائس مُعجبة * وتخيّر من فوائده نُخباً لمختبرها موجبة * ومثله
التاريخ الكبير لابي بكر بن ابي خيثمة وناهيك به
من بحر لا تكدره الدلاء * وثمر لا ينقده الأخذ الدرّاك ولا يستنزفه
الورد الولاء * وكم شيء استحسنته من غير هذه الكتب المسماة
فانظّمه في هذا النظام * ويضطر الى الافادة به مساق الكلام * إما
متتماً لحديث سابق * وإما مفيداً لغرض تقدّمه مطابق * وإن
لم يكن بينهم في الاحاديث اختلافاً يُشعر بنقص فكثيراً ما
أدخل حديث بعضهم في حديث بعض ليكون المساق أبين *

والانساق أحسن * وإن عرض عارض خلاف فالفصل حينئذ
ارفع للاشكال * وأدفع للمثال * وربما فصلت بين بعض احاديثهم
وان اشتبهت معانيها بحسب ما تدعو اليه ضرورة الموضع * او تحمل
على اعادته حلالة الموضع * وكل ذلك يشهد الله ان المراد فينه
بالقصد الأول وجهه الكريم * واحسانه العميم * ورحمته التي منها
شق تعالى لنفسه انه الرحمن الرحيم *

ثم القصد الثاني متوفر على ايشار الرغبة في ايناس الناس بأخبار
نبيهم صلى الله عليه وسلم * وعمارة خيوطهم بما يكون لهم في العاجل
والآجل أنفع وأسلم * وقد عم عليه الصلاة والسلام ببركة دعائه سامع
حديث ومبلغه وقال صلعم ما أفاد المسلم أخاه المسلم أفضل من حديث
حسن بلغه فبلغه ولا أحسن بعد كتاب الله الذي هو أحسن القصص
وأصدق القصص وأفضل الحمص وأجلى الاشياء للغصص من أخبار
رسول الله التي بالوقوف عليها توجد حلالة الاسلام * ويعرف كيف
تمهدت السبيل الى دار السلام * فانه لا يخلو الناظرون في هذا
الكتاب من ان يسمعوا ما صنع الله لرسوله صلعم في اعداد تنزيله

فيستجزلوا ثواب الفرح بنصر الله أو يسمعوا ما امتحنه الله به من المحن
التي لا يطيق احتمالها إلا نفوس الأنبياء الله بتأييد الله فيعتبروا
بعظيم ما لقيه من شدائد الخطوب * ويصطبروا لعوارض الكرب *
تأدياً بأدابه وجرياً في الصبر على ما يصيبهم والاحتساب على ما ينوبهم
على طريقة صبره واحتسابه وتلك غاية لن نباع عقوبتها بجهدنا *
ولن نصبل أذناها بنهاية ركضنا وشدتنا * وإنما علينا بذل الجهد في قصد
الاعتداء * وعلى الله سبحانه المعونة في الغاية والابتداء *

وإذا استوفيت بفضل الله تعالى طاق هذا المعنى كما نويت *
وبلغت حاجة نفسي منه وقصيت * فلي نية إن ساعدتني المشيئة
عليها في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله صلعم
بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضى الله عنهم منتحلاً على رجاء
معونة الله أسبابها ومنتحلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبي
القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو في نحو معناه صفوحاً ولبابها لتنتظم
الثاقتان معاً * ويكون الخبر عن مغازي رسول الله صلعم ومغازي خلفائه
الذين يهديهم لا يتم في مكان واحد مجتمعاً * وأرجو بحول الله الذي

له الطول * ويسده القوة والحول * ان يكون هذا المجموع كافياً في
البابين * وافياً بالغرضين المتباينين *

ولذلك توجهت بكتاب لاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله
صلعم ومغازي الثلاثة الخلفاء * وفضله جل جلاله نعم الكفيل ان يجزي
به خير الجزاء * ويجعله من عددنا الذافعة يوم اللقاء * فهو عز وجهه
المعجى والمعول * وبه تعالى استعين وعليه أتوسل * لا اله الا هو
سبحانه هو حسبي واليه أنيب .

ذكر نسب رسول الله

واكرم الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسام تسليما وكيف
ظهره الله نفسا وخيما وشرفه حديثا وقديما وألقى الى آبائه
الاقدمين من الدلائل على اصطفائه اياه في الآخرين
وابتغائه له رحمة للعالمين ما صيره لديهم قبل
وجوده بطوائف السنين معلوما صلعم .

في الصحيح من حديث وائل بن الاسقع قال قال رسول الله صلعم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى
هاشم .

وفي حديث عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلعم قال لم يزل
الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة صفياً
مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما .

وخروج ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي من حديث المطلب
ابن ابي وداعة ان رسول الله صلعم قام على المنبر فقال من انا فقالوا

انت رسول الله عليك السلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني
في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

وفي رواية فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً وصدق صلعم والصدق
شيمته وفوق العالمين طرا قدرة الرفيع وقيمته هو أشرفهم حسباً وأفضلهم
نسباً وأكرمهم أمماً وأباً هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة بن قصي واسمه زيد بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان هذا الصحيح المجمع عليه في نسبه وما فوق ذلك
مختلف فيه ولا خلاف في ان عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن
ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين
عدنان واسماعيل من الأباء فمقلد ومكثر وكذلك من ابراهيم الى ادم
عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى .

روى عن ابن عباس قال كان النبي صلعم اذا انتهى الى عدنان
أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً (١).
ومن عدنان تفردت القبائل من ولد اسماعيل فولد عدنان رجلين
معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت عك في دار اليمن لان
عكاً تزوج في الأشعريين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة
واحدة والأشعريون هم بنو أشعور بن نبت بن أد بن زيد بن
مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعزب بن قحطان وقحطان هو عند جمهور
العلماء بالنسب ابو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها والعرب كلها
عندهم من ولد اسماعيل وقحطان وبعض اهل اليمن يقول قحطان من
ولد اسماعيل واسماعيل ابو العرب كلها فالله اعلم .

واما معد فذكر الزبير بن ابي بكر رجه الله ان بعثت نصر لما امر
بغزو بلاد العرب ادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم
معاصي الله واستحلالهم محارمه وقتلهم انبياءه وردهم رسالته

أمرارميا بن حلقيا وكان فيما ذكر نبشاً من أنبياء بنى اسرائيل في ذلك الزمان ان ايت معد بن عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين فأخرجته من بلاده واجلته معك الى الشام وتول أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان ولاول اكثر.

وفي حديث عن ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معداً فلما ادبر الأمر رآه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جؤهم وبها منهم بقية هم ولاية البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم .

فولد معد بن عدنان نسفاً منهم قضاة وكان يكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقنص ونزار وإياد فأما قضاة فتيامنت الى جئير بن سبا وانتمت الى ابنه مالك بن حمير حتى قال قائل منهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر * قضاة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

وأكثر كثير من الناس منتماهم هذا وجرت بينهم وبين من
قال به من القضاة في ذلك أفوايل معروفة وأشعار
محفوطة .

قال الزبير ولم يجتمع رأى قضاة على لانتساب في اليمن بل أهل
العلم والدين مقيمون على نسبهم في معد .

وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن
المنذر ملك الحيرة واحتج من قال ذلك بأن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جببير بن مطعم بن
عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فسأحه إياه ثم قال ممن كان
يا جببير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص بن معد وكان
جببير أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت
النسب عن أبى بكر الصديق وكان أبو بكر رضى الله عنه
أنسب العرب .

وقد قيل في نسب النعمان غير ذلك مما سيأتى ذكره عند تأدية
الحديث اليه إن شاء الله .

وقد ذكر ايضا في بنى معد الضحاک بن معد ذكر الزبير بإسناد
له الى مكحول قال اغار الضحاک بن معد على بنى اسرائيل في
اربعين رجلا من بنى معد عليهم دارع الصوب خاطمي خيلهم
بجبال الليف وقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان
بنى معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت
بيننا فادع الله عليهم فتوصا موسى وصلى وكان اذا اراد حاجدة من
الله تعالى صلى ثم قال يا رب ان بنى معد اغاروا على بنى اسرائيل
فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني ان ادعوك عليهم فقال الله يا موسى
لا تدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتهون عند اول امرى وان فيهم نبيا
أحبته وأحب أمته قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال اغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يا رب ما بلغ من محبتك لأمته قال
يستغفرونى مستغفروهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فاستجب له
قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال نبئهم منهم قال يا رب فاجعلنى
منهم قال تقدمت واستأخروا .

قال الزبير وحديثى على بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين

رجلاً أغاروا على عسكر موسى عم فدعا عليهم فلم يُجَب فيهم ثم أغاروا
فدعا عليهم فلم يُجَب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على
قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم
خيرتي في آخر الزمان .

وأما نزار بن معد واسمه مشتق بن النزر وهو القليل فيقال ان ابيه
معداً لما ولده نظر الى نور بين عينيه ففرح بذلك فرحاً شديداً ونحر
وأطعم وقال ان هذا كله لسنذر في حق هذا المولود وما كان الذي
رآه لا نور النبوة الذي لم يسزل ينتقل في لأصلاب حتى انتهي
الى نبينا محمد صلعم فطبّق لأرض نوراً وهدى الله به من أراد سعادته
من عباده صراطاً مستقيماً وكل هذه لأنوار ولائار شاهدة له عمّ بعظيم
عناية الله وكريم المكانة عنده فلم تسزل بركته صلعم متعرفة في ابائه
الماضين وطاهرة على أسلافه لا كرمين تشير المخائل اللانحة فيهم اليه
وهدل الدلائل الواضحة في أولهم عليه صلوات الله وبركاته عليه .

فولد نزار بن معد مَضراً وربيعاً وأنعاماً وإباداً واليد دفع أبوه حجابة
الكعبسة فيما ذكر الزبير وأمههم سودة بنت عك بن عدنان وقيل هي
أم مَضْر خاصة وأم اخوته الثلاثة أختها شقيقة ابنة عك بن عدنان .

وقد قيل ان اباداً شقيق لمُضَر أمهما معا سودة فانمار هو ابو بجيلة
وخثعم وقد تيامنت بجيلة الا ما كان منها بالشام والمغرب فانهم على
نسبهم الى أنمار بن نزار وجريسر بن عبد الله صاحب رسول الله صلعم
سيد من سادات بجيلة ولد يقول القائل

لولا جريسر هلكت بجيلة * نعم الفتى وبثست القبيلة

وكذلك تيامنت الدار بخثعم وهم بنو أفتل بن أنمار وإنما خثعم
جبل تحالفوا عنده فسَمُوا به وهم بالسراة على نسبهم الى أنمار وإذا
كانت بين مُضَر واليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن
على مضر.

ويروى ان نزاراً لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيد الأربعة مُضَر
وربيعة وإياد وأنمار فقتل هذه القبلة لقبلة كانت له حواء من ادم وما شبهها
من المال لمُضَر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لوربيعة وهذه الخنادم
وكانت شطاه وما أشبهها لإياد وهذه البدرية والمجلس لأنمار يجلس
فيه وقال لهم إن أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلغتم في القسمة

فعليكم بالأفعى الجوهري وكان بنجران فاختلفوا بعده وأشكل امر القسمة
عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم في مسيرهم اليه اذ رأى مضر كلاً قد
رعى فقال ان البعير الذي رعى هذا لأعور فقال ربيعة وهو أزور وقال
اياد وهو أبتور وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل
توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال له مضر أهو أعور قال نعم
قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد وهو أبتور قال نعم قال أنمار وهو
شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه
فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى
قدموا بنجران فنزلوا بالافعى الجوهري فنادى صاحب البعير بعيري
وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعى كيف وصفتوه ولم
نره فقال مضر رأيتته برعى جانباً ويدع جانباً فعرفت انه أعور وقال
ربيعة رأيت احدى رجليه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت
انه أفسدهما بشدة وطئه لازوراره قال اياد عرفت بقره باجتماع بعيره
ولو كان ذئبالا لمصع به وقال أنمار عرفت انه شرود انه كان يرعى في
المكان الملتف نبتهم ثم يجوزه الى مكان أرق منه وأخبت قال الشيخ

ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم
وقال نحتاجون التي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكل وأكلوا وشرب
وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خيراً أجود لولا انها نبتت على قبر وقال
ربيعة لم أر كاليوم كما أطيب لولا انه رتي بلبن كلبنة وقال اياد لم أر
كاليوم رجلاً أسرى لولا انه ليس لاييه الذي يدعى له وقال أنمار لم
أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء
لا شياطين ثم أتى أمه فسألها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا
يولد له فكرهت ان يذهب الملك فأمكنه رجلاً نزل بهم من نفسها
فوطئها فجاءت به وقال للقهرمان الخمر التي شربنا ما أمرها قل من
حبله غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعناها
من لبن كلبنة ولم يكن يلد يوماً في الغنم غيرها فأناهم فقال قصوا على
قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما
أشبه القبة الحمراء لمضر فصارت له الدنانير والإبل وهي خير فسميت
مضراً الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة وما مال فهو لربيعة
فصارت له الخيل وهي دهم فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم

وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لا ياد فصارت له الماشية البلق
وقضى لأنمار بالدرهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال
لمضرو ربعة هما الصريحان من ولد اسماعيل .

وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن العباس ان رسول الله
صلعم قال لا تسبوا مضرو وربعة فانهما كانا مسلمين وقال صلعم فيما روى
عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضرو وسمع عم قائلا يقول :

اننى امرؤ حميرتى حين تنسبني * لا من ربعية آبائى ولا مضرو
فقال صلعم ذلك ابعد لك من الله ومن رسوله .

ومما يؤثر من حكم مضرو بن نزار ووصاياه من يزرع شراً يحصد
ندامة وخير الخير اعجله فاجلسوا انفسكم على مكروهها فيما اصلحكم
واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا
صبر فواق .

فولد مضرو بن نزار رجلين الياس بن مضرو وعيلان بن مضرو * قال
الزبير وأمهما الكنفاء بنت اباد بن معد * وقال ابن هشام أمهما جرهمية *

ولما ادرك الياس بن مضر انكر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيوتهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه
ورضوا به رضى لم يرصوه باحد من بنى اسماعيل بعد ادد فردهم الى
سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها وهو اول من اهدى
البُدن الى البيت او في زمانه واول من وضع الركن للناس بعد هلاكه
حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عم فكان اول من سقط عليه
الياس او في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس .

فولد الياس بن مضر ثلاثه نفر مدركه وطابخة وقمعة واهمهم
خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى .
واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما حالت
اسمهم الى الذي ذكرنا اولاً عنهم فيما ذكرنا ان ارباباً انفرت
ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هولاء ان يطلبوا الابل ولا ريب فاما
عمير فاطلع اى جلس ثم قمع فسُمي قمعة وخروج عامر وعمرو في اثار
الابل وخروجت امهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس ابن
تخذفين اى ابن نسين فسُميت خندف وقر عامر بطبى فرماه عمرو

فقتله ويقال بل رمى الارنب التي انفرت الابل فقال له عامر
اطبخ صيدك وأنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسقى طابخة وأدرك
الابل عامر فسقى مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأقبحهم خندف
للذى صار من فعلها في الناس وذلك انه لما مرض زوجها الياس
وجدت لذلك وجداً شديداً ونذرت إن هلك أن لا تقيم في بلد
مات فيه ولا يظلمها بعده بيت وإن تسيح في الارض وحرمت الرجال
والطيب فلما هلك الياس خرجت سائحة في الارض حتى هلكت
خزناً وكانت وفاته يوم الخميس فكانت كلما طلعت الشمس من ذلك
اليوم بكته حتى تغيب فصارت خندف وما صنعت عجباً في الناس
يتحدثون به ويذكرونه في أشعارهم ف قيل لرجل من ابياد او
همدان وقد هلك امرأته ألا تبكي عليها فقال لو كان ذلك بردها
لفعلت كما فعلت خندف على الياس ثم اندفع بقول

ولو انه يُعنى بكيت كخندف * على الياس حتى ملها الشر تندب
إذا مونس لاحت خراطيم شمسه * بكت ذرة حتى ترى الشمس تغرب
ولم تر عينها سوى الرفن قبورها * فمأحت وما تدري الى ابن تذهب

فلم يُعْنِ شيئاً طول ما بلغت به * وما طالها دهرٌ وعيشٌ معذب
وفقدت امرأةً من غسان أخاها ثم أباهَا فمكثت دموعاً تبكي عليهما
فنهأها قومها فقتالت

ننهبون سلمى إذ بكّت أباهَا * وقبّل ما قد ثكّلت أخاهَا
فحوّلوا العدل إلى سيّاهَا * عصتكم سلمى إلى هواها
كما عصت خنْدِفٌ من نهأها * خالّت بنيها أسفاً وراها
تبكي على الياس فما أتاهَا

فولد مدركة بن الياس نفراً منهم خزيمية بن مدركة وهذيل بن
مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قيل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن
الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك .

فولد خزيمية بن مدركة كنانة وأسداً وأسدة والهون وأم كنانة
اسمها عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت
عمرو بن قيس بن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر
بنيه برة بنت مَراخت تميم بن مَر بن أد بن طابخة .

فولد كنانة بن خزيمه جماعة منهم النضر و به كان يُكنى ونُصير
ومالك وملكان وعمرو وعامر واهمهم برة بنت متر خلف عليها كنانة
بعد أبيه خزيمه على ما كانت عليه الجاهلية تفعله اذا مات الرجل
خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها فنهى اللذان ذلك
بقوله ولا تشكحوا ما فكح أبأؤكم من النساء الا ما قد سلف (١) ويقال
ان برة هذه لما أُهديت اولا الى خزيمه بن مدركة قالت له انى
رايت فى المنام كانى ولدت غلامين من خلف بينهما سابعاه
فبينما انا اناملهما اذا احدهما اسد يزأر واذا الاخر قمر يُنير فاتى خزيمه
كافئة بتهمته فقص عليها الرويا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن
منك غلاما يكون لواده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف
عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لواده عدل وعدد وقروم مجد وعز
الى اخر الدهر ثم توفي خزيمه فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت
له النضر واخوته وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله واتى أبوه

كنانة بن خزيمه وهو قائم في الحجر فليل له تخير يا ابا النصر بين
الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله
في قريش والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من اهل العلم
بالنسب ولا كثر على ان فهر بن مالك بن النصر هو قريش فمن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. وذكر
الزبير ان هذا هو ابي كل من ادرك من نساب قريش

فولد النصر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت

فولد مالك بن النصر فهر بن مالك و أمه جندانة بنت الحارث
ابن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاخ الجهمي وهو
جماع قريش عند لاكثوين قال الزبير قد اجمع النساب من
قريش وغيره. م ان قريشا انما تفرقت عن فهر ويقال ان قريشا هو
اسمه الذي ستمه به امه ولقبته فهورا

فولد فهر بن مالك غالباً ومحصارياً والحارث وأسدأ واختهم
جندلة وام جيعهم ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة

ولما حضرت الوفاة فهر بن مالك قال لابن غالب يا بُنَيَّ ان في
الخنزير إقلاق النفوس قبل المصائب فاذا وقعت المصيبة برد حرها وانما
القلق في غليانها فاذا انما مت فبرد حر مصيبتك بما ترى من وقع
المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وما ترى من آثارها
في مجيئها الحياة ثم اقتصر على قليلك وان قلت منفعته فقليل ما
في يدك اغنى لك من كثير اخلق وجهك وان صار اليك

فولد غالب بن فهر لويًا وثيبًا وهو الادرم كان منقوص الدفن ويقال
لقومه بنو الادرم وأمهم ما في قول بن اسحاق سلمى بنت عمرو
الخنزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخذل بن النضر

وروى ان لوي بن غالب قال لابيده وهو غلام حدث يا أبت من
رب معروفه قل إخلافه وخصر ماؤه ومن أخلقه أخلقه واذا أخل الشئ
لم يذكرو على المولى تكبير صغيرة ونشرة وعلى المولى تصغير كبيرة وسفرة
فقال له أبوه غالب اني لأستدل بما أسمع من قولك على فضائك
وأستدعي لك بنه الطول على قومك فان ظفرت بطول فعُد على

قومك بفضلك وكف غوب جهلهم بحلمك ولم شعشهم برفقتك فانما
يفضل الرجال الرجال بأفعالها ومن قايسها على أوزانها أسقط الفضل ولم
تعل به درجة على احد وللعليا أبدأ على السفلى الفضل

فولد لوى بن غالب كعباً وعامراً وسامة وعوفاً وسعداً وخزيمه فدخل
بنو خزيمه في شيبان ويُسَمون فيهم بعائذة وهي امرأة من اليمن
كانت أم بنى عبيد بن خزيمه فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً
في شيبان ويُسَمون فيهم ببنانة حاصنة كانت لهم من قضاة وقيل
من النمر بن قاسط فنسبوا اليها . وأما سامة بن لوى فخرج الى عمان
ويزعمون ان عامر بن لوى أخرجه وذلك انه كان بينهما شىء ففقأ
سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لوى
بينما هو يسير على ناقته اذ وقعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها
فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت ساقه فقتلته فقال سامة
حين احس بالموت فيما يزعمون

عين فابكي لسامة بن لوى * علق ما بسامة العلقه

لا أرى مثل سامة بن لؤى * يوم حَلَّوا به فتيلاً لِنِفاقه
بَلِّغْنا عامراً وكعباً رسولاً * ان نفسى اليه ما مُشتاقه
ان تكن فى عُمان دارى فأنى * غالبى خرجت من غير فاقه
رُبَّ كاسٍ هَرَقَتْ يابن لؤى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه
رُمْتُ دَفَعِ الحَتوفِ يابن لؤى * ما لَمَنَ رام ذاك بالِحتفِ طاقه
وَعَدُوسِ السُّرى تَرَكْتُ رَدِيماً * بَعْدَ جَدِّ وَجَدَّةٍ وَرِشاقه

قال ابن هشام وبلغنى ان بعض ولده اتى رسول الله صلعم
فانتسب له الى سامة بن لؤى فقال رسول الله صلعم ا الشاعر فقال له
بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رُبَّ كاسٍ هَرَقَتْ يابن لؤى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه
قال أجل قال ابن اسحاق واما عوف بن لؤى فانه خرج فيما
يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن قيس
بن عيلان أبطى به فانطلق من كان معه من قومه فآذاه ثعلبة بن سعد
بن ذبيسان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والتاطبه وأخاه

وزوجه فانتسب بتلك المواخات الى سعد بن ذبيان بن ثعلبة و ثعلبة
يزعمون هو القائل

إحْبَسْ عَلَيَّ ابْنَ لَوْيَ جَمَلَك * تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مُتْرَكَ لَكَ

ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لو كنت مدعيًا
حيًا من العرب او ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف انا لنعرف
منهم لأشبهه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى
عوف بن لوى وهم فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكوه ولا نحجده وانه
لأحبت النسب اليها. وقيل ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بنى
مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه وكان القوم اشرافا فى
غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم حرم بن سنان بن ابي حارثة واخوه
خارجة بن سنان والحارث بن عوف والخصين بن الحكم وهاشم بن
حرملة قوم لهم صيت وذكور فى غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم
على ان الخصين بن الحكم قد تخير فى هذا واختلف رأيه فلما سمع

قول الحارث بن ظالم أحد بنى مرة بن عوف حين حرب من النعمان
ابن المنذر وحق بقريش

فما قومي بشعلبية بن سعد * ولا بفزارة الشُعير الرقابا
فقومي ان سالت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الصرابا
سفينا باتباع بنى بغيض * وتروى الأقربين لنا انتسابا
سفامة مخلب لما تروى * هراق الماء واتسع السرابا
فلوطقت عذرك كنت منهم * وما أقيمت استجع السحابا
قل الحصين بن الحكم يرد عليه وينتهي الى غطفان

ألا لستم منا ولسنا اليكم * برفنا اليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الكجاز وانتم * بمغليج البطحاء بين الاخشاب
يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف صدق الحارث
فأكذب نفسه وقال

ندمت على قول ماضي كنت قلند * تبينت فيد انه جتر كاذب

فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا * بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ تَجْرِي الْكِرَاكِبِ
أَبُو ذَا كِنَانَتِي بِدَكَّةَ قَبْرُهُ * بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَائِدٌ * وَرُبْعُ الْبَطْحَاءِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ

يعني ان بنى لؤي كانوا أربعة كعب وعامر وسامة وعوف وفي بنى
مرة بن عوف كان البئسل وذلك ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة
من بين العرب يسيرون بد الى اى بلاد العرب شاءوا ولا يخافون
منهم شيئا قد عرفوا ذلك لهم لا يدفعونه ولا ينكرونه وكان سائر العرب
انما يأمنون في الاشهر الحرم الاربعة فقط

وذكر الزبير عن ابي عبيدة انه كانت اقريش في هذا مزينة على
سائر العرب قاطبة وذلك ان العربي لم يكن يخرج من داره في
غير الاشهر الحرم الا في حاجة وكان القرشي يخرج حيث شاء وأنى شاء
فيقال رجل من اهل بيت الله فلا يعرض له عارض ولا يؤيبه احد
بمكروه ويعظمه من لقيه او ورد عليه ولذلك قال من قال منهم القرشي
بكل بلاد حرام

واما كعب بن لؤي وعصام بن لؤي فهما اصل الكرم وصريح ولد
لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر في العرب وأرخوا بموته إعظاماً له
الى ان كان عام الفيل فأرخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا خمس
مائة سنة وعشرون سنة وكان يوم الجمعة يُسمى العروبة فسماه كعب
الجمعة لاجتماع قومه اليه فيد يخطبهم ويذكورهم فيقول لهم فيما يقول
ايها الناس اسمعوا وعلموا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار ضاح والسماء
بنافذ والارض مهاد والنجوم اعلام لم تخلق عبثاً فنضربوا عن امرها صفحاً
الاحرون كالآلئين والدار امامكم واليقيين غير ظنكم صلوا ارحامكم
واحفظوا اصهاركم وادفوا بعهدكم وتمروا اموالكم فانها قوام مروءتكم ولا
تصونوها عما يجب عليكم واعظموها هذا الكرم وتمسكوا به فسيكون له
نبأ عظيم وسيخرج به نبي كريم ثم انشد أبياتاً منها

صروف وانساء تقلب أهلها * لها عقدة ما يستحيل مبرؤها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها
ثم يقول

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * حين العشرة نبغي الحق خذلانا

أما والله لو كنتُ ذا سَمْعٍ وبصيرٍ وريدٍ ورجلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيهَا تَنْصَبُ
الْفَحْلُ وَلَئِنْ قُلْتُ فِيهَا بِإِرْقَالِ الْجَمَلِ فَرِحًا بِدَعْوَتِهِ جَذَلًا بِصِرْحَتِهِ
فولد كعب بن لؤي مَرةً ومُصَيصاً وعدياً وأمههم وحشية بنت شيبان
بن محارب بن فهز بن مالك وقيل إن أم عدى وحده امرأة من فهز
وهي حبيسة بنت بجالة بن سعد بن فهز بن عمرو بن قيس بن
غيلان بن مضر بن نزار

فولد مَرةً بن كعب كلاباً وتيماً ويقظة

فولد كلاب رجلين قُصَيًّا وزمَرةً وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل
أحد الجَدْرَةِ من خُشَعْمَةَ الأزْدِ من اليمن حلفاء في بنى الدليل من بكر
بن عبد مناة بن كنانة ويقال خُشَعْمَةَ الأزْدِ واسم سيل خير وانما سُمي
سَيْلاً لِطَوَاهِ وَسَيْلِ اسْمِ جَبَلٍ وَهُوَ خَيْرٌ بِنِ جَالَةَ بِنِ عَوْفِ بِنِ غَنَمِ بِنِ
عَامِرِ الْجَادِرِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ خُشَعْمَةَ بِنِ يَشْكُورِ بِنِ مَبْشُورِ بِنِ صَعْبِ بِنِ
دُهْمَانَ بِنِ نَصْرٍ بِنِ الأزْدِ وَسُمِّيَ عَامِرُ الْجَادِرِ لِأَنَّهُ بِنِي جَدَارٍ لِلْكَعْبَةِ
كَانَ وَهِيَ مِنْ سَيْلِ اتَمَى أَيَّامَ وَلايَةِ جُوْزَمِ الْبَيْتِ وَكَانَ عَامِرٌ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ
بِنْتَ الْحَارِثِ بِنِ مَضاضٍ وَقِيلَ لَوْلَدَهُ الْجَدْرَةَ لِذَلِكَ

وذكر الشرفى بن القطامى ان الحجاج كانوا يتمسحون بالكعبة
ويأخذون من طينها وحجارتهما تبركاً بذلك وان عامراً هذا كان موثقاً
بإصلاح ما شعث من جذورها فسمى الجادر فالله اعلم * وسعد بن سيل
جَدَّ قُصَى بن كلاب بن مرة هو اول من حلّى السيوف بالفضة
والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين مُحَلَّين
فَجَعَلَا فى خزنة الكعبة * وقُصَى هو الذى جمع الله به قريشاً وكان
اسمه زيد فسمى مجتمعاً لما جمع من امرها وسمى قصياً لتقصيده عن
بلاد قومه مع أمه فاطمة بعد وفاة ابيها كلاب بن مرة وحديثه فى
ذلك طويل وسنذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر ولايته البسيت وهناك
ذكر ماثورة وعظيم غنائه فى إقامة امر قومه ان شاء الله تعالى فان
القصد هنا الإيجاز ما أمكن فى ايضاح هذا النسب المبارك لتتوصل
لسامعه الفائدة بانتظامه واتصاله ولا يضل ذلك بلية بما يتخلل
اثناه من القواطع التى تباعد بين أطرافه

فولد قصى بن كلاب اربعة نفر وامراتين عبد مناف وعبد الدار
وعبد العزى وعبدأ وقحمر وبرة وأتهم جميعاً حَبَّي بنت حُلَيْل بن

حَبَشِيَّةَ بن سُلُول بن كَعْب بن عمرو الكِنزَاعِي وسَاد عبد منَافِي فِي
حَيَاة أَبِيهِ وَكَانَ مُطَاعِيَا فِي قُرَيْشٍ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَمَرِ بِجَمَالِهِ
وَأَسْمُهُ الْمَغِيرَةُ

وَذَكَرَ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ مُوسَى بن عَقْبَةَ أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا فِي حِجْرِ فِيهِ أَنَا
الْمَغِيرَةُ بن قَصِيٍّ أَمْرٌ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِلَةَ الرَّجْمِ وَأَيَاهُ عَنِّي الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ
كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَشَفَّلَتْ * فَالْمُحُّ خَالِصٌ لِعَبْدِ مَنْفَى
فَوَادِ عَبْدِ مَنْفَى أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ هَاشِمًا وَعَبْدُ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبُ وَنُوفَلًا
وَكَلِّهِمْ لِعَاتِكَةَ بِنْتُ مَرْوَةَ بنِ هَلَالِ بنِ فَالِجِ بنِ ذِكْوَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ
بُهَيْشَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عَكْرَمَةَ بنِ خَصِيفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ
غَيْلَانَ بنِ مَضُورٍ أَلَا نُوفَلًا مِنْهُمْ بِأَنَّهُ لَوَاقِدَةٌ بِنْتُ عَمْرٍو المَازِنِيَّةِ مَازِنِ بنِ
مَنْصُورِ بنِ عَكْرَمَةَ

فَوَادِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنْفَى أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ وَخَمْسٌ نِسْوَةٌ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَأَسْدًا وَأَبَا صَيْفِيٍّ وَنُضْلَةَ وَالشِّفَاءَ وَخَالِدَةَ وَضَعِيفَةَ وَرُقَيْيَةَ وَحَيَّةَ
وَأُمَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْهُمْ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو بنِ زَيْدِ بنِ لَبِيدِ بنِ خِرَاشِ
ابْنِ عَامِرِ بنِ غَنَمِ بنِ عَدِيِّ بنِ النُّجَّارِ

فولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة العباس وحزرة وعبد الله
وأبا طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث وهو أكبرهم والحجبل
والمقوم وضرار وعبد العزى وأبا لهب وصفية وأم حكيم البيضاء
وعانكة وأميمة وأروى وبترة فأم عبد الله وأبى طالب وجميع النساء
غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن
يقطعة بن مرة بن كعب بن لؤى

فولد عبد الله بن عبد المطلب محمدا صلعم رسول الله خاتم
النبيين ، وسيد الأولين والآخرين ، ونخبة الخلق أجمعين ، فنسبه
صلعم أشرف الأنساب ، وسببه إلى الله سبحانه باصطفائه إياه
واختياره له أفضل الأسباب ، وبهيته في قريش أوسط بيوتها الكريمة ،
وأعرق معادنها الكريمة ، لم تخل قط مكة من سيد منهم أو سادات
يكونون خير جيلهم ورؤساء قبيلهم حتى إذا درجوا سما قسماؤهم في
المجد الصميم ، وشركاؤهم في النسب الكريم ، إلى ذلك المقام وعرجوا
فصبحوا على ذلك الزمان لواءهم على من فاءهم منصور ، وسودد
البطحاء عليهم مقصور ، والعيون اليهم آية سلكوا صور ، ثم أتى الوادى

فطم على القرى وشد الله اركان مجدهم العريق العتيق بهذا النسبى
الامى فاحنازوا المجد عن آخره ، وفازوا من شرف الدين والدنيا بما
نعجز السنة البلغاء عن أدنى مفاخره .

وأمه صلعم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب قسيمة أبيه من هذا الاب ، وكريمة قومها أولى المكان النبى
والنسب ، وحسبها من الشرف المتين ، والكرم المبين ، والفخر الممكن
غاية التمكين . ان كانت أما خاتم النبيين . صلى الله عليه
وعلى اله أجمعين ، فكيف ولها من قصاعة الحسب المحسب ، وعتاقة
المنسب والمنصب ، ما يقف عند النطاح ، ويعترف له قريش البطاح .
فرسول الله صلوات الله وبركاته عليه ، خيرة الخير من كلا طرفيه ،
وقد اعتنى الناس بنسبه الكريم نشراً ونظماً ، ونقبوا عن آبائه لامجاد
وأتهاته الطاهرات الميلاد أباً فاباً وأماً فاماً ، فرادوا من ذلك الفخار
حدائق غلباً ، وشادوا من شرف تلك الأثار مراقى شماً ، وقد تقدمت
من ذلك نبذ منشورة أثناء الكلام نشر الورد ، وسياتى ان شاء الله تعالى

منظومة مع اشكالها نظم العقد ، في قصيدة فريدة مفيدة لابي عبد الله
ابن ابي الصلت الكصالح خانمة رؤساء الادب والعلماء المبرزين في
هذا الباب سماها معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر
نسب رسول الله صلعم ومعجزاته ومناقب أصحابه قرأها على شيخنا
الخطيب ابي القاسم بن حبيش رحمه الله فقد رأيت ان أورد هنا ما
يختص بهذا النسب الكريم على اختصار يفي ان شاء الله بالغرض
المروم اذ الكلام المنظوم أعذب جرياً على اللسان ، وأهذب رأياً في
الافادة بالمستحسن ، وأولها :

اليك فهتسى والفؤاد بيثرب * وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالامال نفساً اغرها * بتقديم غياتي وتأخير مذهبي
ودينسى على الايام زورة أحمد * فهل ينقصى ديني ويقرب مطلبي
وهل أرذن فضل الرسول بطيبة * فيا بؤد احشائي ويا طيب مشربي
وهل فصلت من مركب العمر فضلة * تبغنى ام لا بلاغ لمكبي
الا ليت زادي شوبة من مياها * وهل مثلها رياء لغلّة مذنب

ويا ليتنى فيها الى الله صابراً * وقلبي عن الايمان غير مقلب
وان امرأ وارى البقيع عظامه * لفي زمرة تلقى بسهل ومرحب
وفي ذمة من خير من وطئ الثرى * ومن يعتلقه حبله لا يعذب
وما لي لا أشري الجنان بعزيمة * يهون عليها كل طام وسبب
وما ذا الذي يبنى عناني وإنسى * نجواب آفاق كثير التقلب
أفقر ففى كفى لله نعمة * وبين فقد فرقت بين بنى أب
وقدمرت نفسى على البعد وانطوت * على مثل حد السهري المدرب
وكم غربة في غير حق قطعها * فهلا لذات الله كان تغربى
وكم فاز دونى بالذى رمت فانس * وأخطأنى ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البرقاعدا * فيما قعدتى البرقم وتلبس
أمانى قد أفنى الشباب انتظارها * وكيف بما أعيأ الشباب لأشيب
وقد كنت أسرى فى الظلام بأذهم * فيها انا أفدو فى الصباح بأشهب
فمن لى وأنى لى بربح تحطنى * الى ذروة البيت الرفيع المطتب
الى الهاشمى الأبطحتى محمد * الى خاتم الرسل المكين المقرب

الى صفوة الله الامين لُوْحِيَه * ابى القاسم الهادى الى خير مشعب
الى ابن الذبيحين الذى صيغ مجذوه * ولما تصغ شمس ولا بذر غيهب
الى المنتقى من عهد آدم فى الذرى * يردد فى سر الصريح المهذب
الى من تولى الله تطهير بيته * وعصمته من كل عيص مؤشب
فجاء برى العرض من كل وضمة * فما شئت من أم حصان ومن أب
كروض الربى كالشمس فى رونق الضحى * كناشى ماء السحب قبل التصوب
عليه من الرحمن عين كلاءة * تجنبه الإمام كل مجنب
إذا أعرضت اعرافه عن قبيلة * فما أعرضت إلا امر مغيب
وما عبرت إلا على مسلك الهدى * ولا عثرت إلا على كل طيب
فمن مثل عبد الله خير لذاته * وأمنية فى خير عز ومنصب
إذا اتصلت جاتك أفلاذ زهرة * كأشد الشرى من كل أشرس أغلب
ولا خال إلا دون سعد بن مالك * ولو كان فى عليا معدة ويعسوب
ومن ذالده كشيبة ذى الندى * وساقى الكحيج بين شرق ومغرب
له سؤدد البطحاء غير مدافع * وحرمة ما بين الصفا والمحصب

ابو الحارث السامى الى كل ذرّوة * يقصر عن إدراكها كل كوكب
به وبما فى بزده من أمانة * حمى الله ذاك البيت من كل مؤعب
وأهلك بالطير الأبابيل جمعهم * فإيا لهم من عارض غير خلّاب
وفى ما رآه شيبته الكمد آية * تلوح لعين الناظر المتعجب
وفى ضربيه عنه القداح مروّعا * ومن يؤم بين العين والأنف يؤعب
وما زال يرمى والسهم تصيبه * الى ان وقته الكوم من نسل أرحب
وكانوا أناسا كلما أمهم أذى * تدش عن صنع من الله معجب
وعاش بنو الحاجات فيهم وأخصبوا * وإن أصبحوا فى منزل غير مخصب
وعمره المعالى ماشم وثريده * بمكة يدعو كل أغبر مجذب
بمثنى جفان كالجوابى منيخة * ملن عيطات السنم المرعب
هو السيد المتبوع والقمر الذى * على صفحته فى الرضى ما مذعب
بنى الله للاسلام عزّا بصهره * الى منتهى الاحياء من آل يشوب
وعبد مناب دوحه الشرف التى * تفرع منها كل أروع محروب
مطاع قريش والكفيل بعزها * وما نفعها من كل ضيم ومنهب

وزَيْدٌ وَمَنْ زَيْدٌ قُضِيَ مَجْمَعٌ * سَمِعْتُ وَبَلَّغْنَا وَحَسْبُكَ فَادْفَبْ
بِهِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ فِهْرٍ وَأَحْرَزَتْ * ثَوَاتُ أَبِيهَا دُونَ كُلِّ مُذْذَبْذَبْ
وَأَصْبَحَ حُكْمُ اللَّهِ فِي آلِ بَيْتِهِ * فَهَيْمٌ حَوْلَهُ مِنْ سَادِنِيِّينَ وَحُجَّابْ
وَمَا أَسْلَمْتَهُ عَنْ تَوَاصٍ خِزَاعَةً * وَلَكِنْ كَمَا عَصَّ الْهِنَاءُ بِأَجْرِبْ
وَلَاذَتْ قُرَيْشٌ مِنْ كِلَابِ بْنِ مَرَّةٍ * بِجَزَلِ حِكَاكٍ أَوْ بَعْرِقِ مَرْحَبْ
وَمَوْءَاةٌ ذُو نَفْسٍ لَدَى الْكَرْبِ مَرْوَةٌ * وَفِي السَّلْمِ نَفْسُ الصَّبْرِ حَتَّى الْمَرْوَبْ
وَكَغَبٌ عَقِيدُ الْكِبُودِ وَالْحَلْمُ وَالنَّهْيُ * وَذُو الْحِكْمِ الْعَرَّ الْمَبْشُرُ بِالنَّبِيِّ
خَطِيبُ لُؤَيٍّ وَاللَّوَاءُ بِكَفِّهِ * بِخَطْبَةِ نَادٍ أَوْ بِخَطْبَةِ مَقْنَبْ
وَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ الْعَرُوبِيَّةَ جَعْفَةً * وَصَدْرُهَا بَعْدَ يَلْحَى وَيَطْبْ
وَأَرَجَّ آلُ اللَّهِ دَفْعاً بِمَسُونِهِ * سَنِينَ سُدَى يُتَعَبَّنُ كَفَّ الْمُحْتَسِبْ
وَأَضْحَى لُؤَيٌّ غَالِباً كُلِّ مَاجِدٍ * وَمَنْ غَالِبٌ يُنْمِيهِ لِلدَّجْدِ يَغْلِبْ
وَفِهْرٌ أَبُو الْأَحْيَاءِ جَامِعٌ شَقْلَاهَا * وَكَاسِبُهَا مِنْ فَخْرِهِ خَيْرٌ مَكْسَبْ
تَفَرَّقَتْ فَاِمْتَازَتْ قُرَيْشٌ بِفَضْلِهِ * وَسَادَ فَسَدُوا خَلَّةَ الْمُتَاوَبْ
وَعَاذَرَهُ اسْمَاءُ فِي الْكِتَابِ مَنْزِلًا * بِهِ مَرْبِدٌ فِي آيَةِ كُلِّ مُغْرِبْ

ومالك المُربى على كل مالك * فتى النصر حابته السيادة بالحب
هو الليث في الهيجاء والغيث في الندى * وبذر الدياجي حين يسرى ويختبى
تودى بفضفاض على المجد نسجه * وليس عليه فليجروا يسحب
وأعرض بحر من كنانة زاخر * يساقى الى أمواجه كل مذنب
وخير حلماً في الصهيل او الرغا * او البيت او عز على الدهر مضعب
فلم يقتصر واختار كلاً فحازه * الى غاية العز المديد المعقب
له البيت محجوباً وعز مغلد * وأجرؤ يعبوب الى جنب أصهب
وخزم آفاق العداة خزنة * فلاذوا بأخلاق الزلول المقرب
حطيم لسلمى بنت سود بن أسلم * لكل فصاعتي كريم معصب
ومذركة ذو اليمن والنجح عامر * وخير مسمى في العلى ومثقب
تراه مطلاً اذ تقمع صنوه * ففأز بهدج طافير لم يخيب
لأم الجبال الشم والقطر والخصى * يجذب ان تستوكب الارض توكب
والياس ماري الناس في كل أزمة * ومهروبهم في كل خوف وموقب
وزاجرهم اذ بدلوا الدين صلة * وأصحوا بلا داء ولا متحرب

وجاءهم بالركن بعد ملاكهم * وقد كان في صدع من الارض أنكب
وما هو الا معجز لنبوّة * وبشرى وعقبى للبشير المعقب
وحج وأهدى البدن اول مشعر * لها وفروض الحج لم تترقب
وكم حكمة لم تسمع الاذن مثلها * لها إن تلخ في ناظر العين تكتب
الى قنص تنميه سوداء بنته * كلا طرفيه من معدد ينسب
وفي مضر تاة الكلام وأقبلت * ما نرسدت كل وجهه ومذهب
فجتن وكائرون النجوم بجمعها * بأكثر منها في العديد وأثقب
هناء أنى الاله من شاء فضله * وقيل لهذا سر وللآخر اركب
وكانا شقيقى نبعة فتفاوتتا * لعلم وحكم ما له من معقب
وما منهما الا حنيف ومسلم * على نهج اسماعيل غير منكب
وقد سلم الأفعى بنجران حكمه * اليهم ولم ينظر الى متعقب
رأى فظناً أبدت له عن نجاره * وكان لينع فاستحال لاثاب
وتلك علامات النبوة كلها * تشير الى منظورها المتقرب
وقال رسول الله مهما اختلفتم * ولم تعرفوا قصد السبيل الملخب

ففى مَضْرٍ جَزْئِيَّةٍ اَحَقُّ فاعمدوا * الى مَضْرٍ تُلْفُوهُ لَمْ يَتَقَلَّبْ
وما سَيِّدُ الا نِزارُ يَفْؤونَهُ * وَمَنْ فائَهُ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يُوْتَبْ
قريبُ مَعَدِّ والذى سَدَّ فَعَدَّهُ * متى ياتِهِمْ شَعْبٌ مِنَ الدُّفْرِ يَرِابْ
ابو اَبْحُرِ الدُّنْيَا واطوادِها التى * بهائِبَتْ طَرًّا فلم تَتَقَلَّبْ
ولم يَنْكِفِ حَتَّى اعانَتْ مَعانَةً * بِكَلِّ عَتِيقِ جُوهْمَتى مَهْدَبْ
وجاء مَعَدُّ والسَّماءُ شَموسُها * واقمارُها فى ذَيْلِها المَتَسَحِّبْ
وبين يَدَيْهِ الاَنْجُمُ الزُّقَرُ بَثْها * على الارضِ حَتَّى لا مَساغَ لِأَجْنِبى
وقَدِّمًا تَحْفَى اللّهُ مِنْ بُوْخْتِ نَصْرِ * بهِ وَالوَرى مِنْ هالِكِ وَمَعَدَّبْ
وَجَنَّبَهُ اَرْضَ البِوارِ وحارَةَ * الى مَعْقَلِ مِنْ حَرزِهِ مَتاشِبْ
وحلَّ بِأَرْمِينِيَّةٍ تَحْتَ حَفْطِهِ * لَدى مَلِكٍ عَنِ جَانِبَيْهِ مَذَبَبْ
فلَمَّا تَجَلَّى اللّهُ اَسْرَى بَعْبَدِهِ * الى حَرَمِ اَمْنٍ لِأَبْنائِهِ اَحْتَبى
وقَد كان رَدَّ اللّهُ عَنْهُمْ كَلِيمَهُ * لِيالى يَدْعُو دَعْوَةَ المَتَغَضِّبْ
وجاء بَنُو يَعْقُوبَ يَشْكُونُ مِنْهُمْ * ينادونَهُ هَذَا قَتِيلٌ وَذا سِبى
فقال لَه لا تَدْعُ مُوسى عَلَيْهِمُ * فَمِنْهُمْ نَبىُّ اصْطَفِيَهُ وَاجْتَبى

أَجِبَّهُمْ فِيهِ رَضَى وَأَجْبَهُ * كَذَلِكَ مَنْ أَحْبَبَهُ يُكْرَمُ وَيُحَبَّبُ
وَأَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُونِي ذُنُوبَهُمْ * وَمَهْمَا دَعَا دَاعِ أَحْبَبَهُ وَأَقْرَبُ
فَقَالَ إِذَا فَا جَعَلَهُمْ رَبِّ أُمَّتِي * فَمَنْ تَرَضَدَ يَا رَبِّ يُرَضُّ وَيُرْغَبُ
فَقَالَ لَهُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ عَفْوَتِي * يَفْضُونَ أَعْدَائِي وَيَسْتَنْصِرُونَ بِي
دَعَائِمُ إِيْمَانٍ وَأَرْكَانُ سُودِدٍ * مَضَتْ فَعَلَاهَا مَهْرُودُ ابْنَةُ جَلْحَبِ
وَمَضَعُ عَذْنَانِ إِلَى حَرَمِ آدَمِ * بِأَيِّنٍ مِنْ قَضْدِ الصَّبَاحِ وَأَنْحَبِ
وَنَهْنَى رَسُولِ اللَّهِ صَدِّ وَجْهَنَا * وَكَانَ لَنَا فِي نَظْمِهَا شَدُّ مَلْهَبِ
وَالْأَفَادِ بْنِ الْهُمَيْسِ مَائِلِ * وَنَبْتُ بِنِ فَيْدَارِ سُلَالَةِ أَشْجَبِ
وَوَاجِدِ أَعْرَاقِ الثَّرَى كُلِّ مَنْ يَبْرَى * وَأَسْمَعِ إِسْمَاعِيلِ دَعْوَةَ مَطْنَبِ
وَقَامِ خَلِيلِ اللَّهِ يَتْلُوهُ آزَرَ * أَغْرَعَ صَبَاحِي لِأَذْعَمِ غَيْهَبِ
إِلَى النَّاحِرِ بِنِ السَّارِغِ الْقَمَرِ يَرْتَقِي * وَلِلرَّاعِ ثَمَّ الْقَاسِمِ الطَّاهِرِ الْآبِ
وَيَعْبُرُ يَنْمِيهِ إِلَى الْمَجْدِ شَالِحُ * إِلَى الرَّافِدِ الْوَقَابِ بَرْكِ وَطَيْبِ
لِسَامِ ابْنِ السَّامِيْنَ طَرًّا سَمَا بِهِمْ * بِنُوحِ الْمَلِكَانِ الْعُدَايِ لِمَشْرَبِ
لِإَدْرِيسَ ثَمَّ الْيَارِدِ بِنِ مَهْلَائِيلِ * لِقَيْنَانَ ثَمَّ الطَّاهِرِ الْمُتَطَيَّبِ

الى هبة الرحمن شيت بن آدم * ابى البشر الأعلى لطين لائق
فمنه خلقنا ثم فيه معاونا * ومنه الى عدن فسدد وقرب
وهنا انتهى . ما يخص المنتمى الأعلى ، من هذه الكلمة التى فرى
ناظمها فى الاحسان الفرى ، فاقصرت منها على ما وفى بالغرض
المقصود ، واستوفى رجال النسب المجيد ، والحسب التليد ، تعجيلا
لقرى المستفيد ، واكتفاء من القلادة بالقدر المحيط باليجاد ، وانها ان
شاء الله لكافية فى الباب ، ومقدمة فى الكلام اللباب ، وتحفة انما
يعرف قدرها اولو الالباب ، والله يجزى قائلها الحسنى ، وينفعه
بمقصده الاسنى ،

وإذ قد انتهينا الى ما حسن لدينا ابرأده فى هذا المعنى وصفا
وذكرا . وخدمنا النسب الأشرف نظماً ونشراً ، فلنعرج الى ذكر البقعة
التي اختارها الله لرسوله الكريم منشأ ، وجعلها لقومه قراراً ومنبأ
وأوليت البيت العتيق الذي جعله الله مثابةً وامناً للناس ، ورفع
على أفضل القواعد وأكرم الأساس ، ثم دحا الارض من تحتها رفعا
للشبهة فى شرفه والالباس ، ثم فذكر من وليد من آبائه الكرام اذ هم

أهل الأعلون ، وأولياؤه الأحقاء به الأولون ، وهو ما تورثهم التي لم يزالوا
أيامها ومن أجلها يُراعون ، وتراث المجد الذي اليهم يُعزى واليه
يُعزون ، وبسيما شرفه يُعرفون ، وباسمه يدعون ، ونُشير إلى حُرمتهم
العظيمة في الكُرُمات ، وما أنزل الله بهم من بغاه بسوء ، وأتى إليه بأمر
مذموم مشنوء ، من أليم العقوبات ، وعظيم النقمات ، لنخدم البلد ، كما
خدمنا المحتد ، ونقضى حق المكان الشريف ، كما قضينا حق الكسب
التلبد الطريف ، حتى نخلص إلى ذكر المولد المبارك الذي منه نتدرج
إلى المقصود الذي نحن عليه عاملون ، ولتمامه آملون ، رجاء أن نجد
ذلك مذخوراً عند المولى الذي يصانف لعبيده الكسفات ، ويعفو عن
السيئات ، ويعلم ما يفعلون

ذكر أولية بيت الله المحرم

وركنه المستلم ومن تولى بناءه من ملائكته وأنبيائه

صلى الله على جمعهم وسلم

قال الله العظيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا

وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم (١)

وفي الصحيح من حديث ابي ذر الغفاري انه سأل رسول الله

صلعم اى مسجد وضع فى الارض اول فقال له المسجد الحرام فقال قلت

له ثم اى قال ثم المسجد لاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاماً

وذكر الزبير بن بكار بسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضى

الله عنه قال كنت مع ابي محمد بن على بمكة فى ليالى العشر قبل

التروية بيوم او يومين وأبى قائم يصلى فى الحجر وأنا جالس وراءه

فجاء رجل أبيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين

(١) ص ٣٩٠.

عريض الصدر وعليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم فجلس الى جنبه
فخفف ابي الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر
اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابو جعفر محمد
ابن علي مومن انت يرحمك الله قال رجل من اهل الشام فقال له محمد
ابن علي ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت
الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص ثم قال له بدء خلق هذا
البيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة فردوا عليه انجعل فيها من يفسد فيها الآية (١) و غضب عليهم
فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضى
عنهم وقال لهم ابنسوا لي في الارض بيتا فيعود به من سخطت عليه
من بنى آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا له
هذا البيت فهذا يا عبد الله بدء خلق هذا البيت فقال له الرجل يا
ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق

(١) مس ٢ آ ٢٨.

الكلق قال لبنى آدم ألسنتُ بربكم قالوا بلى (١) وأقروا وأجرى نهرأ
أحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر
فكتب إقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب
هذا الحجر فهذا الاستلام الذى ترى انما هو بيعة على إقرارهم بالذى
كانوا أقروا به وقال جعفر بن محمد كان ابى اذا استلم الركن قال اللهم
ان أمانتى اديتها وميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء قال وقام
الرجل فذهب قال جعفر بن محمد فأمرونى ابى أن أرده عليه فخرجتُ
فى أثره وأنا أراه يحسول بينى وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا
فتبصرته على الصفا فلم أراه ثم ذهبتُ الى المنورة فلم أراه عليها فجئتُ
الى ابى فأخبرته فقال لى ابى لم تكن لتجده وذلك انخضر عليه السلام
وخرج الترمذى من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال
رسول الله صلعم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بنى آدم

ومن حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً وموقوفاً قال
ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس اللذان نورهما ولو لم
يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب
ومن حديث ابن عباس ايضاً قال قال رسول الله صلعم في الحجر
والله ليعتقن الله يوم القيامة (١) له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به
يشهد على من استلمه بحق

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن
معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عم لما هبط من الجنة
الى الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال يا رب أما لأرضك
هذه عامرٌ يسبح بحمدك ويقدمك غيرى . قال الله تعالى اني سأجعل
فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدمني وسأجعل فيها بيوتاً ترفع
لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكرو فيها اسمي وسأجعل فيها من تلك
البيوت بيتاً أخصه بكرامتي وأوتيه باسمي فأسميه بيتي وعليه وضعت

جلالى ثم انما مع ذلك فى كل شىء ومع كل شىء أجعل ذلك البيت
حرماً وأمنياً يتحرّم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه
بحرمته استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فقد أخفرت ذمتى
وأباح حرمتى أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه
شعشعاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيجاً ،
ويبتجون بالبكاء نجيجاً ، ويعجبون بالتكبير عجيجاً ، فمن اعتمده
لا يريد غيره فقد وفد التى وزارنى وضافنى وحق على الكريم ان يكرم
وفده وأضيافه وان يسعف كلا بحاجته وتعمره يا آدم ما كنت حياً ثم
تعمره لأمم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن .

وفى حديث غير هذا عن عطاء وقتادة ان آدم عم لما أهبطه الله من
الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم
استوحش حتى شكا ذلك الى الله فى دعائه وصلاته فوجهه الله الى مكة
وأنزل الله تعالى يا قوتة من يا قوت الجنة فكانت على موضع البيت
لان وقال الله له يا آدم انى قد أهبطت لك بيتاً تطوف به كما
يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق اليه آدم

فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى ان كان الطوفان فرفعت
تلك الياقوتة حتى امر الله ابراهيم عم ببناء البيت فبناه فذلك
قوله تعالى واذا بؤانا لبرهيم مكان البيت والاية (١١).

وعن ابن عباس ان الله اوحى الى ادم ان لي حرمًا بحيال عرشي
فانطلق فابن بيتا فيه ثم خف به كما رايت ملائكتي يحقون بعرشي
فهالك استجب لك ولولدك من كان منهم في طاعتى فقال ادم
انى رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدى الى مكانه
فقبض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان ادم عم اذ مر بروضة ومكان
يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك امامك حتى قدم
مكة فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيتاء ومن
لبنان والجمودى وبنى قواعد من حواء فلما فرغ من بنائه خرج به
الملك الى عرفات فآراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم ثم
قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات بها.

وفي رواية انه حج من الهند اربعين حجة على رجله.
وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة العدوي
قال قلت لابي جهم من حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت ونزول
اسماعيل عم الحرم فقال يا ابن اخي سألني عند علي نشاط مني فاني
أعلم من ذلك ما لا يعلمه غيره قال فمكثت شهراً أذكره المرة بعد
المرة فيقول مثل قوله لا أول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوماً
وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت
فناه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله
حرم وان ادم عم بأساسه فبناه هو وحواؤه أَسَاسُهُ بِصَخْرٍ أَمْثَالِ
الْخَلْفِ يعني النوق التي في بطونها أجنحة وواحدتها خليفة أذن
الله عز وجل للصخر ان تطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب
أحمر وكل به من الملائكة سبعون الف ملك فوضعه على ادم عم
ونزل الركن وهو يومئذ درة بيضاء ووضع موضعها اليوم من البيت
وطاف به ادم وصلى فيه فلما مات ادم عم وليه بعده ابنه شيت
فكان كذلك حتى حجّه نوح عم فلما كان الغرق يعني الطوفان

بعث الله جل ثناؤه سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء كي
لا يصيبهم الماء النجس وبقيت قواعد وجاءت السفينة فدارت به
سبعاً ثم دثر الماء البيت فلم يحتج من بين نوح وابراهيم احد من
الانبياء على جميعهم السلام

وعن غير الواقدي في غير حديث ابي الجهم ان شيت بن ادم
عليهما السلام هو اول من بنى الكعبة وأنها كانت قبل ان يبنيهما
خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها ادم ويأنس بها لانها أنزلت
اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند

وفي الخبر ان موضعها كان غشاء كالزبد على الماء قبل ان يخلق
الله سبحانه السموات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق
التوبة قبل السماء فلما خلق السماء وقضى من سبع سماوات دحا
الارض اى بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سُميت
مكة أم القري

وذكر ابن هشام ان الماء لم يعمل الكعبة حين الطوفان ولا كنه قام
حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحاً قال لاهل السفينة

وهي تطوف بالبيت أنكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا لله
ولا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى حام
فدعا عليه نوح بأن يسود لون بنيده فأجابته الله على وفق ما دعاه
واسود كوش بن حام وورده الى يوم القيامة وقد قيل في سبب دعوته
عليه غير هذا فالله اعلم

ويروى انه لما نضب ماء الطوفان بقى مكان البيت رطوبة من
مدرة فحج اليه بعد ذلك هود وصالح ومن امن معهما وان يعرب
قال لهود عم ألا تبنيه قال انما بينيه نبي كريم ياتى من بعدى
يتخذة الرحمن خليلا

قال ابو الجهم في حديث الواقدي حتى اراد الله عز وجل بابراهيم
ما اراد فولد له اسماعيل وهو ابن سبعين سنة فكان بكر ابيه ولما اراد الله
عز وجل ان يُبَيِّنَ لابراهيم مكان البيت واعلامه اوحى الله اليه يامره
بالمسير الى بلدة اكرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو
ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت ومعالم
اكرام فكان لا يمر بقريّة الا قال له ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول

جبريل لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عصاة وسلم وسمر والعمالق
يومئذ حول الحرم وهم اول من نزل مكة ويكونون بعرفات وكانت
المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو روبة حراء مدرة وهو
يُشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي
يطلعك على الحجون والمقبرة بهذه أمرت قال ابراهيم بهذه أمرت قال
نعم فانتهي الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه
هاجر واسماعيل وأمر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فلما اراد ابراهيم ان
يخرج ورأت ام اسماعيل انه ليس بحصرتها احد من الناس
ولا ماء طاهر تركت ابنها في مكانه وتبعته ابراهيم فقالت يا ابراهيم
الى من ندعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز
وجل أدعكم قالت فالله عز وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي
تركنا الى كئيب وانصرف هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف
على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحصل دون ابنه فنظر اليه
فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت
من ذريتي بسواد غيذى زرع عند بيتك المحترم ربنا ليقيموا

الصلاة فاجعل أفرة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون ربنا أنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء ثم انصرف ابراهيم راجعاً الى
الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سمرقند ثم
القتته عليها ومعها شق فيه شيء من ماء فلما نفذ الماء عطش اسماعيل
وعطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيئة الموت فظنت انه
ميت فجزعت وخرجت جزعاً ان تراه على تلك الحال وقالت
يموت وأنا غائبة عنه هو أمون على وعسى الله ان يجعل لي في
ممشياي خيراً فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه
تستغيث ربها عز وجل وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت
في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة فعلت ذلك سبع مرار
كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتدواه على حاله وإذا أشرفت
على المروة فعلت مثل ذلك فكان ذلك اول ما سعى بين الصفا
والمروة وكان من قبلها يطوفون بالببيت ولا يسعون بين الصفا
والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم ثم فلما كان الشوط

السابع وبُشِيت سمعت صوتاً فاستمعت فلم تسمع الا الاول فظننت
انه شيء عرض لسمعها من الظماء واجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو
ينحرك فأقامت على المروة ملياً ثم سمعت الصوت الاول فقالت
انى سمعت صوتك فأعجبني فيان كان عندك خير فأغثنى فانى
قد هلكت وهلك ما عندى فخرج الصوت يصوب بين يديها
وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند راس
اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم
فصوب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه
وفارت بالرواء وجعلت ام اسماعيل تحظر الماء بالتراب خشية ان يفوتها
قبل ان تاتى بشئها فاستنقت وبادرت الى ابنها فسقته وشربت
فجعل ثدياها يتفطران لبناً فكان ذلك اللبن طعاماً وشراباً لاسماعيل
وكانت هاجرة تجتزى بماء زمزم فقال لها الملك لا تخافى ان
ينفد هذا الماء وابشرى فيان ابنتك سيشب ويأتى ابوه من الشام
فتبنون هاهنا بيتاً ياتيه عباد الله من أقطار الارض ملتبين لله جل
ثناؤه شعناً غبراً فيطوفون به ويكون هذا الماء شراباً لصيفان الله عز

وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها
وحددت الله عز وجل ثم اقبل غلامان من العماليق يريدان بعيراً لهما
اخطاهما وقد عطشا وأهلها يعرفات فنظرا الى طيرتهوى قبل الكعبة
فاستنكرا ذلك وقالا أتى يكون الطيور على غير ماء فقال احدهما
لصاحبه امهل حتى نبرد ثم نسلك مهوى الطير فابردا ثم تروحا
فإذا الطير تبرد وتصدر فاتبعوا الواردة منها حتى وقفوا على ابي قبيس
فنظرا الى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجروا سألاها متى نزلت
فأخبرتهما وقال لمن هذا الماء فقالت لي ولأبني فقالا من حفرة
فقالت سئى الله جل ثناؤه فعرفا ان احداً لا يقدر على ان يحفر
هناك ماء وعهدهما بما هناك قريب وليس به ماء فرجعنا الى
أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء
فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم
يزور هاجر في كل شهر على البراق ويغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع
فيقيل من القيلولة في منزله بالشام فزارها بعد ونظر الى من هناك
من العماليق والى كثرتهم وعمارة الماء فسُرَّ بذلك

ولما بلغ اسماعيل عم تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائراً
لاسماعيل واسماعيل في ماشيته يرعاهما ويخرج مثنى مثنى فيرومى
الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عم الى منزله فقال السلام عليكم يا
اهل البيت قال فسكتت فلم ترد عليه الا ان تكون ردت في نفسها
فقال هل من منزل فقالت لا هيسم الله اذن فقال فكيف طعامكم
ولبنكم وشاؤكم فذكرت جهداً فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاة
فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصير واما الماء فعلى ما تدري من
الغلاظ فقال ابن رب البيت قالت في حاجته قال فاذا جاء فأقرئيه
السلام وقولي له غير عتبة بيتك ورجع ابراهيم الى منزله وأقبل
اسماعيل راجعاً الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى
الى منزله سأل امرأته هل جاءك احد فأخبرته بابراهيم وقوله وما
قالت له فقارقها وأقام ما شاء الله عز وجل ان يقيم وكانت العماليق
جم ولادة الحكم بهمة فضيغوا حرمات الحرم واستحلوا منه أمورا عظماً
وفالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال
يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتكم وسمعتكم من اهلك من هذه

الامم فلا تفعلوا تواصوا ولا تستخفوا بحورم الله عز وجل وهو موضع
بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم

ثم ان جردهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سياراة من اليمن اجدبت
البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء
معيناً وشجراً ملتقفاً ونباتاً كثيراً وسعة من البلاد ودقشاً في الشتاء فقالوا
ان هذا الموضع بجمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج
من اليمن قوم الا وليهم ملك يُقسِم أمرهم سنة فيهم جرّوا عليها
واعتادوها ولو كانوا نفراً يسيراً فكان مضاض بن عمرو على قومه من
جرهم أعلى مكة بقُعَيْقِعَانِ فما حاز ونزل السُمَيْدِعَ بقطورا أسفل مكة
بأجباد فما حاز وذهب العماليق الى ان ينازعهم أمرهم فعلت ايديهم
على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسُمَيْدِعَ يقطعان المنازل لهما من ورد عليهما من قومه
فكشروا وأثروا فكان مضاض يعشرون كل من دخل مكة من أبنائها وكان
السُمَيْدِعَ يعشرون كل من دخل من أسفلها وكل على قومه لا يدخل
أحد على من حبه وكانوا قوماً عربياً وكان اللسان عربياً

وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرحهم نظر الى لسان
عجيب وسمع كلاماً حسناً ونظر اسماعيل الى رعدة بنت مضاض بن
عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها فجاء ابراهيم زائراً
لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقَالَ السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله فقامت اليه المرأة فردت عليه السلام ورحبت به فقَالَ
كيف عيشكم ولبنكم وما شئكم قالت خيرو عيش بحمد الله عز وجل
نحن في لبن كثير ونحم كثير وماؤنا طيب قال هل من حب قالت
يكون ان شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم

قال ابو الجهم فكان ابي يقول ليس احد يخلى على اللحم والماء
بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حباً لدعا فيه بالبركة
فكانت ارض زرع

ويقال ان ابراهيم عم قال لها ما طعمكم قالت اللحم واللبن قل
فما شربكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم
فاللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمت الله فاطعم واشرب قال
انى لا استطيع النزول قالت فانى اراى شعناً افلا أشعل راسك

وأدهنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب
أبيض مثل المهابة ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه
اليمنى وقدم اليها راسه وهو على دابته فغسلت شق راسه الأيمن
فلما فرغت حوت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها
راسه فغسلت شق راسه الأيسر فالأثر الذي في المقام من ذلك

قال ابو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع

وعن الواقدي عن غير حديث ابى الجهم ان ابا سعيد الخدري
سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة
على ما هي عليه اليوم الا ان الله جل ثناؤه اراد ان يجعل المقام آية
من آياته

قال ابو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل راس ابراهيم عم قال
لها اذا جاء اسماعيل فقولى له أثبتت عتبة بابك فانها صلاح المنزل
فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك احد بعدى فأخبرته بابراهيم وبما
صنعت به ثم قال لها هل قال لك ان تقولى لى شئاً قالت قال لى
أثبتت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال لها

اندرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم ابى وامى قوله
عتبة بابك فقد امرنى ان افرك وقد كنت على كريمة وقد ازددت
على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت الا اكسون علمت
من هو فاكرمه واصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى
ولا تجزعى فقد احسنت ولم تكونى تقدرين ان تفعلى فوق الذى
فعلت ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك

فولدت لاسماعيل عشرة ذكور احدهم نابت فلما بلغ اسماعيل
ثلاثين سنة وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة اوحى الله جل ثناؤه الى ابراهيم
ان ابن لى بيتا فقال ابراهيم اى رب ابن ابنيه فاوحى الله اليه ان
اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصور
فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بواه الله جل
وعزلا براهيم وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما اساس البيت
يريدان اساس ادم الاول فحفروا عن رص البيت يعنى حوله فوجدوا
صخرة لا يطيفها الا ثلاثون رجلا وحفروا حتى يلقي اساس ادم ثم بنى

عليه وحلقت السكينة كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن
على فلذلك لا يطوف بالبيت احد أبداً كافر ولا جبار الا رأيت
عليه السكينة فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء
تسع أذرع وعرضه في الارض ثلاثين ذراعاً وطوله في الارض اثنين
وعشرين ذراعاً وأدخل الحجر وهو سبع أذرع في البيت وكان قبل
ذلك زرباً لغنم اسماعيل وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم
يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابه خزانة للبيت يُلقى
فيها ما أُهدى للبيت وجعل الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى
الوادي يطلب حجراً ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رُفِعَ الى
السماء حين غرقت الارض كما رُفِعَ البيت فنزل به جبريل فوضعه
ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم
قد وضع الحجر فقال من اين هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم
يُكَلِّني اليك ولا الى حجرك

وعن الواقدي ايضا من غير حديث ابي الجهم ان يزيد بن رومان
قال سمعت ابن الزبير يقول ان ابراهيم عم ابتهجى الحجر فساداه من

فوق ابي قُبَيْس الا انا هذا فرقى اليه ابراهيم فأخذه فوضعه موضعه
الذى هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع ابا
قبيس الركن وقال اذا رايت خليلى يبنى لى بيتاً فأعطيه الركن
فأعطاه الركن

وعن غير ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يُسمى فى الجاهلية
الأمين لوفائه بما استودعه الله اياه

قال ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر فى
البيت جعل المقام لاصقاً بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت
قريش قصر الكشب عليهم أخرجوا الحجر وكان ما أخرجوا منه سبع
أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه من البناء ان يؤذن فى الناس بالكحج
فقال يا رب وما يبلغ صوتى قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ
فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى
كان أطول من الجبال فنادى وأدخل أصبعه فى أذنيه وأقبل بوجهه
شرقاً وغرباً يقول يا ايها الناس كُتِبَ عليكم الكحج الى البيت
العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فأجابه من تحت البحور السبعة

ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض
كلها لبيتك الهتم لبيك أفلا تراهم يأتون يلبتون فمن حج
من يومه الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله جل وعز وذلك
قول الله جل ثناؤه فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم (١) يعنى
نداء ابراهيم على المقام بالحج فهى الآية

قال الواقدي وقد روى ايضا ان الآية هى اثر ابراهيم على المقام
قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الأذان ذهب به جبريل فراه
الصف والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره ان ينصب عليه الكجارة
ففعل ابراهيم ذلك وكان اول من أقام إنصاب الحرم وترويه ايها
جبريل فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب ابراهيم عم
بمكة حين زالت الشمس قائماً واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد
يمشيان على أقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها
وعصى يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتيا منى فصليا

بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلنا في الجانب الأيمن
ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو واسماعيل
حتى أتيا عرفة وجبريل معهما يُرِيههما الأعلام حتى نزلنا بمنورة وجعل
يُريه أعلام عَرَفَات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد
عرفت فسميت عَرَفَات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل عم حتى
انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل
جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على
أرجلهما يدعوان الى ان زاغت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة
على أقدامهما حتى انتهيا الى جَع فنزلنا فصلى ابراهيم المغرب والعشاء
في ذلك الموضع الذي يُصَلَّى فيه اليوم ثم باتا حتى إذا طلع الفجر
وقفنا على قَرْح فلما أسفروا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما
حتى انتهيا الى مُحَسِّر فأرعى حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما لأول ثم
رميا جرة العقبة بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلنا من منى في
الجانب الأيمن ثم ذهبنا في المنحصر اليوم وحاملنا رؤوسهما ثم أقاما أيام
منى يومئذ ان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين وراجعين

وصدرا يوم العدر فصليا الظهور بالأبطح وكل هذا يُرِيه جبريل عم
قال ابواكهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام
فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجته اسحاق ويعقوب
والأسباط والأنبياء كلهم وحجته موسى بن عمران عم

روى الواقدي بإسناد له الى ابن عباس رضى عنه قال مر موسى عم
بصفاح الروحاء يلبي تجاراً بكبال عليه عباتان قطوايتان من عباء الشام
وعن جابر بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة
فوجد الشام فمرض بالمدينة فأوصى ان يُدفن بأصل أحد ولا تعلم به
يهود مخافة ان ينسوه فدفنوه فقبوره حناسى

وعن ابن عباس ان الكواريين كانوا اذا باعوا الحرم نزلوا يمشون
حتى يأتوا البيت

وعن ابن الزبير ان الكواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم
إعظاماً ان ينتعلوا فيه

ثم توفي الله خليفه ابراهيم صلعم بعد ان وجد اليد ملك الموت
فاستنظره ابراهيم ثم أعاده اليد لما أراد قبضه فأخبره بما أمر به فسلم

ابراهيم لأمر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله على اتي
حال تحب ان أقبضك قال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد
فصعد بروحه الى الله عز وجل ودُفن ابراهيم عم بالشام وعاش اسماعيل
عم بعد ابيه ما عاش وتوفي بمكة فدُفن داخل الحجر مما يلي باب
الكعبة ومثلت قبر امه هاجر دُفن معها وكانت توفيت قبله

ولما توفي اسماعيل عم ولي البيت بعده ابنته نابت ولم يلبه احد
من ولده غيره ثم مات فدُفن في الحجر مع امه رَعْلَة بنت مضاض فولى
البيت بعده جده مضاض بن عمرو ثم أخواله من جُرحم وقاموا عليه
فكانوا هم ولاته وحجابه وولات لأحكام بمكة وكان البيت قد دخله
السيل من أعلى مكة فانهدم فأعادته جُرحم على بناء ابراهيم وجعلت
له مضاعين وقفلاً

قال ابن اسحاق ثم ان جُرحمناً وقطورا بغى بعضهم على بعض
وتنافسوا الملك فيها ومع مضاض يومئذ بنو اسماعيل وبنو نابت واليه
ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض من
فُقَيْعَان في كتيبة سائوا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح

والدرق والسيوف والكعاب يفتقم بذلك معه فيقال ما سُمي فُعَيْقَعَان
لأن ذلك وخرج السميذع من اجياد ومعد الكليل والوجمال فيقال ما
سُمي اجياد اجياداً الا يخرج اجياد من الكليل مع السميذع منه
وغير ابن اسحاق يقول انما سُمي اجياداً لان مضاضاً ضرب في
ذلك الموضع اجياد مائة رجل من العمالقة

وقيل بل امر بعض الملوك غير مُسَمَّى بضرب رقاب فيه كان يقال
لسيفه توسط لأجياد وهذا ونحوه أصح من تسمية الموضع بأجياد مما
قال ابن اسحاق قال فالتسقا ففاح فافتتلوا قتالا شديداً فقتل
السميذع وفضحت فطوراه فيقال ما سُمي فاضح فاضحاً الا لذلك
ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً على
مكة فاصطلعوا به وأسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه امر مكة
فسار ملكها له نحر للناس وأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ما
سُميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما
سُميت بذلك لما كان تبغ نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذي
كان بين مضاض والسميذع اول بغى كان بمكة فيما يزعمون

ثم نشر الله ولد اسماعيل بمكة وأخوالهم من جُرههم ولاية البيت
والحكّام بمكة لا يَنازعهم ولد اسماعيل في ذلك خُزولتهم وقرابتهم
وإعظاماً للحرمّة ان يكون بها بغى أو قتال

فلما ضاقت مكة على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا يناؤون
قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطنوهم

ثم ان جُرههم بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمّة وظلموا من
دخلها من غير اهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها ففرق امرهم
فلما رأّت ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة
أجمعوا حربهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو
بكر وغبشان فنفّوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقرّ فيها ظلماً
ولا بغياً لا يبغي فيها احدٌ الا أخرجته فكانت تسمّى الناسة ولا
يردها ملك يستحلّ حرمتها الا هلك مكانه فيقال ما سُميت
بمكة الا انها كانت تبكّ أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئاً فلم
يزل اهلها على وجه الدهر يصونون جنابها ويحافظون على حرمتها
يقال انه اجتمع رأى بنى اسماعيل وخيارهم على ان لا يدعوا احداً

أحدث في حرم الله حدثاً الا شربوه منه ثم لم يرجع اليه ويقال بل
كان ذلك مما سن لهم اولهم فصارت سنة فيهم يدينون بها ثم خلف
من خلف بعدهم على ذلك يرون فيه رأيهم وتكبر واقعة الظلم في
حرم الله والتعدى به في نفوسهم يعتقدون ان الباغي فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وأن الكالف عند البيت حائثاً مخوف عليه
مما أصاب قبله من فعل فعله وأن دعاء المظلوم عنده وخصوصاً في
الشهر الحرام مجاب في ظالمه ويأترون في ذلك أشياء أراها الله
اياهم صوتاً حرمه الكريم وتنزيهاً لبيت خليله ابراهيم عم

ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
قال عدا رجل من بنى خناسة من هذيل على ابن عم له وظلمه
واصطر فناشده بالرحم وعظم عليه فابى الا ظلمه فقال والله لأكفرن بحرم
الله في هذا الشهر ولأدعون الله عليك فقال له ابن عمه مستهزئاً
به هذه ناقتي فلانة فانا افسرك ظهرها فاذهب فاجتهد فأعطاه ناقه
وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم انى أدعوك جاهداً
مضطراً على ابن عم فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد

ابن عمه قد رُمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق
قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال انا
رأيت رجلاً دعاه على ابن عم له بالعمى يعني في الحرم فوأيتُه يقاد
الكمه العينين

وعن ابن عباس قال سمعتُ عمر بن الخطاب رضى يسئل رجلاً من
بنى سليم عن ذهاب بصره فقال الرجل يا امير المؤمنين كنتا بنى صبغاء
عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضهدده فكان يُذكرنا الله والرحم
وكنا اهل البيت نرتكب كل لأمر فلما رأى ابن عمنا انا لا نكف
عنه ولا نرد اليه ظلامته أمهل حتى اذا دخلت لأشهر الحرم انتهى
الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناؤه ويقول

لا هم أدعركم دعاء جاهداً * اقتل بنى الصبغاء الا واحداً
ثم اصرب الرجل فذره قاعداً * اعمى اذا قيد يعنى القائداً
قال فمات إخوتي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت
انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلى وكمهت فليس يلايمنى قانداً

قال ابن عباس سمعت عمر يقول سبحان الله ان هذا لهُو العجب
قال سمعت عمر يسئل ابن عموم الذي دعوا عليهم فقال دعوتُ عليهم
كل ليلة في ليالى رجب الشهر كله بهذا الدعاء فاعلموا في تسعة
أشهر وأصاب الباقي ما أصابه

قال ابن عباس وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذوداً له فخرج
يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك
قال فأحلف قال إذن أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا
البيت ما حق لك فقيل له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين
الركن والمقام يديه يدعو على صاحبه فما بوح مقامه يدعو عليه
حتى ذلّه فذهب عقله فجعل يصيح بمكة مالى وللذود مالى ولقنلان
رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها الى المظالم
فخرج بهسا وبقي الاخر مذابها حتى تورى من جبل فمات فأكلته
السباع

وكان عمرو بن الخطاب رضى يقول لو وجدت قاتل الخطاب في
الحرم ما هجته وكان يقول لمن أذنب بركبة سبعين ذنباً أمت الى

من ان أذنب ذنباً واحداً في الحرام وركبة خارج الحرام محاذية
لذات عسوق

وذكر روضه يوماً وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظلماً
يعنى في الحرام زمن الجاهلية فقال ان الناس ليتركبون ما هو أعظم
منها ثم لا يعجل لهم من العقوبة مثل ما كان يعجل لأولئك فما
نسرون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين قال ان الله جل ثناؤه
جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمة الله وعظمتها وشرفها وجعل
العقوبة لمن استحل شيئاً مما حرم الله ليتنكل عن انتهاى ما حرم
الله بتعجيل العقوبة فلما بعث الله رسوله صلعم أوذهم فيما انتهكوا
ما حرم الساعة فقال والساعة اذنى وأمر فأحر العتاب الى يوم القيامة
وأراهم الله عزوجل استجابة بعضهم لبعض ليتناهوا عن الظلم وأخر اهل
الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لهم من يشاء فاتقوا الله وكونوا
مع الصادقين

ومن المشهور في هذا الباب امر ابي وناقلة وهما صنما قريش
الذان أقامهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلاً وامراً

من جُرْهُمِ إِسَافُ بْنُ بَغِيٍّ وَفَانَالَةُ بِنْتُ دِيكٍ فَوَقَعَ إِسَافُ عَلَى
ذَانِلَةَ فِي الْكَعْبَةِ فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجْرَيْنِ وَيُقَالُ بَلْ أَحْدَثْنَا فِيهَا فَمَسَخَهُمَا
اللَّهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمْرُهُمَا مَعْدُودٌ فِيمَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ جُرْهُمِ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ
بِحُرْمَةِ الْحَرَمِ وَقَلَّةِ مَبَالَتِهِمْ بِالْبَغِيِّ فِيهِ مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ تَطْيِيبِ الْآيَةِ
بِمَسْخِهِمَا حَجْرَيْنِ فَمَا نَهَاكَ ذَلِكَ عَنْ قَبِيحِ فَعْلِهِمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ حَتَّى
أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ عَنْ جِوَارِ بَيْتِهِ بِأَيْدِي آخِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ
مَعَ خُرَاعَةِ مَا كَانَ فَخُضْرَجُ عَمْرُو بْنُ الْكَارِثِ بْنُ مِضَاضِ الْجَرَهْمِيِّ بَغْزَالِي
الْكَعْبَةَ وَبِحِجْرِ الرُّكْنِ فَدَفَنَهَا فِي زَمْزَمٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمِ
إِلَى الْيَمَنِ وَحُزِنُوا عَلَى مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَمُلْكُهَا حُزْنًا شَدِيدًا فَقَالَ
عَمْرُو بْنُ الْكَارِثِ بْنِ مِضَاضِ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ بِمِضَاضِ الْكَبِيرِ

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا * أَنَيْسٌ وَلَمْ يُسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ
بِئْسَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهُمَا فَأَزَالِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحُدُودُ الْعَوَائِرُ
وَكُنَّا وِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ * نَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرٌ
وَنَحْنُ وَبَيْنَا الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ * بَعِزٌّ فَمَا يَحْطَى لَدَيْنَا الْمَكَائِرُ

مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمُ بِمَلَكْنَا * فَلَيْسَ كَحَيِّ غَيْرِنَا ثُمَّ فَاخِر
الْم يَنْكَحُوا مِنْ غَيْرِ شَخْصٍ عِلْمَتُهُ * فَابْنِ سَاوَةَ مَتَا وَنَحْنُ الْأَصَاهِر
فَان تَنْتَبِهَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا * فَاِنَّ لَهَا خَالاً وَفِيهَا التَّشَاوِر
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ * كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَحْوِي الْمَقَادِر
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلْقِي وَلَمْ أَنْمِ * إِذَا الْعَرْشُ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٍ وَعَامِر
وَبَدَّلْتُ مِنْهَا أَوْجُهَهَا لَا أَجِبُّهَا * قِبَائِلُ مِنْهَا جَمِيْرٌ وَيُحَابِر
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغَبْطَةٍ * بِذَلِكَ عَصَفْنَا السَّنُونَ الْغَوَابِر
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ * بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِر
وَتَبْكِي لِبَيْتِ لَيْسَ يُؤَدِي حَامَهُ * يَنْظُرُ بِهِ أَمْنًا وَفِيهِ الْعَصَافِر
وَفِيهِ وَحْيُوشٌ لَا تُرَامُ أَنْيَسَةٌ * إِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِر
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ إِضًا يَذْكُرُ بَكَرًا وَغُبَّشَانَ وَسَاكِنَ مَكَّةَ
الَّذِينَ خَلَفُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ * إِنْ تَصَبَّحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَ
حَثُّوا الْمَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تَقْضُونَا

كُنَّا أَنْسَاءَ كَمَا كُنْتُمْ فَعَيَّرْنَا * دَهْرُ فِئَانْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَ
قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الابيات
أول شعر قيل في العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم
يُسَمَّ لنا قائلها

ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد
مناة وغبشان لقب واسمه الحارث وخزاعة يقال انهم من ولد قمعة بن
اليساس بن مضر وان اسامهم عمرو بن كحي هو عمرو بن كحي بن قمعة
وخزاعة يابون هذا النسب ويقولون انهم من ولد كعب بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من غسان
وقد روى ان رسول الله صلعم قال رأيت عمرو بن كحي بن قمعة
ابن خندف يجر قصبه في النار فسأله عن بينى وبينه من كلام فقال
هلكوا فقيل له ومن عمرو بن كحي قال ابو هولاء من خزاعة وهو اول من
غير الحنيفية دين ابراهيم وأول من نصب الاوثان حول الكعبة فيان
كان رسول الله صلعم قال هذا فرسول الله اعلم وما قال فهو الحق وعمرو
بن ربيعة الذي تنسب اليه خزاعة يقال هو عمرو بن كحي وان حارثة

بن ثعلبة بن عمرو خلف على أم يحيى ويحيى هو ربيعة بعد ان ولدت
من قعدة ويحيى صغير فتبتناه حارثة وانتسب اليه فيكون النسب على
هذا صحيحا بالوجهين الى قعدة بالولادة وفق ما روى ان رسول الله
صلعم قاله والى حارثة بن ثعلبة بالتبني والانتساب به موجود
كثيرا في العرب

فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جبرهم استباحته
وتراقدوا على تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث
العبشاني ثم قومه من بعده وقريش اذ ذامى حلول وصرم متقطعون
وبيوتات متفرقون في قومهم من بنى كنانة فأقامت خزاعة على
ولاية البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم خليل
ابن حُبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وبعده انتقلت
ولاية البيت الى قُصَي بن كلاب

وكان من حديث قُصَي انه لما ملك ابوه كلاب بن مرة خلف
ولديه زُهَيرة وقُصَيَا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سَيْل بن عُدَيرة
وزُهَيرة يومئذ رجل وقُصَي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج

من قضاة فيهم ربيعة بن حرام بن صنه بن عبد كبير بن عذرة
فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا
لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة وزاحا فكان اخا
قصي لأمه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة اخرى وهم حن ومجود وجلهمة
بنو ربيعة وأقام قصي بأرض قضاة لا ينسب الا الى ربيعة بن حرام
فناضل يوماً رجلاً من قضاة يدعى ربيعاً فنضله قصي وهو يومئذ شاب
فغضب المنضول فوقع بينهما كلام حتى تقاولا وتنازعا فقال ربيع ألا
تلحق ببلدك وبقومك فانك لست منا فوجع قصي الى أمه وقد
وجد في نفسه مما قال له فسألها عن ذلك فقالت او قد قال هذا
انت والله يا بنتي أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً وأشرف منزلاً انت
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام
وفيما حوله تفد العرب الى ذلك البيت وقد قالت لي كاهنة رأتك
هذا يلى امرأة جليلاً فطب نفساً فأجمع قصي الخروج الى قومه
واللحوق بهم وكرة الغربية بأرض قضاة وضاق ذرعاً بالمقام فيهم

فقالَتْ له امد لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في
حاج العرب فاني أخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فأقام قصتي
حتى اذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاءه خرج معهم وهم
يظنون انه انما يريد الحج ثم يرجع الى بلادهم حتى قدم مكة فلما
فرغ من الحج أقام بها وعالجته القضاعيون على الخروج معهم فابى
وكان رجلاً جليلاً نسبياً فلم ينشب ان يخطب الى حليل بن حبشية
بنته حبي فعرّف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل
يومئذ يلى امر مكة والحكم فيها وهجابه البيت فأقام قصتي معه بمكة
وولدت له حبي بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدأ
فلما انتشر ولد قصتي وكثر ماله وعظم شرفه ملك حليل فرأى
قصتي انه أولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وأن قريشا
قرعة اسماعيل بن ابراهيم عم وصريح ولده فكلّم رجلاً من قريش وبني
كنانة ودعاهم الى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه الى ذلك
فكتب عند ذلك قصتي الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة يدعوه
الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه إخوته لأبيسه حن ومحمود

وجلهمة فيمن تبعهم من فصاعة في حاج العرب وهم مُجمعون لنصرة قصتي
والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان
يصدر الناس كان اول ما تعرض له قصتي من المناسك امر الاجازة
للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلى ذلك مع الدفع بهم من
عرفة ورعى الجمار وهم ولد الغوث بن مربي بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر والغوث هو اول من ولي ذلك منهم وذلك ان امه كانت
امراة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله ان هي ولدت ولداً ان
تصدق به على الكعبة عبداً لها فيخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث
وكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع احواله من جرهم فسوى
الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من
بعده حتى انقرضوا فقال مربي بن اد ابو الغوث لوفاء نذر امه

انى جعلت رب من بنيت * ربيطة بمكة العلية

فباركن لي بها الية * واجعله لي من صالح البرية

وكان الغوث بن مربي زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم اتي تابع تباعه * ان كان ائتم فعلى فصاعه

وذلك ان قضاة كان منهم يستحلون الحُرمة الجاهليّة فكانت
صوفة تدفع بالناس من عرفة وتُجيز بهم اذا نفروا من منى حتى اذا
كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا
يرمون حتى يرمى فكان ذُو الحاجات المستعجلون يأتونه فيقولون
له قم فأرم حتى يرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل
ذُو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالمجارة ويستعجلونه
بذلك ويقولون له وَيَلِكْ قُمْ فَأَرْمِ بِنَا فَيَأْتِي عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا مَالَتِ
الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا
النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبسة فحبسوا الناس وقالوا
أجيزى صوفة فلم يُجْزَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا فَيَأْتِي نَفْسُ
صَوْفَةٍ وَمَضَتْ خَلَى سَبِيلَ النَّاسِ فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى
انقرضوا فوريهم ذلك من بعدهم بالقُعد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم وكانت من بنى سعد بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن كعب بن
شجينة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذى
يُجيز للناس بالبحج من عرفة ثم بنوه من بعد حتى كان أخوهم الذى

قام عم كُرب بن صفوان وفي ذلك يقول ابن مغراء السعدي
لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال اجيزوا الناس صفوانا
فأما قول ذي لأصبع العدواني واسمه خُرثان بن عمرو وقيل له
ذو الأصبع حية لدغته في أصبعه فقطعها

عذير الحتي من عدوان كانوا حية لارض
بغى بعضهم ظلماً فلم يُزرع على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقروض
ومنهم من يُجيز الناس بالسنة والغرض
ومنهم حكم يقتضى فلا يُنقص ما يقتضى
فإنما قال ذلك لان لإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان وهو
عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ينوارثون ذلك كابوا عن كابسر
حتى اخرهم الذي قام عليه لاسلام ابوسيارة عميلة بن الأعزل قال
حويطب بن عبد العزى رايت ابا سيارة يدفع بالناس من جمع على
أتان له عقوق وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة قالوا وكان اذا
وقف بالناس يقول اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم واحفظوا جيوانكم

وقائلوا أعداءكم الهم حبيب بين نساتنا وبغض بين وعائنا واجعل امر
الذاس بأيدي صلحاننا ثم يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر
من العرب

نحن دفعنا عن ابي سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى اجاز سالماً حياره * مستقبل القبلة يدعو حياره
وقوله حكيم يقضى بعنى عامر بن ظرب العدوانى وكانت العرب
لا تكون بينها ثابرة ولا عضلة فى قضاء الا اسندوا ذلك اليه ثم
رضوا بما قضى فيه فاخترصم اليه فى بعض ما كانوا يختلشون فيه
فى رجل حششى له ما للرجل ولد ما للمرأة أتجعأه رجلاً او امرأة وام
ياتوه بأمر كان أمضل منه فقال حتى انظر فى امركم فوالله ما نزل
فى مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهراً
يقلب امره وينظر فى شأنه فلا يتوجه له منه وجه وكانت له جاريتة
يقال لها سخيصة قرعى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت فيقول
صبعيت والله يا سخييل واذا راحت قال مسيت والله يا سخييل وذلك
انها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض فلما رأت سهرة وقلمة

فراره على فراشه قالت له مالك لا أبالك ما عراك في ليلتك
هذه قال ويلك دعيني امرؤ ليس من شأنك ثم عادت له بمثل
قولها فقال في نفسه عسى ان تأتي مما انا فيه بفرج فقال ويحك
اختصم التي في ميراث خنثى أأجعله رجلا او امرأة فوالله ما أدري
ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجد فقال سبحان الله لا أبالك أتبع
القضاء المبال أقعده فان بال من حيث يسول الرجل فهو رجل وان
بال من حيث تسول المرأة فهي امرأة قال منسى سُخِيلُ بعدها أو
صَبْحِي فَرَجَّتْهَا وَاللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ اصْبَحَ فَتَقَضَى بِالَّذِي
أشارت به عليه

وهذا كلد من الخبر معترض قطع اتصال حديث صوفة وقصتي فنرجع
لان اليد ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صوفة هي التي
كانت تلى الإجازة بالناس من منسى والدفع بهم من صوفته وان
قصيا عزم على انتزاع ذلك من أيديهم والقيام به دونهم واستدعى
لمظاهرتة على ذلك اخاه رزاحا فوصله مع من ذكر وصوله معه
فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت

ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخرزاعة فاتاهم
قصي بهن معد من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال
نحن أولى بهذا الأمر منكم فقاتلوه الناس قتالا شديدا ثم انهزمتم
صوفة وغلبيهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانحارت عند
ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة
وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم
وأجمع لغربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا بالأبطح حتى كثرت القتلى في الغريقتين جميعا وفشت
الجراح فيهم وأكثر ذلك في خزاعة ثم انهزم تداعوا الى الصاح وإلى
ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا ينعمون بنو عوف بن كنانة
فقضى بينهم بأن قضييا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل
دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موصول يشدخه تحت قدميه
وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففهد الديرة
مؤذاة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسُمي ينعمون بنو
عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشداخ

أيضا فولى فصق البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة
وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه لا انه قد أقصر للعرب ما كانوا
عليه وذلك انه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر
آل صفوان وعذوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى
جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله ومرة بن عوف هم أهل وقد
تقدم ذكرهم وأما النسأة فهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن
ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية بن
مدركة بن الياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسؤون الشهور على
العرب في الجاهلية فيحلون الشهور من أشهر الحرم ويحرمون مكانه
الشهور من أشهر الخل ويأخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله سبحانه
انما النسبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه
عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم
الكافرين (١) وكان اول من نسا الشهور منهم على العرب فأحلت منها

ما أحلّ وحرّمت منها ما حرّم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن
عدى وتوالت بنوه من بعده حتى كان أخرجهم الذي قام عليه لاسلام
أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو
القلمس قال الزبير وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمراً يقال انه نسا أربعين
سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجّهما اجتمعت اليه فحرّم لأشهر
الحرم الأربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد ان يحلّ
منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صفراً فحرّموا ليواطى عدّة
الأربعة لأشهر الحرم فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد
أحللت أحد الصفرين الصفر الأول ونسأت لآخر للعام المقبل وفى
ذلك يقول عُمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فزاس بن غنم بن
مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معدة أن قومى * كرام الناس ان لهم كراما
فأتى الناس فانسونا بيوتهم * وأتى الناس لم فعلك مجام
السنا الناسيين على معدة * شهور الحلّ نجعلها حراما
فهذا كان شأن النسأة فى الجاهلية وأقره قصي على ما كان عليه مع

سائر ما ذكر اقراره العرب عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك
كله فكان قصتي أول بنى كعب بن لوى أصاب ملكاً أطاع له به قومه
فكانت اليد الحجابية والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة
كله وقطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من
مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشاً هابوا قطع الشجر
من الحرم في منازلهم فقطعها قصتي بيده وأعيانه فسمته قريش مجتمعاً لما
جمع من أمورها ونيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يزوج رجل من قريش
ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعتقدون لواء حرب قوم غيرهم الا في
داره يعتقدون لهم بعض ولده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جاريت
من قريش الا في داره يُشَق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرع
ثم ينطلق بها الى أهلها ولا تخرج غير من قريش فيسرحلون الا من
داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن
بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل
بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها
ولما فرغ قصتي من حربها انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه

من قومه فلما استقر في بلاده نشره الله ونشر ولده فهما قبيلة عُذرة اليوم
فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حُليل بن حبشية وإخراج
خزاعة عنه وخزاعة تزعم ان حليلاً أوصى بذلك قصياً وأمره به حين
انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت أولى بالكعبة
وبالقياس عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي
ما طاب

قال ابن اسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله اعلم
وقد ذكر الواقدي الأمرين على نحو ما ذكرهما ابن اسحاق قال
وقد سمعنا في ذلك وجهاً آخر وذكر ان ابا غبشان رجلاً من خزاعة
كان ولي الكعبة فباع مجابتها من قصي بن كلاب بيعاً وذكر غيره انه باع
منه مفتاح الكعبة بزق خر فلذلك قيل اخسر صفقة من ابي غبشان
وذكر الواقدي ايضا بإسناد له ان رجلاً من قُضاعة يقال له ابو
الشموس حدث عمر بن الخطاب رضى وهو خليفة حديث قصي
بن كلاب وكيف استعان بإخوته على خزاعة فاستمع له عمر
وتعجب لأول الحديث وقال ذكرتنا أمراً كان دسرتنا واحمد لله

رب العالمين ان الله عزوجل ليصنع لهذا الكفى من قريش وهم أولى
الناس ان يتقوا الله وتحسن سيرة من ولي منهم بصنع الله لهم جعل
فيهم الامانة وقبل ذلك النبوة

قالوا ولما كبر قصتي ورق كان عبد الدار بكرة وكان عبد مناف
قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال
قصتي لعبد الدار اما والله يا بنى لألحقتك بالقوم وإن كانوا قد
شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى انت تفتحها له
ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من
سقايتك ولا يأكل احد من اهل الحرم طعاما الا من طعامك ولا
تقطع قريش أمرا من أمورها الا في دارى فأعطاه داره دار الندوة
التي لا تنقصى قريش امرا من امورها الا فيها وأعطاه الحجابة
واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في
كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج
فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضها على
قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل

الكسوم وان الكججاج صييف الله وزوار بيته وفهم أحق الصييف
بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً ايام الكسج حتى يصدروا عنكم
ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خراجاً فيدفعونه
اليه فيصنع طعاماً للناس ايام منى فجري ذلك من امره في
الجاهلية على قومه حتى قام للاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك
هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى
ينقضي الكسج فمضى امر قصى في عبد الدار ابنه وجعل اليه
كل ما كان بيده من امر قومه وكان قصى لا يخالف ولا يورد عليه
شيء صنع ثم ان قصى هلك فأقام امره في قومه بنوه من بعده
فاختطوا مكة رباعاً بعد الذي كان قصى قطع لقومه بها فكانوا
يعطونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت قريش
على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد
مناف بن قصى عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفلاً أجمعوا ان
ياخذوا ما بأيدي بنى عبد الدار مما كان قصى جعل الى عبد الدار
من الكجاجة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم

لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتشترقت عند ذلك قريش فكانت
طايفة مع بني عبد مناة على رأيهم يرون انهم أحق به من
بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طايفة مع بني عبد الدار
يرون ان لا يُنزع منهم ما كان قصتي جعل اليهم فكان صاحب امر
بني عبد مناة عبد شمس بن عبد مناة وذلك انه كان أسنهم
وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناة بن
عبد الدار وكانت بنو اسد بن عبد العزى بن قصتي وبنو مرة بن
كلاب وبنو قيس بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد
مناة وكانت بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهيم بن عمرو بن
هصيص بن كعب وبنو جهم بن عمرو بن هصيص وبنو عدى بن
كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر
فلم يكونوا مع أحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم جالساً مؤكداً
على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحرص صوفة
فاخرج بنو عبد مناة جفنة مملوءة طيباً فوضعوها لأحلافهم في
المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاءهم

ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسُموا المطيبين وتعاهد
بنو عبد الدارهم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على ان لا يتخاذلوا
ولا يسلم بعضهم بعضاً فسُموا الأحلاف ثم سُوِّدَ بَيْنَ القبائل
وَلُزَّ بعضها ببعض فُعْبِيَتْ زُهْرَةَ لبني جُمَحٍ وَعُبَيْتَ تَيْمَ لبني
مخزومٍ وَعُبَيْتَ بنو الحسارث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لِنُفْعَانَ
كل قبيلةٍ مَن عُبِيَتْ اليها فبينيما الناس على ذلك قد أجمعوا
للحرب اذ تداعوا الى الصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقاية
والرفادة وان تكون الكعابة واللواء والنديوة لبني عبد الدار كما
كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتعاجز الناس
عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله بالاسلام فنقال
رسول الله صلعم ما كان من حلفٍ في الجاهلية فانّ للاسلام لم يَزِدْهُ
الا شِدَّةً فهذا حلف المطيبين وقد كان في قريش حلف اخر
بعده وهو حلف الفصول تداعت اليه قبائل من قريش واجتمعوا
له في دار عبد الله بن جُدْعَانَ بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن نمير بن مرة لسرفه وسنسه فتعاهدوا وتعاهدوا على ان لا

يجدونها بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس
لا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تُردّ عليه مظلّمته فسُميت
قريش ذلك الخلف حلف الفضول

واختُلف في السبب الذي دعا قريشاً الى هذا الخلف ولم
سُمى بهذا الاسم فاما ما دعاهم اليه فذكر الزبير وغيره ان رجلاً من
اهل اليمن من بنى زيد قدم مكة معتمراً ومعه بضاعة له فاشتراها
رجل من بنى سُهْم ويقال انه العاصي بن وائل فلوّى الرجل
بحقه فسأله ما له فأبى عليه وسأله متاعه فأبى عليه فجاء الى بنى
سُهْم يستعديهم عليه فاغاظوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله فطوف
في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك
قام على الحجر ويقال بل أشرف على ابي قُبَيْس حين اخذت
قريش مجالسها ثم نادى بأعلا صوته

يَا آلِ فُهَيْرٍ لِمَ ظَلِمْتُمْ بِضَاعَتَكُمْ * بَيْطُنْ مَكَّةَ نَادَى الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَأَشْعَثِ مَعْزِرٍ لِمَ يَفْضُ حُرْمَتَهُ * بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ
أَقَانِمُ مِنْ بَنِي سُهْمٍ بِذَمَّتْهُمْ * أَمْ ذَاهِبٌ فِي ضَلَالِ مَالٍ مُعْتَمِرِ

فلما سمعت ذلك قريش أعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبيون والله
لئن قمنا في هذا لتغضبسن الأحلاف وقال الأحلاف والله لئن
تكلمنا في هذا ليغضبسن المطيبيون فقال ناس من قريش تعالوا
فلئن كنن حلفاء فضولاً دون المطيبيين ودون الأحلاف فلذلك قيل
له حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً
كثيراً وكان رسول الله صلعم يومئذ معهم قبل أن يوحى إليه فاجتمعت
بنو هاشم وبنو المطلب وزهرة وأسد وتيم فتعالفوا على أن لا يظلم
بمكة قريب ولا غريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا
له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا
الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت
فغلست به أركانهم ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى الرجل الذي
تعدى على الرجل المستصرخ العاصي بن وائل او غيره فقالوا والله
لا ننفارقك حتى تؤدى اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا
كذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه له

وقال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً

ما أحبُّ ان لي به حُمْرَ النِّعَمِ ولو ادَّعى به في الاسلام لأجبتُ
وحكى الزبير ايضا انه انما سُمي حلف الفضول لانهم تحالفوا
على ان لا يتركوا لأحد عذد احد فضلاً الا اخذوه وقيل انما سُمي
بذلك لانه لما ادعى له من ذكر من قبائل قريش كبره ذلك
سانس المطيبين والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيياً له
وقالوا هذا من فضول القوم

وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم اليه نُسِر من
جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسُمي لذلك هذا الأخير
حلف الفضول وأي ما كان من ذلك فهي مأثرة لقريش من مآثرها
الكرام وأثارها العظام فالتهم فيه بركة حضور رسول الله صلعم فهو وان
كان فعلاً جافلياً دعتهم السياسة اليه فقد صار بحضور رسول الله صلعم
وما قاله بعد النبوة فيه واكرة من أمره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً

وقد نشأ بين حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عقبة بن ابي سفيان زمن معاوية والوليد يومئذ
امير المدينة من قبله منازعة في مال كان بينهما بنى المسروقة وكان

الوليد تحامل على حسين في حقه لسلطانه فقال له حسين اُحلف
بالله لتُنصِفَنِي من حَقِّي او لَأَخُذَنَّ سِيفِي ثم لَأَقُومَنَّ في مسجد رسول
الله صلعم ثم لَأَدْعُونَ بِحَلْفِ الفُضُولِ فقال عبد الله بن الزبير وهو
عند الوليد وأنا اُحلف بالله لئن دعا به لَأَخُذَنَّ سِيفِي ثم لَأَقُومَنَّ معه
حتى يُنصف من حقه او نموت جميعاً وبلغت المسور بن مخرمة
الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من
حقه حتى رضى ولم تكن بنو عبد شمس دخلت في هذا الحلف
وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم
اذ قدم عليه حين قُتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك
بن مروان وكان محمد بن جبير أعلم قريش كلما دخل عليه قال يا ابا
سعيد ألسم نكس نحن وأنتم يعني بنى عبد شمس وبنى نوفل أبنى
عبد مناف في حلف الفضول قال انت أعلم قال عبد الملك لتُخبرتنى
يا ابا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وأنتم
قال صدقت فكان عُثْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلاً

وحده خرج من قومه كخرجت من بنى عبد شمس حتى أدخل في
حلف الفضول وكانت لقريش أحلام عظام كانوا منها في جاهليتهم على
مثل السلطان الضابط عناية من الله بهم ومذا منه سبحانه عليهم هم
سكان الحرم وأهل الله وحجابه بيته وأهل السقاية والرفادة والرياسة
واللواء والندوة ومكارم مكة وكانوا على إرث من دين إبراهيم وإسماعيل
صلى الله عليهما من قري الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه
من البغى فيه والإكحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم إلا أنه دخلت على
آلهم أحداث غيرت أصول الكنيقية عندهم وطال الزمان حتى أفضى
ذلك بهم إلى جهلات بشعائر الدين وصلالات عن سنن التوحيد
تدارك الله ذلك كله بنبيه محمد صلعم فهدى من الضلالة وعلم من
الجهالة فيقال أنه كان أول من غير الكنيقية دين إبراهيم عم ونصب
الأوثان حول الكعبة ودعا إلى عبادتها عمرو بن لُحَي بن قَمْعَةَ
بن السَّيَّاس بن مَضْر

روى أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلعم يقول لا أكتم بن الجون
الخنزاعي يا أكتم رأيت عمرو بن لُحَي بن قَمْعَةَ بن خندوف يجتر

فُصِبَهُ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ وَلَا بِكَ مِنْهُ فَقَالَ
أَكْتُمُ عَسَى أَنْ يَصُوِّرَنِي شَبَهُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ قَالَ لَا لِأَنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ
أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ
وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَوَضَعَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْكَاغِي فَالْبَحِيرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ
الذَّاقَةُ تَشْقَى أُذُنُهَا وَلَا يُرَكَّبُ ظَهْرُهَا وَلَا يُجَزَّرُ وَبُرْهَا وَلَا يَشْرَبُ لِبَنِيهَا إِلَّا
صَيْفٌ أَوْ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَتَهْمَلُ لِأَلْفَتِهِمْ وَالسَّائِبَةُ الذَّاقَةُ الَّتِي يَنْذِرُ
الرَّجُلَ أَنْ يَسْرُقَ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ أَصَابَ أَمْرًا يَطْلُبُهُ أَنْ يَسِيْبَهَا تَرعى
لَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَالْوَصِيلَةُ الَّتِي تَلِدُ أُمَّهَا اثْنَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ فَيَجْعَلُ صَاحِبُهَا
لِأَلْفَتِهِمُ الْإِنَاثَ مِنْهَا وَلِنَفْسِهِ الذَّكَورَ فَتَلِدُهَا أُمَّهَا وَمَعَهَا ذَكَرٌ فِي بَطْنِهَا
فَيَقُولُونَ وَصَلَتْ أَخَاهَا فَيَسِيْبُ أَخُوهَا مَعَهَا فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَالْكََاغِي
الْفَحْلُ إِذَا نَتِجَ لَهُ عَشْرَ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ حَتَّى يَظْهَرَ
فَلَمْ يُرَكَّبْ وَلَمْ يُجَزَّرْ وَبُرْهُ وَخَلَى فِي إِبْلِهِ يَضْرِبُ فِيهَا لَا يَنْتَفِعُ مِنْهُ
بِغَيْرِ ذَلِكَ

فلما بعث الله رسوله محمدا صلعم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولا كن الذين كفروا يفتسرون على الله
الكذب وأكثرهم لا يعقلون

وذكر بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام
في بعض أسوره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق
وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم
يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون قالوا
هذه أصنام نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا
تعطونني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً
قال له قُبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن إسحاق ويؤمنون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في
بنى إسرائيل أنه لا يطعن من مكة طاعن منهم حين صاقت عليهم
والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً
للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك
بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسِنوا من الحجارة حتى خلقت
الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره

فعبدوا لأوثان وصاروا الى ما كانت عليه لأمم قبلهم من الضلالة وفيهم
على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت
والطوائف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهنئى
البدن ولاهلل بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه فكانت
كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيؤحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه
أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلعم
وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون (١) اى ما يؤحدوننى بمعرفة
حقى الا جعلوا معى شريكاً من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام
عكفوا عليها قس الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلعم فقال وقالوا
لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يعسوث ويعسوق ونسراً
وقد أضلوا كثيراً (٢)

(١) ص ١٢ آ ١٠٦ .

(٢) ص ٧١ آ ٢٢-٢٤ .

وذكر الواقدي بإسناد له عن ابي حميرة ان اول ما عبدت
الأصنام في زمن نوح عم وان ودا وسواعا ويعوث ويعوق ونسرا
كانوا رجالا صالحين من قوم نوح اهل عبادة وفضل فماتوا فوجد
عليهم اهلهم وتوحش الناس لفقدهم فقال لهم رجل منهم ألا أصورهم
لكم صوراً من خشب فتظرون اليهم وتسكنون الى رويتهم قالوا بلى
ان قدرت قال انا أقدر على تصويرهم ولا أقدر على ان أنفخ الروح
فيهم فجاء بالصور كهيئتهم احياء فأخذ اهل كل بيت صورة صاحبهم
فوضعوها في منازلهم ينظرون اليها فأذهب ذلك بعض حزنهم فكانوا
على ذلك ما شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن اخر
ثم ثالث بعده فكانوا على ما كان عليه القرن الاول حتى هلكوا ثم
خلف القرن الرابع فقالوا لو انا عبدنا هؤلاء لتقربونا الى الله وشفعوا لنا
عنده ولا يزيدوننا الا خيراً انما نريد ما يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا
وعبدوها من بعدهم فلما غرقت الأرض زمن نوح عم غرقت تلك
الأصنام فمكثت ما شاء الله ان تمكث ثم استخرجها عمرو بن لحي
ففرقها في القبائل فالله تعالى اعلم

وفد خرج البخاري في صحيفته من حديث عبد الله بن عباس
رضه موقوفاً عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي مختصراً ان وداً
وسواعاً ويعوق وبعوق ونسراً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما
هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان أنصبوا في مجالسهم التي كانوا
يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك
أولائك ونسخ العلم عبودت

قال ابن اسحاق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه
فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر
ما يصنع حين يتوجه الى سفرة وإذا قدم من سفرة تمسح به فكان
اول ما يبدأ به قبل ان يدخل على ائله فلما بعث الله رسوله
محمداً صلعم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن
هذا لشيء لا عجاب وكان العرب قد اتخذت مع الكعبة طويث
وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى لها
كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنعحر عندها وهي تعرف
فضل الكعبة عليها لأنها قد عرفت انها بيت ابراهيم عم ومسجده

وسيمر في تضاعيف هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف
جعل الله عاقبة امرها خسراً فأزحمت الحق باطلها وعفا الاسلام آثارها
وأكمل الله تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر دين الهدى والحق
فأظهره على الدين كله ومع اصفاق العرب مضورها ويمنها على هذا
الضلال فقد كان وقع الى بعضهم باليمن دين اليهودية فدانوا به
ووقع ايضا دين النصرانية بنجران من ارض العرب على ما ذكره
فاما موقع اليهودية باليمن فمن جهة تباع الاخر وهو تبسان أسعد ابو
كرب بن كليليكرب بن زيد وهو تباع الاول ابن عمرو ذى الأذعار
ابن أبرهة ذى المنار وتبسان أسعد هو الذى قدم المدينة
وساق الخبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان
قد جعل طريقه حين اقبل من المشرق على المدينة وكان قد مرتبها
في بدائه فلم يهتج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة
فقدّمها وهو مجمع لإخراؤها واستيصال أهلها وقطع نخلاها فجمع له
هذا الحث من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار وقد
كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أجرة دا على رجل من

اصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجدته في عذق له
بجدة فضربه بمنجله فقتله فزعم الأنصار انهم كانوا يقاتلونه بالذهار
ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فبينما
تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبشان من اخصار اليهود من
بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة
وأهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد
حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما
ولم ذلك قلا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش
في آخر الزمان تكون داره وقواره فتناهي ورأى ان لهما علماً وأعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما وهذا الحكي
من الأنصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحكي من يهود
الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعهم منه ثم انصرف
عنهم ولذلك قال في شعره

حَسَقًا عَلَى سِبْطِينَ حَلًا يَشْرِبًا * أُولَى لَهُمْ بِعُقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ
وذكر ابن هشام ان الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع وكان تبع وقومه

أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهي طويقة الى اليمن حتى
اذا كان بين عسفان وأبج أناه نفر من هذيل بن مدركة فقالوا له
ايها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر غلثه الملوكة
قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا
بيت بمكة يعبده أهله ويعلمون عنده وإنما أراد الهذيليون هلاكه
بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوكة وبغى عنده
فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الخبرين فسألتهما عن ذلك فقالا
له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جنودك ما نعلم بيتاً لله اتخذه
في الارض لنفسه غيره ونحن فعلت ما دعوت اليه لتهلكن ولنهلكن
جميعاً قال فما ذا تأمراني ان أصنع اذا قدمت عليه قالوا تصنع عنده
ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل
له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالوا
والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكم ما أخبرناك ولكن أهله حالوا
بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يسرفون
عنده وهم نجس أهل شرك او كما قالوا له فعرف نصحهما وصدق

حديشهما فقترب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى
حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة
سنة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل
ورأى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أرى أن
يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من
ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تبع فيما يزعمون أول من
كسا البيت وأوصى به ولاته من جوفهم وأمرهم بتظهيره وآلا يقتربوه
دماً ولا ميتة ولا ميلاناً وهي المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً ثم
خرج موجهها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالْحَبَشِيِّينَ حتى إذا
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى
يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ويقال أنه لما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حميرُ بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد
فارقنا ديننا فدعاهم إلى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا
فحاكمنا إلى النار قال نعم وكانت باليمن فيما يزعمون أهل اليمن
ناراً تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تنصر المظلوم

فخرج قوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الكهبران
بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها
فدَمَرَهُمْ من خصم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى
عشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الكهبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تصرفهما
فأصفت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان
أصل اليهودية باليمن

قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث ان الكهبريين ومن خرج من
حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها
رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردها ودنا منها الكهبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة
وتنكص حتى ردها الى مخرجها الذي خرجت منه فأصفت عند
ذلك حمير على دينهما فالله أعلم اي ذلك كان وكان رثام بيستأ
لهم يعظموه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال

الخبيران لتبّع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشانكما
به فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ثم هدمنا
ذلك البيت

قال ابن اسحاق فبقاياها اليوم كما ذكرولى بها أنار الدماء التى
كانت تهبواق عليه

وتبّع هذا هو احد الملووك الذين وطشوا البلاد ودوخوا الأرض
ودانت لهم الممالك ويقال انه المسمى فى قول الله تعالى أهنم خير
أم قوم تبّع والذين من قبلهم أهلكتناهم (١) وذلك لانه لما أمن فى
آخر عمره ووجد خالفته حمير وتفرقوا عنه فانتقم الله منهم

وحكى الحسن بن احمد الهمذانى انه اول ملك بشربرسول
الله صلعم وأمن به وهو الذى رتب الملوك وأبأ الملوك من قومه
فى قبائل العرب والعجم ومدائنهما وأمصارهما وكان لكل قبيلة من
العرب ولكل حى من العجم ملك من قومه إما حميرى وإما كهلانى

(١) ص ٤٤ آ ٣٦ .

يسمع له ويطاع ويُذكَر انه جمع الملوك وأبناء الملوك والأقارب وأبناء
الأقارب من قومه وقال لهم ايها الناس ان الدهر نفد أكثره ولم يبق
الا أقله وان الكثير اذا قُل إلى النقصان احرى منه إلى الزيادة سارعوا
إلى المكارم فانها تقربكم إلى الفلاح واعملوا على أنه من سلم من يومه
لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتؤبسون
مآب الآباء والأجداد وتصيرون إلى ما صاروا إليه والموت كل يوم
أقرب إلى المرء من حبرته منه ولكل زمان أهمل وكل دانسة سبب
وسبب عطلان هذه الفترة التي من عز فيها بسزمن هو دونه ظهور
نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على يأس من المسلمين
رحمة للهومنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم وعند
أبنائكم بعدكم وأبناء أبنائكم قرناً فقرناً وجيلاً فجيلاً ليتوقعوا ظهوره
وليؤمنوا به وليجتهدوا في نصره على كافة الأحياء حتى يفتي الناس
له إلى أمره وأنشد له

شهدت على أحمد انه * رسول من الله باري النسب
فلومد دهرى إلى دهره * لكنت وزيراً له وابن عم

وَأَلْزَمْتُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ * عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وَلَا كَسَنَ قَوْلِي لَهُ دَائِمًا * سَلَامٌ عَلَى أَحْمَدَ فِي الْأَسْمِ

فِي أَبِيَات ذَكَرَهَا وَأَشْعَارٍ غَيْرِ هَذِهِ أَثْبَتَهَا فِي إِكْلِيلِهِ كَثِيرًا مِنْهَا قَوْلُ
وَذَكَرُوا أَنَّ الْمُلُوكَ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ مِنْ حَمِيرٍ وَكَيْسَلَانَ لَمْ تَزَلْ تَتَوَقَّعُ ظَهْرَ
النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَتَبَشَّرَ بِهِ وَتَوَصَّيَ بِالطَّاعَةِ لَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَالْجِهَادَ مَعَهُ وَالْقِيَامَ
بِنَصْرِهِ مِنْذُ ذَلِكَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَانُوا بِذَلِكَ
حِينَ يُبْعَثُ مِنْ أَحْرَاصِ النَّاسِ عَلَى نَصْرِهِ وَطَاعَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ سَمِعَ لَهُ
وَأَطَاعَ وَأَمَّنَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فَسَمِعَ وَأَطَاعَ
وَأَمَّنَ وَصَدَّقَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَرَاهُ وَنَصْرَهُ وَأَيْدِيَهُ وَجَاهِدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُونَهُ
نَطَقَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ قَبَسُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يُجِيدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (١١) وَقَوْلُهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَوْتِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ

يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (١) الى آخر الآية

قال الهمداني عن ابي الحسن الخزازي يقال انهم همذان ثم
أشار الى ذكر سيف بن ذى يزن للنبي صلعم وما ألقاه من أمره الى
جده عبد المطلب عند وفادته عليه قال وذكروا انه لم يكن لسيف
بن ذى يزن ذلك العلم في قصة النبي صلعم الا من جهة تبّع
وما تناهى اليه مما كان ألقاه اليهم وعرفهم به من خبر النبي صلعم
وسنذكر خبر سيف هذا في موضعه ان شاء الله تعالى

وأما موقع النصرانية بأرض العرب فقد كان بنجران بقايا من أهل
دين عيسى بن مريم على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل
دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الشامر وكان موقع أصل ذلك
الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها
وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلاً من بقايا أهل

ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا
به فحدث ذهب بن منبته ان فيميسون كان رجلاً صالحاً مجتهداً
زاهداً في الدنيا مُجاب الدعوة وكان سائحاً ينزل القرى لا يُعْرِفُ
في قرية الا خرج منها الى قرية لا يُعْرِفُ بها وكان لا يأكل الا من
كسب يديه وكان بتناء يعمل الطيس وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم
الأحد لم يعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة من الأرض فصلى فيها
حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك
مستخفياً فسطن لشانه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبته صالح
حباً لم يحبته شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له
فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع
وقد تبعه صالح وفيميون لا يدري فجالس صالح منه منظر العين مستخفياً
منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي اذ أقبل
نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدّر ما أصابها فخافها عليه فصرخ يا فيميون التنينين
قد أقبل نحسوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فسوخ منها

وامسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى
مكانه فقال له يا فيميون تعلمم والله انى ما أحببت شيئاً قط حببتك
وقد أردت صحبتك والكينونند معك حيث كنت قال ما شئت أمرى
كما ترى فإن عليت انك تنقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل
القرية يفتنون لشانه وكان اذا فاء جاءه العبد به الضردعاه له فشفي
فيذا دعى به الى أحد به ضر لم ياتم وكان لرجل من أهل القرية ابن
صوير فسأل عن شان فيميون فقيل له انه لا يانى أحداً دعاه ولكنه
رجل يعمل للناس من البنيان بالأجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك
فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له يا فيميون انى قد
أردت ان أعمل فى بيتى عملاً فانطلق معى حتى تنظر اليد فأسارطك
عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من
بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الثوب عن الصبى وقال يا فيميون
عبد من عباد الله أصابه ما ترى فأدع الله له فدعا له فيميون فقام الصبى
ليس له باس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه
صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشام اذ مرت بشجرة عظيمة فناداه منها

رجل فقال يا فيميون ما زلت أنتظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تَبْرَح حتى تقوم على فاني ميت الان قال فمات وقام عليه حتى واره ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئاً بعض أرض العرب فاخبطتئهما سياراة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طوبلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وجأى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً فابتاع فيميون رجلاً من أشرفهم وابتاع صاحبا اخو فكان فيميون اذا قام من الليل يصلى في بيت أسكنه اياه سيده استسرح له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يروى منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون انما انتم في باطل ان هذه النخلة لا تصبر ولا تنفع ولو دعوت عليها الالهى الذى أعبد أهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحاً فجعلتها من أصلها

فألقته فأتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة
من دين عيسى بن مريم ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت
على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران
فيما ذكر وهب بن منبه في حديثه هذا وأما محمد بن كعب القُرظي
وبعض أهل نجران فذكروا أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون
الأوثان وكان في قرية من قرأها ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر
فلما نزلها فيمسيون ولم يسمه محمد بن كعب ولا شركاءه في الحديث
قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك الخيمة التي
بها الساحر فيجعل أهل نجران يؤسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فيبعث إليه الثامر ابنه عبد الله مع غلمان أهل
نجران فكان إذا تر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته
فجعل يجلس إليه ويستسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل
يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقده فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم
وكان يعلمه فكنتمه إياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى
ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله بن الثامر لا يظن إلا أن ابنه يختلف

الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد صنّ
به عنه وتخوّف ضعفته فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يُسَق لله اسماً
يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها ناراً
ثم جعل يقدفها فيها قدحاً قدحاً حتى اذا مرّ بذاتك الاسم الأنظم
قدف فيهما بقدحهم فوثب القدح حتى خرج منها لم تصر شيئاً فأخذه
ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما هو
كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال يا بن أخي قد أصبت
فأمسك على نفسك وما أظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الشامر اذا
دخل نجران لم يلق أحداً به صرّاً الا قال له يا عبد الله أتوحّد الله
وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول
نعم فيوحّد الله ويُسلم ويدعوله فيُشفي حتى لم يبق بنجران أحد به
صرّاً الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعرفني حتى رفع شأنه الى ملك
نجران فدعاه فقال أفسدت على قريتي وخالفت ديني ودين آباءي
لأمتلن بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطيل
فيطرح على رأسه فيقع الى الارض وليس به باس وجعل يبعث به الى

مياه بنجران بحور لا يقع أحد فيها الا هلك فيلقى فيها فيجد ليس
به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الشامرك و الله لا تقدر على
قتلى حتى فوحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك إن فعلت سأطك
الله على فتقتلنى فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن
الشامرك ثم صر به بعضى فى يده فشججه شجته غير كبيرة فقتله
وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن
الشامرك وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما
أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران
قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل
نجران عن عبد الله بن الشامرك قاله اعلم اى ذلك كان وحديث عبد
الله بن الشامرك هذا قد ورد فى الصحيح مرفوعاً الى النبى صلعم من
طرق ثابتة خرجته مسلم بن الحجاج من حديث صهيب وبينه وبين
حديث ابن اسحاق اختلاف وفيه مع ذلك زوائد تحسن لأجلها
اعادة الحديث

فروى عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلعم

قال كان ملك فيمن كان قبلهم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك
انى قد كبرت فابعث الى غلاماً أعلمه السحر فبعث اليه غلاماً
يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهباً فقعده اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مراً بالراهب وقعد اليه فإذا أتى
الساحر ضرب به فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر
فقتل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقتل حبسنى الساحر
فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال
اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال اللهم
ان كان امر الراهب أحب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فأخبره
فقال له الراهب اى بنى انت اليوم أفضل منى قد بلغ من امرك
ما أرى وانك ستبلى فإذا ابتليت فلا تدل على وكان الغلام
يبسوى الأكمه والأبرص ويسداوى الناس وكذا سائر الأدواء فسمع
جليس للملك كان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما جهنا لك
أجمع ان انت شفيتنى قال انى لا أشفى احداً انما يشفى الله فإن

أمنت بالله دعوتُ الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله فسأني الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من ردة عليك بصرك قال
ربتي قال ولك رب غيري قال ربتي وربك فأخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك اى
بنتى قد بلغ من سخرك ما يبرئ الأكمه والأبوس وتفعل وتفعل
فقال الغلام انى لا أشفى أحداً انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فثقيل له ارجع عن دينك
فأبى فدعا بالمنشار فوضعه فى مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم
جىء بجليس الملك فثقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار
فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فثقيل له
ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به
الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغت ذروتة فبان وجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له
الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست

بقائلي حتى تفعل ما أمرني به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد
واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في
كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت
ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ
سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب
الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع
السهم فمات فقال الناس أمنا برب الغلام أمنا برب الغلام فأتى الملك
فقيل له أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد أمن
الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأصروم النيران وقال
من لم يرجع عن دينه يعنى فاقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا
حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها
الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق فهذا حديث مسلم عن
عبد الله بن الثامر وأهل نجران وإن وقعت الأسماء فيه مبهمه فنقد
فسرها العلماء بما ورد من ذلك مبيناً في حديث ابن اسحاق
وغيره وجعلوا ذلك كله حديثاً واحداً

وذكر ابن اسحاق انه لما كان من اجتماع أهل نجران على
دين عبد الله بن الثامر ما تقدم الحديث به سار اليهم ذو نواس
بجنوده فدعاهم الى اليهودية وختيرهم بينها وبين القتل فاختروا
القتل فخذ لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم
حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً فمضى ذى نواس وجنوده
ذلك أنزل الله على نبيه محمد صلعم قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهوداً وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (١) الى
آخر الآية والأخدود هنا هو الكفر المستطيل في الأرض كالخندق والجداول
ويقال أيضاً لأثر السيف والسوط والسكين ونحوه في الجلد أخدد قال
ابن اسحاق ويقال كان في من قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر
رأسهم وإمامهم

وحدث عن عبد الله بن الثامر انه حدث ان رجلاً من أهل نجران

حفر خربة من خرب نجران في زمان عمر بن الخطاب فوجدوا عبد
الله بن الشامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على صريرة في راسه
ممسكاً عليها بيده فإذا أُخِرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت
يده رذها عليها فأمسك دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربّي الله
فكتب فيه الى عمر فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه
الدفن الذي كان عليه ففعلوا

وذو نواس هذا هو زرعة بن تيمان اسعد ابي كسرب وهو تبع
الأخر وقد تقدم خبره وابنه زرعة ذو نواس هذا كان من صغار بني
وصار اليه ملك اليمن وأمر حير بعد ابيده بزمان وذلك انه
ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ربعة بن نصر بن ابي
حارثة بن عمرو بن عامر وكان من سادات اليمن وأهل الشرف منها
وهو صاحب الرويا التي يعرف من قائلها استيلاء الحبشة على اليمن
والبشارة بظهور النسبي صلعم وذلك انه رأى رويأ هالته وقطع بها
فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عاقفاً ولا منجماً من اهل مملكته الا جعه
اليه فقال لهم اني قد رأيت رويأ هالته وقطعت بها فاحبوني

بها وبتاويلها قالوا اقصصنا عليها فخبركم بتاويلها قال انى ان
اخبرتكم بها لم اطمأن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها
الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل منهم فلان كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما
يخبرانه بما سأل عنه فبعث اليهما فتقدم عليه سطيح قبل شق فقال
انى رأيت رؤيا هالتي وفطعتُ بها فاخبرنى بها فانك إن أصبتها
أصبت تاويلها فقال أفعل رأيت حُمَمَةً ، خرجت من طُلَمَّة ،
فوقعت بارض تَهَمَّة ، فأكلت منها كل ذات جُمَّمَةٍ ، فقال له
الملك ما اخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك فى تاويلها فقال
أحلف بما بين الحرتين من حَشَشٍ ، لتَهبطن أرضكم الحَبَشِ ،
فلتملكن ما بين أبين الى جَرَسِ ، فقال الملك وأبيك يا سطيح ان
هذا لنا لغائظ مُرَجِع فمَنى هو كائن أفى زمانى ام بعده قال بل بعده
بحين ، أكثر من ستين او سبعين ، يمضين من السنين ، قال أفيدوم
ذلك من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبعض وسبعين من السنين ،
ثم يقتلون ويُخرجون منها هاربين ، قال ومن يلى ذلك من قتلهم

واخراجهم قال يليه أرمُ ذى يسزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يتروك
منهم احداً باليمن ، قال أفيدوم ذلك من سلطانهم ام ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى ياتيه الوحي من قبل العلى قال
ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن ملك بن النظر
يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال
نعم يوم يُجمع فيه لأولون والأخرون ، يسعد فيه المحسنون ،
يشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تُخبرنى قال نعم والشفق
والغسق والفلق ، اذا اتسق ، ان ما انبأتك به بحق ، ثم قدم
عليه شق فقال له كقوله لسطيع وكنمه ما قال سطيع لينظر
أيتفقان ام يختلفان فقال نعم رايتُ حُمَّة ، خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال
له ذلك عرف ان قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيعاً قال
وقعت بهمة فأكلت منها كل ذات جُمَّة فقال الملك ما اخطأت
يا شق منها شيئاً فما عندك في تاولها فقال أحلف بما بين الحرتين
من انسان ، ليهبطن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ،

وليملكن ما بين أبين الى نجران ، قال له الملك وأبيك يا شق
ان هذا لنا لغناظ موجه فمتى هو كائن في زمانى ام بعده قال لا بل
بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ، ويذيقهم اشد الهوان ،
قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدن ، يخرج
من بيت ذي وزن ، فلا يتورك احدا منهم باليمن ، قال أفيدوم
سلطانة ام ينتطع قال بل ينتطع بوسول مُرسَل ، ياتى بالحق والعدل ،
بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفضل ،
قال وما يوم الفضل قال يوم تُجزي فيه الولاية ، يُدعى فيه من السماء
بدعوات ، يُسمع منها لأحياء ولأموات ، يُجمع فيه الناس للميقات ،
يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال أحق ما تقول قال أى ورب
السماء والارض ، وما بينهما من رفع وخفض ، ان ما انباتك حَق ما
فيه أفض ، فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال فجهز بنيسه وأهل
بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس
يقال له سابور فأسكنهم الكيرة فمن بقيت ولد ربيعة بن نصر فيما
يقال النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى

بن ربيعة بن نصر ذلك الملك وقد تقدم قول من قال من العلماء
ان النعمان من ولد قنص بن معد

وقد قيل أيضاً ان النعمان من ولد الساطرون صاحب الحضرة وهو
حصن عظيم كالمدينة كان على شاطيء الفرات وهو الذي ذكره عدى
بن زيد في قوله

وأخو الكنصراذ بنسائه وإذ * دَجَلَتْهُ تُجَبِّي اليه والخبابور
شاده مرموراً وجلاله كلساً فليلطير في ذراه وكور
لم يهتبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وأما شق وسطيح فلان شقاً هو ابن صعب بن يشكور من بنى
انمار بن نزار ابي بجيلة وخشعم وكان شق انسان فيما زعموا انما
له يد واحدة وعين واحدة ولذلك سُمي بشق وسطيح هو ربيع بن
ربيعة من بنى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكانت العرب
تسميه الذئبي وإياه عنى ميمون بن قيس الأعشى بقوله

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها * حقاً كما نظر الذئبي اذ سجعا
وانما قيل له سطيح لانه كان له جسداً ملثى له راس وليس له

جوارح فيما ذكروا وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ
وجلس وذكر انه قيل له أنى لك هذا العلم فقال لى صاحب من
الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى منه فهو
يؤدى الى من ذلك ما يوديه وعاش سطيح بعد هذا الحديث زماناً
طويلاً حتى أدرك مولد رسول الله صلعم

فذكر الخطابي وغيره من حديث هانى بن هانى المخزومي وأنت
عليه مائة وخمسون سنة انه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلعم ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وغاصت
بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة وخذت نثار فارس ولم تخمد قبل
ذلك الف عام ورأى الموبدان إبلاً صغاراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى أفرعه ذلك فصبر عليه
تشجعاً حتى اذا عيل صبره رأى ألا يتخبر ذلك عن فرسه ومرابته
فلبس ثاجه وقعد على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال
أندرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيبينا هم
كذلك اذ ورد عليه كتاب بخرمود النار فازداد غمًا الى غمه ثم أخبر

بما رأى وما هاله من ذلك فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد
رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فقال اى شىء يكون
هذا يا موبذان قال حدث يكون من ناحية العرب وكان أعلمهم في
أنفسهم فكتب عند ذلك كسرى الى النعمان بن المنذر ان يوجه اليه
برجل عالم بما يريد ان يسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن
حيان بن بَقِيلَةَ الغساني فلما قدم عليه قال له الملك ألك علم بما
أريد ان أسالك عنه قال ليخبرنى الملك عما أحب فإن كان عندى
منه علم والآ أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذى وجد اليه فيد فقال له علم
ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأتته
فسأله عما سألتك عند ثم اتنننى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى أتى
سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح
جواباً فأنشد عبد المسيح يقول

أَصَمُّ أُمَّ يَسْمَعُ غَطْرِيْفُ الْيَمَنِ * أُمَّ فَاذَ فَنَازِلَمُ بِهِ شَاؤُ الْعَنْسَنِ
يَا فَاصِلَ الْعُخْطَةِ أَضِيْتُ مَنْ وَمَنْ * أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَسَنِ
وَأَمَدُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجْنِ * أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الْبِرْدَاءِ وَالْبَدَنِ

رسول قَيْلِ الْعَجَمِ يُسْرِي لِلْيَمَنِ * لَا يَرْهَبُ الْوَعْدَ وَلَا رَبِّبَ الزَّمَنِ
يَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلْتِدَاةً شَرِيحًا * تَرْفَعُنِي وَجَنُّ وَتَهْوِي بِي وَجَنُّ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاغِي وَالْقَطْنَ * تَلَفَّنِي فِي الرِّيحِ بَوْغَاهِ الدَّمَنِ
فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شَعْرِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ ' عَبْدَ الْمَسِيحِ ' ، أَتَى إِلَى سَطِيحِ
عَلَى جَمِيلِ مَشِيحِ ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي
سَاسَانَ ، لِارْتِجَاسِ الْإِسْوَانَ ، وَخُودِ النِّسْرَانَ ، وَرُؤْيَا الْمَوْبِذَانَ ، رَأَى
إِبْرَاهِيمَ صَعَابِيًا ، تَقُودُ خَيْلًا عَرَابِيًا ، قَدْ قَطَعَتْ دَجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي
بِلَادِهَا ، يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ النَّارُ ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَوَاةِ ، وَفَاضَ
وَادِي السَّمَاءِ ، وَغَاضَتِ بَحِيرَةُ سَاوَةَ ، وَخَمَدَتِ نَارُ فَارِسَ فَلَيسَتِ الشَّامُ
لِسَطِيحِ شَامًا يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ ، عَلَى عَدَدِ الشُّوفَاتِ ،
وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ ، ثُمَّ قَضَى سَطِيحُ مَكَانَهُ فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدَ الْمَسِيحِ عَلَى
كُسْرَى أَخْبَرَهُ بِمِقَالَةِ سَطِيحِ فَقَالَ إِلَى أَنْ يَمْلِكُ مِثْلًا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا
قَدْ كَانَتْ أُمُورُ فَمَلِكُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ إِلَى أَرْبَعِ سِنِينَ وَمَلِكُ الْبَاقُونَ
الِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ رَضِيَ

فَلَمَّا هَلَكَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ رَجَعَ مَلِكُ الْيَمَنِ كُلَّهُ إِلَى حَسَّانِ بْنِ

تبتان أسعد أبي كروب فسار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض
العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كان بأرض العراق كومت حمير
وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلموا أخاً
له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان
ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا
ذا رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فنال ذو رعين
لا من يشتري شهراً بنوم * سعيد من يبيست قريش
فأما حمير غدرت وخانت * فمغذرة الإله لذي رعين
ثم كتبها في رقعة وخبثت عليها ثم أتى بها عمراً فقال له ضع لي هذا
الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه
إلى اليمن فلما نزل اليمن منع منه النوم وسلط عليه الشهر فلما جهده
ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهنة والعرفيين عما به فنال
له قائل منهم والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رجمه بغياً على مثل
ما قتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه وسلط عليه الشهر فلما قيل له
ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن

حتى خاص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لي عندك براءة قال
وما هي قال الكتاب الذى دفعت اليك فأخرجه فإذا فيه البيستان
فتوكله ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فهرج أمر حمير عند ذلك
وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من ببيوت المملكة يقال
له كخنيعة ينوف ذو شنان فقتل خيارهم وعيث ببيوت أهل المملكة
منهم فقال قائل من حمير

تَقْتَلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفِي سَوَاتِمَهَا * وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذَّلَّ حَمِيرُ
تُدْمِرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا * وَمَا صَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطْلُهَا * وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورُ فَتَخْسَرُ
وكان كخنيعة امرأ فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يُرسل الى الغلام من
أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لتلا يملك
بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حوسه وجنده قد أخذ
مستوا كما فجعله في فيه علامة للفراغ من خبيث فعله حتى بعث الى
زُرعة ذى نواس بن تبان أسعد أخى حسان وكان صبياً صغيراً حين
قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله

عروف ما يريد به فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله
ثم أتاه فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس فوجاه حتى قتله
ثم حزر رأسه فوضعه في الكسوة التي كان يُشرف منها ووضع مسواكه
في فيه ثم خرج على الناس فسألوه فأشار لهم إلى الرأس فنظروا فإذا
رأس كخبيعة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا
ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذ أرحمتنا من هذا الخبيث فملكوه فاجتمعت
عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف وأقام
في ملكه سنين قال ابن عقبة ثمانياً وستين سنة إلى أن كان منه في
أهل نجران ما تقدم ذكره فكان ذلك سبباً لاستيصال ملكه واستيلاء
الكبيشة على اليمن.

ذكر دخول الحبشة ارض اليمن

واستيلائهم على ملكها وذكر السبب في ذلك

مع ما يتصل به من امر الفيل

ولما انتهى زُرعة ذو نواس الى ما انتهى اليه في أهل نجران من
التحريق والقتل أفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فارس له فسلك الرمل فاستنصره فمضى على وجهه ذلك حتى
أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره
بما بلغ منهم فقال له بعذت بلادي منا ولكني سأكتب لك
الى ملك الحبشة فانه على هذا السدين وهو أقرب الى بلادك
فكتب اليه يأمره بنصره والطلب بشاره فقدم دوس على النجاشي
بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً
منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط
البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس فسار اليه ذو نواس

في حيمرو من أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه
فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقيومه وجهه فوسسه الى البحر ثم صر به
فادخله فيه فحاضر به وضغط ساح البحر حتى أفضى به الى غموره
فادخله فيه فكان آخر العهد به ودخل أرباط اليمن فملكها فأقام بها سنين
في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الكبشة باليمن أبرهة الكبشي
حتى تفرقت الكبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم
ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى أرباط
انك لا تصنع بأن تلقى الكبشة بعضها ببعض حتى نقتلها شيئا
فابرز لي وابرز لك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل
اليه أرباط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا كميما وكان
ذا دين في النصرانية وخرج اليه أرباط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا
وفي يده حربته له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره
فرفع أرباط الحربة فصرب أبرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على
جبهة أبرهة فشربت حاجبه وأنفه وعينه وشفتيه فلذلك سمى
أبرهة لاشرم وحمل عتودة على أرباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف

جند أرباط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبيشة باليمن وودى أبرهة
أرباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عدا على
أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز
داعيته فحلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن ثم بعث به
الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان أرباط عبدك وأنا
عبدك اختلفنا في أمرك وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على
أمر الحبيشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلق رأسى كله حين بلغنى
قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت
قدميه فيبتر قسمه فتى فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى
عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتىك أمرى فأقام بها
ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم يُر مثلهما فى زمانها
بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك ايها
الملك كنيسة لم يُبَنَ مثلهما لملك كان قبلك ولست بمثله حتى
أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة
ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساءة أحد بنى فقيم بن

عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فخرج
حتى أتى القليس فأحدث فيها ثم حرق بأرضه فأخبر بذلك
أبرهة وحلف ليسيرون إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الكهنة
فتهيأت وتجهزت ثم ساروا وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك
العرب فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهادة حقا عليهم حين سمعوا
بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج إليه رجل كان
من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر له فدعا قومه
ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهادة عن بيت الله
وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه من أجابه إلى ذلك ثم عرض له
فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر وأتى به أسيراً فلما
أراد قتله قال له ذو نفر أيتها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون
بقائي معك خيراً لك من قتلي وكان أبرهة رجلاً حليماً فتركه من
القتل وحبسه عنده في وثاق ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما
خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الكشمي
في قبيلة خثعم شهران وناديس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه

أبرهة وأخذ له نقيلاً أسيراً فأتى به فلما هم يقتله قال له نقيلاً ايها
الملك لا تقتلني فأتى دليلك بأرض العرب وهاتان يدانِي الملك على
قبيلي خشعم شهوان ونامس بالسمع والطاعة فحظي سبيله وخروج به
معه يدلّه حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن
مالك الثقفي في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن
عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس
بيننا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي
بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات
بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه ابا
رغال يدلّه على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى
أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فوجدت قبره
العرب فهو القبر الذي يوجم الناس بالمغمس فلما نزل أبرهة المغمس
بعث رجلاً من الحبشة يقال له الاسود بن مفضود على خيل له حتى
انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل نهممة من قريش وغيرهم
وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير

قريش وسيدها فهَمَّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم
بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حنظلة
المخيمى الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد وشريفهم ثم
قل له ان الملك يقول لك انى لم آت بحربكم انما جئت لهدم هذا
البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم
يؤرد حربى فأتنى به فلما دخل حنظلة مكة سأل عن سيد قريش
وشريفها ف قيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما امره به ابرهة
فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة
هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم او كما قال فان يمنعه منه
فهو بيته وحرمته وان يدخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال
حنظلة فانطلق اليه فاتته قد امرنى ان آتية بك فانطلق معه
عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكرو فسأل عن ذى
نفر وكان له صديقاً حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير
فى يدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشية ما عندى غناء فى شىء .

مما نزل بك الا ان أنيساً سائس الفيل صديق لي فسارسل اليه فأوصيه
بك وأعظم عليه حقك وأسأله ان يستأذن لك على الملك فيكلمه
بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك قال حسبي
فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب
عين مكة يطعم الناس بالسبيل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب
له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت
قال أفعل فكلم أنيس أبرهة قال له ايها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستأذن عليك فأذن له فليكلمك في حاجته ووصفه له
بما وصفه ذو نفر لأنيس فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم
الناس وأجمله وأعظمه فلما رآه أبرهة أجلسه وأكرمه عن أن
يُجلسه تحته وكسره أن تراه الكهنة يجلسه معه على سرير ملكه
فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترحان فقال حاجتي
ان يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة
لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك

حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك
ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب اني
نا رب الإبل وان للبيت رباً سيمنعه قال وما كان ليمنع مني قال
أنت وذاتك ويزعموا أهل العلم انه كان ذهب مع عبد المطلب الى
أبرهة يعمر بن نفاعة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائلة الهذيلي وهو يومئذ سيد
هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال بهامة على ان يرجع عنهم ولا
يهدم البيت فأبى عليهم فالله أعلم أكان ذلك أم لا فرد أبرهة على
عبد المطلب الإبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد
المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في
شعب الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد
المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون
الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ
بحلقة باب الكعبة

لَأَقْمَ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ جَلَالَكَ

لَا يَغْلِبُنَّ صَالِبِيهِمْ * وَمَحَالِهِمْ عَدُوًّا مَحَالِكَ

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهيباً فيله وعباً جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبرهة يُجمع لهذم البيت والانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة قام نفيل بن حبيب الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشته حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام يهزول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الكنظايف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الكهص والعدس لا تصيب منهم أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت

وخرجوا هاربيين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ويسئلون عن
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى
ما أنزل الله من نعمته بهم

أَيُّنَ الْمَغْلُوبِ وَالْإِلْسَةَ الطَّالِبِ * وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبِ لَيْسَ الْغَالِبُ
وقال نفيل أيضاً

الْأَحْيَيْتِ عَتَا يَا رُذَيْنَا * نَعْمَ شَاكِمَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
رُذَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ وَلَا تَرِيهِ * لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأِينَا
إِذَا لَعَذَّرْتِنِي وَحَمَدْتِ أَمْرِي * وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا * وَخَفْتُ حَجَارَةً تَلَقَى عَلَيْنَا
فَكَلَّ الْقَوْمُ يَسْأَلُ عَنِ نَفِيلِ * كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحُبُشَانِ دَيْنَا
فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبوهة
في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة
اتبعتها منه مِدَّةٌ تَمَّتْ قَبِيحًا وَدَمًا حَتَّى قَدَمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ
الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال انه

أول ما رؤيت الحَصْبَةَ والجَدْرَى بأرض العرب ذلك العام وأنه
أول ما رؤى بها موائس الشجر والكُرْمَل والكَنْظَل والعُشْر ذلك العام
فلما بعث الله محمد صلعم كان مما يعدّ الله على قريش من نعمته عليهم
وفضله ما ردّ عنهم من أمر الحَبْشَةَ لبقائه أمرهم ومدّتهم فقال تبارك
وتعالى (١) ألم تروى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل قرميههم بحجارة من سجيل
فجعلهم كغَصْبٍ مأكول

وقالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيت قائد الفيل وسائمه
بمكة أعمّيين مُقْعَدَيْن يستطعمان

قال ابن اسحاق فلما ردّ الله الحَبْشَةَ عن مكة وأصابهم ما أصابهم من
النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم
موتة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون ما صنع الله بالحَبْشَةَ وما
ردّ عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبَعْرَى السهمي

فتنكبوا عن بطن مكة إنها * كانت قديماً لا يُسرام حريمها
لم تخلق الشعري ليالي حرمت * إذ لا عزيز من الآسام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى * وأسوف ينبي الجاهلين عليها
ستون ألفاً لم يؤبوا أرضهم * بل لم يعيش بعد الإياب سقيمها
كانت بها عاداً وجرفهم قبلهم * والله من فوق العباد يُقيمها
وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخطمي من قصيدة
سيأتي ذكرها بجمالها

فتوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الأخشاب
فعددكم منه بلاء ومصداق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تسمى ورجله * على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود المليك بين ساق وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب * إلى قومه بلحباش غير عصائب
وقالت سبيعة بنت الأحمب بن ربيعة من بنى نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور لابنها خارجة بن عبد مناف بن كعب بن

سعد بن تميم بن مرة نعظم عليه حُرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر
تبعاً ونذالته لها والفيل وهلاك جيشه عندها

أُبْنِيَّ لَا نَظْلِمُ بِهِ * كَتَمَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَأَحْفَظُ مَحَارِمَهَا بُ * نَسِيَّ وَلَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ
أُبْنِيَّ مَنْ يُظْلِمُ بِهِ * كَتَمَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورِ
أُبْنِيَّ يَضْرِبُ وَجْهَهُ * وَيَلْحَقُ بِخَذْيِهِ السَّعِيرِ
أُبْنِيَّ قَدْ جَرَّبْتُهَا * فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورُ
اللُّهُ أَمَّنَّهَا وَمَا * بُنِيَّتْ بَعْرَضَتِهَا قُصُورُ
وَاللُّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا * وَالْعَصَمُ تَأَمَّنَ فِي ثَبِيرِ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعُ * فَكَسَا بِنِيَّتِهَا الْكَبِيرُ
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ * فِيهَا فَأَوْقَى بِالنُّذُورِ
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيًا * بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرُ
وَيُظَلُّ يُطْعَمُ أَهْلَهَا * تَحْمُ الْمَهَارِي وَالْجُزُورُ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلُ الْمُضْفَى * وَالرَّحِيصُ مِنَ الشَّعِيرِ

والفيل أفلك جيشه * يرمون فيها بالضخور
والملك في أقصى البلا * وفي الأعاجم والخزير
فأسمع إذا حدثت وآف * هم كيف عاقبة الأمور

ولم يزل شعراء أهل الجاهلية يذكرون ذلك في أشعارهم معتدين
بصنع الله فيه وقد جرى على ذلك شعراء الإسلام فقال الفروزديق
بن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويعرض
للحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال أتى مرتقى في السلام
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى * إلى جبل من حشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنوداً تسوق الفيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطرجمي الطراجم
نصرت كنصر البيت إذا ساق فيله * إليه عظيم المشركين الأعاجم
قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن
أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة أخوه

مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن
ذى يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم
فيه وسأله ان يُخرجهم عنه ويلبهم هو ويبيعت اليهم من شاء
من الروم فلم يُشكبه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو
عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر
الحيرة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم
حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان
كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل
الثقل العظيم فيما يزعمون بضرب فيه الياقوت والزبرجد
واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في
مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يُستر بالثياب حتى
يجلس في مجلسه ذلك ثم يُدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في
مجلسه كُشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك
هيبة فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك وقيل انه لما دخل عليه
طأ رأسه فقال الملك ان هذا لأحق يدخل على من هذا الباب

الطويل ثم يطأطي راسه فقبل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا ليهتمى
لانه يضيق عند كل شيء ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا للأغربة فقال
كسرى اتى للأغربة الكبشة ام الهند قال بل الكبشة فجئتك لتنصرونى
ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلته خيرها فلم أكن
لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أجازته
بعشرة الالف درهم واني وكساه كسوة حسنة فلبا قبض ذلك
سيف خرج فجعل ينشور تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال
ان لهذا لشأناً ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنشوره للناس
فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التي جنت منها الا ذهب
وفضة يورغبه فيها فجمع كسرى مزاربته فقال ما ذا ترون في امر هذا
الرجل وما جاء له فقال قاتل ايها الملك ان في سجونك رجلاً
حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فيان يهلكوا كان ذلك الذي
أردت منهم وان يظفروا كان ذلك ملكاً ازددته فبعث معه كسرى
من كان في سجونهم وكانوا ثمانى مائة رجل واستعمل عليهم
وقرر وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسباً وبيتاً فخرجوا في ثمانى

سفائن فغرقت سفينتان ووصلت الى ساحل عدن ست سفائن فجمع
سيف الى وهروز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك
حتى نموت جميعاً او نظفر جميعاً فقال وهروز انصفت وخرج اليه
مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليهم وهروز
ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهروز فزاده ذلك حنقاً عليهم
فلما توافق الناس على مصافهم قال وهروز ارونى ملكهم قالوا له اتوى
رجلاً على الفيل قاعداً تاجه على راسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم
قالوا ذلك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو قالوا قد
تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو
قالوا على البغلة قال وهروز بنت الحمار ذل وذل ملكه انى سارميه
فان رايتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذتكم فاتى قد اخطأت
الرجل وان رايتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبحت الرجل
فاجلوا عليهم ثم وتو قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوتوها شيوه من شدتها
وامر بها جنبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت
النشابية فى راسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت

الكهشمة ولائتُ به وحلت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل
وجه وأقبل وهروز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها قال لا تدخل
رايتي منكسة ابدأ اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصباً رايتد وقال في
ذلك ابو الصلت بن ابي ربيعة الثقفي وقرؤى لابنه امية بن
ابي الصلت

ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن * ريم في البحر للأعداء احوالا
حتى أتى بينى الأحرار يحملهم * انك عموى لقد أسوعت قلقلا
لله ذرهم من غضبته خرجوا * ما إن أرى لهم في الناس أمشالا
بيضا موازبة غلبا أساورة * أسدا توتب في الغيصات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدهم في الأرض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعاً * في راس غمدان داراً منك محلالا
واشرب هنيئاً فقد شالت نعمتهم * وأسبل اليوم في بوديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبس * شيبا بمساء فعابدا بعد أبوالا
واقام وهروز في الفرس باليمن فمن بقية ذلك الكهيش من الفرس

الأبناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن منذ دخلها
أرياط إلى أن أخرجتهم الفرس عنها في اثنين وسبعين وفي ما ذكره
سطيح وشق في تاويل رؤيا ربيعة بن نصر ثم مات وهروز فأمركسرى
ابنه المرزبان بن وهروز على اليمن ثم مات المرزبان فأمركسرى
ابنه الشينجان بن المرزبان ثم مات فأمركسرى ابن الشينجان
ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمد صلعم فلما بلغ
مبعثه كسرى كتب إلى باذان أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج
بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستنبه فإن تاب وإلا فابعث التي
بواسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلعم فكتب إليه
رسول الله صلعم أن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من
شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى على يدي ابنه شيرويه في اليوم الذي قال
رسول الله صلعم فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه
إلى رسول الله صلعم فقالت الرسل من الفرس إلى من نحن يا رسول
الله قال انتم منا وإلينا أهل البيت

قال الزهري فمن ثم قال رسول الله صلعم سُلمانُ متاً أهل البيت
وكل هذه الأخبار وإن قطعت بعض ما كتنا بسبيله من امر بنى
قُصتي فلها ايضاً من الافادة بنحو ما قصدناه وحُسن الأمتاع بالشأن
المُناسب لما اتمدناه ما يُحسِن اعتراضها وينظم في سلك واحد
مع ما مر من ذلك او يأتي اعتراضها وعلينا بمعونة الله في تجديد
الترتيب لذلك كله تطبيق المتصل ورد هذه الأحاديث المتفرقة
في حكم الحديث المتصل فنطيل ولا نمل ونقتصر فلا نخل كل ذلك
ببركة المختار الذي يَمُنّا تخليد أوليته وتيمناً اظهارة أوليته وقصدنا
خدمة آثاره وسيورته صلى الله عليه وعلى آله الأكرميين وصحابته وكتنا
انتهينا من شأن بنى قُصتي بعده الى ما تراصوا به بينهم من الصلح
على ان تكون السقاية والرفادة لبنى عبد مناف وتكون حجابته
البيت واللواء والندوة لبنى عبد الدار على نحو ما جعله قُصتي الى ابيهم
فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس
كان رجلاً سفاراً قل ما يُقيم بمكة وكان مُقبلاً ذا ولد كثير وكان هاشم
موسراً وكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام صبيحةً هلال ذى الحجة

فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيحس قومه على رفاة الحاج
التي سنها لهم قصي ويقول لهم في خطبته يا معشر قريش انتم سادة
العرب واحسنها وجوهاً واعظمها احلاماً وأوسط العرب انساباً وأقرب
العرب بالعرب ارحاماً ميا عشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم
الله بولايتهم وخصكم بجواره دون بنى اسماعيل حفظ منكم احسن ما
حفظ جار من جاره انه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة
بيته فيهم صيف الله واحق الصيف بالكرامة صيفه فاکرموا صيفه
وزواره فانهم ياتون شعناً غبراً من كل بلد على ضوا من كالدجاج وقد
أزحفوا وأرملوا فأقروهم وأعينوهم فدور هذه البنية لو كان لي مال
يحمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع
فيه رجم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل
مثل ذلك فعله واسألکم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيباً لم تقطع فيه رجم
ولم يؤخذ غضباً فكانت بنو كعب بن لؤي وسائر قريش يجتهدون في
ذلك ويتوافدون عليه ويخرجون ذلك من أموالهم حتى ياتوا به

هاشم بن عبد منساف فيضعه في دارة حتى ان كان اهل البيت
ليرسلون بالشئ اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج في كل سنة
مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار وربما ارسل كل انسان منهم
بمائة مثقال هوقليته وكان هاشم يأمر بحياض من آدم فتعجل في موضع
زئوم من قبل ان تحشر ثم يستقى فيها من البثار التي بمكة فيشرب
الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعمهم بمكة قبل التروية بيوم ثم بهني
ويجمع وعرفة يشرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل
لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا

وكان اسم هاشم عمرا ويقال له عمرو العلى وانما سمي هاشما لهشمه
الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكرون اول من سن الرحلتين لقريش
رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرائهم

عمرو العلى هاشم الشريف لقومه * قوم بمكة مسنيتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سحر الشتاء ورحلة الاصيف
وذلك ان قريشا كانوا قوما تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما يقدم

عليهم الأجاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويبيعون
ممن حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام
وكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون
وكان هاشم من أحسن الناس وأجملهم الى شرف نفسه وكرم
فعاله فذكر لقيصر فدعا به فلما رآه وكلمه أعجب به وأدناه فلما رأى
هاشم مكانه منه طلب منه اماناً لقومه ليقدما بلاده بتجارتهم فأجابته
الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن أتى منهم فأقبل هاشم
بذلك الكتاب فكلمهم مربي حتى من أحياء العرب أخذ من أشرفهم
ايلافاً لقومه يأمنون به عندهم وفي أرضهم من غير حلف انما هو امان
الطريق واستوفى أخذ ذلك ممن بين مكة والشام فأتى قومه
بأعظم شيء أتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم
معهم ليوفيههم ايلافهم الذي أخذ لهم من العرب فلم ينزل يوفيههم ايلاف
ويجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم في
سفره ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بنى عبد مناف هلكاً
وخرج المطلب بن عبد مناف وهو يسمي الفيض لسماحته وفضله

الى اليمن فأخذ من ملوكهم اماناً لمن تجر من قومه الى بلادهم ثم
أقبل يأخذ لهم الإيلاف ممن كان على طريقه من العرب كما فعل
اخوه هاشم حتى أتى مكة ثم رجع الى اليمن فمات بوذمان

وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة فأخذ منه
اماناً كذلك لمن تجر من قريش الى بلاده ثم اخذ الايلاف من
العرب الذين على الطريق حتى بلغ مكة وتوفى بها فقبره بالحجون
وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد ابيه الى العراق فأخذ
عهداً من كسرى لشجار قريش ثم أقبل يأخذ الايلاف ممن مر به من
العرب حتى قدم مكة ثم رجع الى العراق فمات بسلمان من ناحية
العراق فجبر الله قريشاً بهولاء النفر الأربعة من بني عبد مناف
فتمت اموالهم واتسعت تجارتهم فكان بنو عبد مناف يسمون لأجل
ذلك المجبريين والعرب تسميهم أقداح النصار لطيب أحسابهم
وكرم فعالهم

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيهم جميعاً حين أتاه نعتي
نوفل منهم وكان آخرهم ملكاً

يا ليلةً فَيَجِيَتْ لِيلاي * إحدَى لِيالِي القَسِياتِ
وما أَقاسِي من هَمومٍ وما * عابَجْتُ من رُزءِ المَنِياتِ
إذا تَذَكَّرْتُ اِخِي نَوْفِلاً * ذَكَرَنِي بِالْأَوَلِياتِ
ذَكَرَنِي بِالْأَزْرِ الكُحْمِ وَالسَّارِدِيَةِ الصُّفْرِ القَشِياتِ
أربَعَةٌ كَأَسْمِ سَيِّدُ * أبْناءِ ساداتِ لَساداتِ
مِثْتُ بَرْدِمانَ ومِثْتُ بَسْأَمانَ ومِثْتُ بَيْنَ غَراتِ
ومِثْتُ أُسْكِنَ كُحْدًا لَدِي * ائْجِجُونَ شَرِقِي البُنِياتِ
أَخْصَهُم عِبدُ مَنافِي فَمَهُم * من لَومٍ مَن لَامَ بِمُنْجاتِ
ان المَغِيراتِ وابْناءِها * من خِيارِ اِحْياءِ وَأَمواتِ

وانما سَمَّاهُم المَغِيراتِ لَأنَّ عِبدَ مَنافِي أباهُم كان اسْمُه المَغِيرَةُ فَقِيلَ
لَمَطْرِدٍ فِيمَا يَزْعَمُونَ لَقَدْ قَلتَ فَأَحْسَنْتَ وَلَوْ كانَ أَفْحَلُ مِمَّا هُوَ كانَ
أَحْسَنُ فَقالَ انظُرُونِي لِيالِي فَمَكَثَ اياماً ثُمَّ قالَ

يا عَيْنِ جُودِي وَأَذْرِي الدَمْعَ وَأَنْهَمِرِي * وابْكِي عَلى السُّومِ مَن كَعَبَ المَغِيراتِ
يا عَيْنِ واسْحَقِي بِالدَمْعِ واحْتَفِلي * وابْكِي خَبِيثَةَ نَفْسِي فِي المَلْهاتِ

وابكى على كل فياض أخى ثقبه * ضخم الدسيعة وقاب الجزيلات
محص الضريبة على الهم مخلوق * جلد النحيوة ناء بالعظيمات
صحب البديهة لا ينكس ولا وكل * ماضى العزيمة متلاف الكريمت
صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بخبوحه المعجد والشم الرفيعات
ثم اذبهى الفيض والفياض مطلباً * واستخرطى بعد فيضات بهجات
أمسى برذمان عنا اليوم معترباً * يا لهف نفسي عليه بين أموات
وابكى لك الويل إنا كنت باكية * لعبد شمس بشرفى البنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزوات
ونوفل كان دون القوم خالصتى * أمسى بسلمان فى رئيس بمومات
لم السق مثلهم عجماً ولا عرباً * اذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة * وقد يكونون زيناً فى السريات
أفناهم الدهر ام كلت سيوفهم * ام كل من عاش ازواد المنيات
أصبحت ارضى من لأقوام بعدهم * بسط الوجوه والقاء التحيات
يا عين وابكى ابا الشعث الشعيات * يدكينه حستراً مثل البليات

يبكين أكرم من يمشى على قدم * يُعولننه بدموع بعد عبوات
يبكين شخصاً طويلاً الباع ذا فخر * أبى الهضيمة فتراج الجليلات
يبكين عمرو العلاء إذ حان مصرعه * سمح السجية بتسام العشيات
يبكينه مستكينات على حزن * يا طول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له * خضر الحدود كأمثال الحميات
محتزمت على أوساطهن لما * جر الزمان من أحداث المصبات
أبيت ليلي أراعى النجم من ألم * ابكى وتبكى معى شجوى بُنيات
ما فى القروم لهم عدل ولا خطر * ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبنائهم خيراً أبناء وأنفسهم * خير النفوس لدى جهد الآليات
كم وخبوا من طمر سابح أرن * ومن طمره نهب فى طمرات
ومن سيوف من الهندى مخلصه * ومن رماح كأشطان الرقيات
ومن سوابغ مما يفضلون بهما * عند المسائل من بذل العقيات
فلوحسبت وأحصى الحاسبون معى * لم أخص أفعالهم تلك الهنيات
هم المدلون إنا معشر فخرنا * عند الفخار بانساب نقيات

زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلُّوا مَسَاكِنَهَا * فَاصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْقَى مَدَامَعُهَا * لَا يُبْعَدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرِّزِّيَّاتِ
وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَى قَدْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَوَّجَ بِهَا سَلْمَى بِنْتَ
عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ
فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَكَانَتْ لَا تَنْكِحُ الرِّجَالَ لِشَرَفِهَا حَتَّى يَشْرُطُوا
لَهَا أَنْ أَمْرَهَا بِيَدِهَا إِنْ كَرِهَتْ رَجُلًا فَارْقَتْهُ فَوَلَدَتْ لِهَاشِمِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
فَسَمَّيْتُهُ شَيْبَةَ فَتَرَكْتُ هَاشِمًا عِنْدَهَا حَتَّى كَانَ وَصِيْفًا أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ثُمَّ
خَرَجَ إِلَيْهِ عَمَّةُ الْمَطْلَبِ لِيَقْبِضَهُ فَيَلْحِقَهُ بِبَلَدِهِ وَقَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ
سَلْمَى لَسْتُ بِمُرْسَلَتِهِ مَعَكَ فَقَالَ لَهَا الْمَطْلَبُ إِنِّي غَيْرُ مَنْصَرُفٍ حَتَّى
أَخْرُجَ بِهِ مَعِيَ أَنْ ابْنَ أَخِي قَدْ بَلَغَ وَهُوَ غَرِيْبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَنَحْنُ
أَهْلُ بَيْتِ شَرِيفٍ فِي قَوْمِنَا نَلِي كَثِيرًا مِنْ أَمْرِهِمْ وَرَقَطُهُ وَعَشِيرَتُهُ وَبَلَدُهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ أَوْ كَمَا قَالَ وَقَالَ شَيْبَةُ لِعَمَّةِ الْمَطْلَبِ فِيمَا
يَزْعَمُونَ لَسْتُ بِمَفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذِنَ لِي فَأَذْنَتْ لَهُ وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ
فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرِدِّفَهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ عَبْدُ الْمَطْلَبِ

ابتاعه فيها سُمي شيبته عبد المطلب فقال المطلب وَيُحْكَمُ انما هو
ابن اخي هاشم قدمت به من يشرب

وذكر الزبير ان شيبته انما سُمي عبد المطلب لان عمه المطلب لما
قدم به من يشرب ودخل به مكة ضحوة مُردفه خلفه والذاس في أسواقهم
ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا معك فيقول عبد لي
ابتعته بيثرب فلما كان العشيّة ألبسه حلة ابتاعها له ثم أجلسه في
مجلس بني عبد مناف وأخبرهم وخبره فجعل بعد ذلك يخرج في
تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس فيقولون
هذا عبد المطلب لقول المطلب فيه ذلك فلبح اسمه عبد المطلب
وتُبرك شيبته وكان يقال لعبد المطلب شيبته الحمد وانما سُمي شيبته
لانه كانت في ذوابته شعرة بيضاء

ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والوفادة بعد عمه المطلب
فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آبائهم يقيمون من أمره قبله وشرفه
في قومه شرفاً لم يبلغه احدٌ من آبائه وأحبته قومه وعظم خطرهم فيهم
ويقال كان يُعرف في وجه عبد المطلب نور النبوة وهيبته الملك

قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان أحيط بها كان سيد
قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وفعلاً وكمالاً فصلى الله
على المنتخب من ذريته المخصوص بأولية الفخر وأخريته وعلى
آله الأكرمين وعترته وسلم تسليماً



ذكر حفر عبد المطلب زمزم

وما يتصل بذلك من حديث مولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قد تقدم الخبر عن زمزم انها بشر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
التي سقاه الله حين ظمى وهو صغير وكانت جرفهم دفنتها حين طعنوا
من مكة بين صنمى قريش اساف وناقلة عند منحرف قريش فبقى امرها
كذلك الى ان امر عبد المطلب بن هاشم بحفرها

فذكر ابن اسحاق وغيره من حديث على بن ابي طالب رضه
قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ اتانى آت فقال احفر طيبة
قلت وما طيبة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى
فتمت فيه فجاءنى فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب
عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر
زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزق ابدأ ولا تدم، تستقى الحجيج الاعظم،
وهى بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الاعصم، عند قرية النمل

فلما بُتِن له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا
بمِوَلِه ومعه ابنة الحمارث ليس له يومئذ ولدٌ غيره فحفر فلما بدا
لعبد المطلب الطيِّ كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بشر أبينا اسماعيل وان لنا فيها حقًا
فاشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الأمر خُصِّصت به دونكم
وأعطيت من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك
فيها قال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى
سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب
ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد منساف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والأرض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا
ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى مساء عبد المطلب
وأصحابه وطمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فأبوا عليهم وقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا
مثل ما أصابكم

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوَّف على نفسه
وأصحابه قال ما ذا ترون قالوا ما رأينا الا تَبِعْ لرأيك فمؤثراً بما شئت
قال فأتى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن
من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم وأرؤة حتى
يكون آخركم رجلاً فضيعةً رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً
قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان
القاهنا بأيدينا هكذا للموت لانضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا
لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا
فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلوا تقدم
عبد المطلب الى راحته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت
حفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب
وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش
فقال حلم الى الماء فقد سقانا الله فأشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا
ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك

في زمزم أبدأ أن الذي سقاه الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاه
زمزم فأرجع إلى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى
الكافنة وخلوا بينه وبينها

وفي غير حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان عبد المطلب
قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادعُ بالماء السواء غير الكندز

تسقى حجيج الله في كل مبرة ليس يخاف منه شيء ما عسر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تعلموا اني
قد أمرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك أين هي قال لا قالوا
فأرجع إلى مصعبات الذي رأيت فيه ما رأيت فلان يك حقاً من
الله بين لك وإن يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد
المطلب إلى مصعبات فنام فيه فأتته فقيل له احفر زمزم انك إن
حفرتها لم تزد من أهلك إلا عظماً لا تنزف أبداً ولا
تزد تسقى الحجيج الأعظم مثل نعام جافل لم يقسم يندثر فيها فاذر
لمنعم تكون ميراثاً وعقداً محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين

الفرث والدم ، فزعموا انه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له
عند قرية النمل حيث ينقر الغرابُ غداً فعدا عبد المطلب ومعه الحمارُ
وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها
بين الوثنين اساف وناثلة الذين كانت قريش تنحصر عندهما
ذباتهم فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش
حين رأوا جدّه فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين
الذين ننحصر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحمارُ ذب عني
فوالله لأمضينّ لما أمرتُ به فلما عرفوا انه غير نازع خلّوا بينه وبين
الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيراً حتى بدا له الطي فكبّروا وعرف
انه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد فيها غزاليين من ذهب
وهما الغزالان الذان دفنت جرفهم فيها حين خرجت من مكة
ووجد فيها أسياً قلعية وأدراعاً فقالت له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلتم الى أمر نصف
بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على

شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل
قدحين أصفرين للكعبة وجعل قدحين أسودين لعبد المطلب
وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح الذي يضرب بها عند
هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي
عنى أبو سفيان بن حرب لما نادى يوم أحد أعل هبل اى اظهر
دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الأصفرين على الغزاليين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع
لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف
باباً للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون

وذكر الزبيران عبد المطلب لما أربط الماء في زمزم حفرها في القرار
ثم بحرهما حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضاً فطشق هو واينسه
ينزعان عليها فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحجاج وكان قوم
حسدة من قريش لا يزالون يكفرون حوضه ذلك بالليل وبغسلون
فيه فيصالحه عبد المطلب حين يصبح فلما أكثروا فسادة دعا عبد

المطلب ربه فقييل له في المذام قل اللهم انى لا أجلها لمغتسل
وهي لشارب جنل وبكل فقام عبد المطلب في المسجد فنادى بالذى
رأى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه احد من قريش
او يغتسل فيه الا رُمى في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك
وسقايته فرقا

وذكر الزبير ايضا ان عبد المطلب لما حفر زمزم وأدرك منها ما
أدرك وجدته قريش في انفسها مما أعطى فلقية خويلد بن
اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا وثقلت
عادية حنذا قال يا ابن اسد اما انتك تشرك في فضلها والله
لا يساعفنى احد عليها بستر ولا يقوم معى بأزر الا بذلت له خير
الصهر فقال خويلد بن اسد

أقول وما قولى عليهم بسبته * اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر * وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الا قدم غير
خويلد بن اسد

ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج وكانت قريش قبل
حفر زمزم قد احتشرت بئارا بمكة وكانت خارجا من مكة آبار
حفائر قديمة من عهد مروة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش
الاول منها يشربون فعفت زمزم على تلك البئر التي كانت قبلها
يسقى عليها الحجاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام
ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بشر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
وكان عبد المطلب فيما يزعمون والله اعلم قد نذر حين لقي من
قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى
يمنعوه لينحرون أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنسرة عشرة وعشرون
انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذرة ودعاهم الى الوفاء به فاطاعوه
وقالوا كيف تصنع قال لياخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه
ثم آتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان
هبل على بئر في جوف الكعبة يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة وكان عند
هبل قِداحٌ سبعة بها يضربون على ما يريدون وإلى ما تخرج به

القداح ينتهون في أمورهم فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بنى هولا. بقداحهم هذه وأخبره بنذرة الذى نذر وأعطاه كل رجل
منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أحب
بنى أبيه اليه فيما زعموا فكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا
اخطاه فقد أشوى فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام
عبد المطلب عند حبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج
القداح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به
الى إساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديةها وقالوا ما ذا
تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه
ابدا حتى تُعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتى بابنه فيذبحه
فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وكان عبد الله ابن اخت القوم امه وأم اخويه الزبيروأبى طالب
فاطمة بنت عمرو بن عاذ بن عبد الله بن عمران بن عاذ بن عمرو بن
مخزوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فلان كان فداؤه بأموالنا
فدينه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به الى الحجاز فان

بها عرافة لها تابع فتسئلهما ثم انت على راس امرتك ان امرتك
بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبيلته
فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون ببخيتبر فركبوا
حتى جاءوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد
به ونذره فيه فتالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي
فاسئله فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب
يدعو الله ثم غداوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم الدينه فيكم
قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم
قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم
وان خرجت على الابل فانحروها عنه فنقد رضى ربكم ونجا صاحبكم
فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجتمعوا على ذلك من الامر قام عبد
المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب
عند جبل يدعو الله ثم ضربوا القداح على عبد الله فزادوا عشرا
من الابل فبلغت الابل عشريين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا

فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل وما زالوا كذلك
يزيدون عشرا فعشرا من الابل ويضربون عليها كل ذلك يخرج
القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو
الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فنقالت قريش قد انتهى
رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله
حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل
وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية
والثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على
الابل فنحرت ثم تُركت لا يُصد عنها انسان ولا يُمنع ثم انصرف
عبد المطلب آجداً بيد عبد الله فمتر به فيما يزعمون على امرأة من
بنى اسد بن عبد العزى وحى اخت ورقية بن نوفل بن اسد
وحى عند الكعبية

قال الزبير وكان عبد الله احسن رجل روى في قريش قط فقالت
له حين نظرت الى وجهه اين تذهب يا عبد الله قال مع ابى
قالت له لك مثل لابل التي نحرت عنك وقع على لان قال
انا مع ابى ولا استطيع خلفه ولا فراقه

فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب بن مرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سناً وشرفاً فزوجته
ابنته آمنه بنت وهب وهى يومئذ افضل امرأة فى قريش نسباً
وموضعاً فزعموا انه دخل عليها حين املكها مكانه فوقع عليها
فحملت برسول الله صلعم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت
عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت
بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس
لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل
وكان قد تنصروا تتبع الكتب انه كان فى هذه الأمتة نبي ويقال
ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنه ابنة وهب وقد
عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه
لما رأته به من آثار الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان
به من ذلك ثم خرج عامداً الى آمنه فمتر بها فدعته الى نفسها
فأبى عليها وعمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد
رسول الله صلعم ثم متر بامراته تلك فقال لها هل لك قالت

لا مررت بى وببين عينيك غيرة فدعوتك فاييت ودخلت على
آمنة فذجبت بها فزعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه متر
بها وببين عينيه مثل غيرة الفرس قالت فدعوته رجاء ان تكون
تلك لى فابى على ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله
صلعم فكان رسول الله صلعم اوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من قبل
ابيه وأمه ويزعمون فيما يتحدث الناس والله اعلم ان أمه كانت
تحدث انها أتيت حين حملت به فقيل لها انك قد حملت
بسيّد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقولى، أعيدّه بالواحد، من
شركك حاسداً، ثم سميّه محمداً، ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب
ابو رسول الله صلعم ان ملك وأمه حامل به هذا قول ابن اسحاق
وخالفه كثير من العلماء فقالوا ان النبى صلعم كان فى المهدي حين
توفى ابوه ذكره الدولابى وغيره

وذكر ابن ابى خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك

والله اعلم

وولد رسول الله صلعم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من شهر ربيع الاول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوماً
وحكى الواقدي عن سليمان بن سحيم قال كان بمكة يهودى يقال
له يوسف فلما كان اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلعم قبل ان يعلم
به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة في
بخرتكم هذه في بلدتكم هذه الليلة يجعل يطوف في انديتهم فلا يجد
خبراً حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له ولد لابن
عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة

وقال حسان بن ثابت والله انى لغلام يَفْعَعُ ابنُ سبع سنين
او ثمان اعقل كلف اسمع اذ سمعت يهودياً يصرخ على اطممة
بيشرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا قالوا له ويملك ما لك
قال طلع الليلة نجم احمد الذى ولد به

وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن ابي العاصي عن امه
فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة آمنه بنت رجب رسول الله

صلعم ليلاً قالت فما شئ انظر اليه من البيت لا نور وانى لأنظر
الى النجوم تذنو حتى انى لأقول لتقعن على

وذكر بقى بن مخذد في تفسيره ان ابليس رن اربع رقات رتة
حين لعن ورتة حين أهبط ورتة حين ولد رسول الله صلعم ورتة
حين أنزلت فاتحة الكتاب

قال ابن اسحاق فلما وضعته أمه أرسلت الى جده عبد المطلب
انه قد ولد لك غلام فأنتبه فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته
بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت ان تسميه
فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله
ويتشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها

ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمداً لرويا رآها زعموا انه
أرى في منامه كأن ساسلة من فضة خرجت من ظهروه لها طرف في
السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم
عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا اهل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فقصها فعبثت له بهولود يكون من صلبه يتبعه اهل

المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً
مع ما حدثته به أمه ولا يعرف في العرب احدٌ تسمى بهذا الاسم
قبله سوى نفر سموا به من اجله منهم محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وآخر من ربيعة وكان أباهم
قد وفدوا على بعض الملوك ممن كان عنده علم بالكتب الأول
فأخبرهم بمبعث النبي صلعم وتقارب زمانه وباسمه وكان كل واحد
منهم قد خلف امراته حاملاً فنذر كل واحد منهم إن ولد له ذكرٌ ان
يسميه محمداً ففعلوا ذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته

وقد وقع في موضع اخر ان هولاء النفر كانوا اربعة ولم يذكر فيهم
محمد بن أحيحة وحديثهم مخالف لما ذكرناه خلافاً يسيراً
وروينا من حديث عبد الملك بن ابي سوية عن ابيه عن
جده قال سألت محمد بن عدتي بن ربيعة كيف سماك ابوك
محمداً فقال سألت ابي عما سالتني عنه فقال خرجت رابعاً
اربعة من بنى تميم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن دارم وأسامة بن

مالك بن خنيد بن يزيد بن ربيعة فريد ابن جفينة ملك عسان
فلما شارفنا الشام نزلنا الى غدير عليه شجرات وقربه شخص قائم
فتحدثنا فاستمع كلامنا واشرف علينا فقال ان هذه لغة ما هي
لغة اهل هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر قال من اتى المصريين
قلنا من خنيدى قال اما انه يُبعث فيكم وشيكا نبى خاتم النبيين
فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فقلت له ما اسمه قال
محمد فرجعنا من عند ابن جفينة فولد لكل رجل منا ابن فسماه محمداً
والتمس لرسول الله صلعم الرضعا فاسترضع له امرأة من بنى
سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت ابي ذؤيب وكانت تحدث انها
خرجت من بلادها مع زوجها وابن لها فوضعه في نسوة من بنى
سعد بن بكر تلمس الرضعا قالت وفي سنة شهباء لم تُسبق لنا شيئاً
قالت فخرجت على اثنان الى قهراء معنا شارف لنا والله ما تبص بقطرة
وما نتمام ليلنا اجمع مع صبيتنا الذى معنا من بكائه من الجوع ما فى
ذدينى ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغديه ولكننا نرجو الغيث والفرج
فخرجت على اثنائى تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك

عليهم ضِعْفًا وَعَجْفًا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فَمَا مَتَا امْرَأَةً
الَا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فِيلٌ لَهَا أَنَّهُ يَتِيمٌ
وَذَلِكَ أَنَا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي النَّصْبِيِّ فَكُنَّا نَقُولُ
يَتِيمٌ مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمَّهُ وَجَدَّه فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ فَمَا
بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِيَ إِلَّا أَخَذْتُ رَضِيعًا غَيْرِي فَلَمَّا اجْمَعْنَا لِانْطِلَاقِ
قُلْتُ لِصَاحِبِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ
أَخْذِ رَضِيعًا وَاللَّهِ لَا ذَهَبَ بِنِّي إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَاخَذْتَهُ قَالَ لَا عَلَيْكَ
أَنْ تَفْعَلِي عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً قَالَتْ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذْتُهُ وَمَا جَلَسْتُ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا إِنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ فَلَمَّا أَخَذْتُهُ رَجَعْتُ
بِهِ إِلَى رَحْطِي فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حَجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ
فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رَوَى ثُمَّ نَامَا وَمَا كُنَّا نَنَامُ
مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ فَاذَا إِنَّمَا كَحَاقِلٍ
فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى انْتَهَيْتَا رِيًّا وَشَبَعًا فَبِتْنَا بِخَيْرِ
لَيْلَةٍ يَقُولُ صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا تَعَلَّمِي وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةَ لَقَدْ أَخَذْتُ
نَسْمَةً مَبَارَكَةً قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَنَا نِي

وحلتها عليها معى فوالله لقطعك بالوكسب ما يقدر على شىء من
حورهم حتى ان صواحبي ليقلن لى يا بنت ابى ذؤيب ونحكك
اربعى علينا اليسك هذه اتانك التى كنت خرجت عليها فاقول
لهن بلى والله انها لهى فيقلن والله ان لها لشاناً قالت ثم قدمنا
منازلنا من بنى سعد وما اعلم ارضاً من ارض الله اجذب منها فكانت
غنى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لباناً فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرة من لبن ولا يجدهما فى ضرع حتى كان الحاضر
من قومنا يقولون لرعيانهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى
ذؤيب فتروح اغنامهم جياً ما تبص بقطرة لبن وتروح غنى شباعاً لباناً
فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخيرة حتى مضت سنشاه وفصلته
وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان علاماً
جفراً فقدمنا به على امه ونحن احرص شىء على مكته فينا لما كنا نرى
من بركته فكلما امه وقلست لها لو تركت بنتى عندي حتى يغلظ
فانى اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردتته معنا فرجعنا به فوالله
انه بعد مقدمنا به بأشهر مع اخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا

اخوه يشتد فقال لي ولأبيته ذلك اخي القرشي قد اخذه رجلان
عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقنا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرخت
انا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقماً وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه
فقلنا مالك يا بُنَيَّ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني
فشقنا بطني فالتمسا فيه شيئاً ما ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خباتنا
وقال لي ابوه يا حلیمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب
فأحقيده بأهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على
امه فقالت ما اقدمك به يا ظنور ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك
قلت قد بلغ الله بأبني وقصيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه
فأدبته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك
قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان
قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبني لشاناً افلا
اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني
نوراً اضاه لي قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ايت

من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه بوقع حين ولدته وانته لو اضع
يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة
ويروى ان نفراً من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وراث امة حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا فرعى
بهما انا انا رجلا ن عليهما ثياب بيض بطشت من ذهب مملوءة
ثلجاً فاخذاني فشققا بطني ثم استخرجنا قابي فشقاه فاستخرجنا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقيا
ثم قال احدهما لصاحبه زنة بعشرة من امتك فوزنتي بعشرة فوزنتهم ثم
قال زنة بمائة من امتك فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنة بالف من
امتك فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامتك لوزنتها
وكان رسول الله صلعم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل
وانت يا رسول الله قال واذا وكان يقول لأصحابه انا أغربكم انا قرشي
واسترضعت في بني سعد بن بكر

وزعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امه السعديّة لما قدمت
به مكة أضلّها في الناس وهي مُقبلة به نحو اهلكه فالتمسته فلم تجده
فاتت عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما
كنت باعلى مكة أضلّني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب
عند الكعبة يدعوا الله ان يرده فيزعمون انه وجدته ورقية بن نوفل
ورجل اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه
باعلى مكة فآخذة عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة
ويعوده ويدعوله ثم ارسل به الى امه آمنه

وذكر بعض اهل العلم ان مما حاج امه السعديّة على رده مع ما
ذكرت لآمه مما اخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين
رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسالوها عنه وقلّبه ثم قالوا لها
لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلادنا فان هذا غلام كائن له
شان نحن نعرف امه فلم تكذّ فنقلت به منهم

وذكر الواقدي ان امه حلّيمه السعديّة بعد ان رجعت به من عند
امه حضرت به سوق ذي المجاز وبها يومئذ عراف من هوازن يُوتقى

اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلعم وإلى الحمرة في
عينه وإلى خاتم النبوة صاح يا معشر العرب فاجتمع اليه اهل الموسم
فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون اى
صبي هو فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئاً قد انطلقت به امه فيقال
له ما هو فيقول رايت غلاماً وآلهته ليغلبن اهل دينكم وليكسرن أصنامكم
وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليلة إلى
منزلها فكانت بعد هذا لا تعرضه لأحد من الناس وإنما نزل بهم عراف
فأخرج اليه صبيان اهل الحاضر وأبنت حليلة ان تُخرج اليه إلى ان
غفلت عن رسول الله صلعم فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبى
رسول الله صلعم ودخل الخيمة فجهد بهم العراف ان يُخرج اليه
فأبى فقال هذا نبى

وقد عرضه عمه ابوطالب على عاتق من لهب كان إذا قدم مكة
إتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فأتاه به ابوطالب
وهو غلام مع من ياتيه قال فنظر الى رسول الله صلعم ثم شغله عنه شيء
فقال ابن الغلام على به فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل

يقول ويُلَكم ردوا على الغلام الذي رايت أنفاً فوالله ليكون له شأن
واطلق به ابوطالب

وكانت حليلة بعد رجوعها به من مكة لا تدعه ان يذهب مكاناً
بعيداً ففعلت عنه يوماً في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع
أخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرّاً رايت
غمامة تطله اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع تقول امها احق يا بُنيّة قالت اى والله قال تقول حليلة اعود
بالله من شر ما يحذر على ابني

وكان ابن عباس رضه يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين
وكان غيره يقول رد اليها وهو ابن اربع سنين هذا كله من الواقدي
قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلعم مع امه آمنه وجدته عبد
المطلب في كلابه الله وحفظه ويُنبئه الله نبأ حسناً لما يورد به من
كبر امه فلما بلغ رسول الله صلعم ست سنين توفيت امه بالأبواء بين
مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بنى عدى بن
النجدار نزيرة ياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة فكان رسول الله

صلعم مع جده عبد المطلب وكان يُوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احدٌ من بنيه اجلاً له فكان رسول الله صلعم ياتي وهو غلام جفراً حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب اذا راي ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لساناً ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده وبسرة ما يراه يصنع .

قالوا وكانت أم أيمن تحدث تقول كنتُ أحضن رسول الله صلعم فغفلتُ عنه يوماً فلم أدري لا بعبد المطلب قائماً على راسي يقول يا بركة قلتُ لبيك قال ندرين اين وجدتُ ابني قلتُ لا ادري قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكذاب يزعمون ان ابني هذا نبي هذه آلامه وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل طعاماً الا قال علي بابني فيؤني به اليه .

وحدث كعب بن مالك عن شيوخ من قومه انهم خرجوا عماراً وعبد المطلب يومئذ حتى بمكة ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يوريد مكة واليمن فنظر الى عبد المطلب فقال اتابجد في

كتابنا الذي لم يسدل انه يخرج من صنصسى . هذا نبى يقتلنا
وقومه قتل عاد

وجلس عبد المطلب يوماً في الحجر وعندة أسقف نجران وكان
صديقاً له وهو يحادثه ويقول انا نجد صفة نبى بقى من ولد اسماعيل
هذا مولده من صفته كذا وكذا وأتى رسول الله صلعم على هذا الحديث
فنظر اليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال هو هذا
فقال للأسقف ما هذا منك قال ابنى قال للأسقف لا ما نجد اباه حياً
قال عبد المطلب هو ابن ابنى مات ابوه وامه حبلتى به قال صدقت
قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه
وخرج رسول الله صلعم يوماً يلعب مع الغلمان حتى بلغ الرذم فرآه
قوم من بنى مدلج فدعوه فنظروا الى قدميه والى اثره ثم خرجوا في
طلبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه فقالوا لعبد المطلب
ما هذا منك قال ابنى قالوا فاحتفظ به فاتا لم نر ذماً قط أشبه بالقدم
الذى فى المقام من قدمه فقال عبد المطلب لأبى طالب اسمع ما
يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به

وقد روى ابو داود النسجستاني من حديث ابن عباس رضه قال
اتى نفر من قريش امرأة كادنة فقالوا اخبرينا بأقربنا شياً بصاحب
هذا المقام قالت ان جررتم على السهولة عباءة ومشيتم عليها ابناءكم
بأقربكم شياً به فجرّوا عليها عباءة ثم مشوا عليها فرأت أثر قدم محمد
صلعم فقالت هذا والله اقربكم شياً به

قال ابن عباس فمكثوا بعد عشرين سنة ثم بعث محمد صلعم
ولما ظهر سيف بن ذى يزن على الكهشة وذلك بعد مولد النبي
صلعم أنثه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها يهشونده ويمدحونه ويذكرون
ما كان من حسن بلائده وطلبه بشار قومه فأناه وفد قريش وفيهم عبد
المطلب بن هاشم في اناس من وجوه قريش فنقدوا عليه صنعاء
فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنا لك
فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلاً رفيعاً، صعباً
منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتت نباتاً حسناً، طابت أرومته، وعزت
جرثومته، ونبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم موطن، وأطيب

معدن، وأنت أيها الملك رأس العروب الذي به تنقاد، وعمودها
الذي عليه العماد، ومَعْقِلها الذي إليه يلجأ العباد، سلفك خير
سلف، وأنت لنا منذ خير خلف، فلن يخذل من أنت سلفه، ولن
يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة
بيئته، اشخصنا إليك الذي انهجنا، بكشف الكروب الذي
فدحنا، فنحن وفد التهنية، ولا وفد الرزية، فقال له سيف وأتاهم
أنت أيها المتكلم فقال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال
نعم قال أذنه فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال لهم مرحباً وأهلاً قد
سمع الملك مقالكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم أهل
الليل والنهار فلنكم الكرامة ما أقمتكم واجباه اذ طعنتم ثم انفضوا الى
دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم
بالانصراف ثم انتبه انتباهة فأرسل الى عبد المطالب فقال له اني
مفوض إليك من سنتي علمي سراً لو يكون غيرك لم أبح له به
ولا كنى رأيك معدنه فأطلعك عليه فايكن عندك مكتوماً حتى
يأذن الله فيه فيان الله بالسع أمره، اني أجد في الكتاب المكشوف.

والعلم المخزون، الذي اختزنه لأنفسنا، واجتبيناه دون غيرنا، خبيراً
عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، للناس عامة،
ولرؤسك كافة، ولك خاصة، فقال له عبد المطلب مثلك ايها
الملك سر وبرز، فما هو فداسى اهل الوبز، زمراً بعد زمز، فقال
له اذا ولد بنتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الامامة، ولكم
به الزعامة، الى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب لقد اثبت بخير ما
آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من ساره
ايقاى ما ازداؤ به سروراً فقال له ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد
فيه او قد ولد، اسمه محمد، يموت ابوه واقمه، ويكفله جده وعمه، قد
ولدناه مرارا، والله باعته جهارا، وجاعل له منا نصارا، يعز بهم اولياؤه،
ويذل بهم اعداؤه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم
الأرض، ويكسر الصلبان، ويخمد الشيران، ويعبد الرحمن، ويدحر
الشیطان، قوله فضل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن
المنكر ويبتليه، فقال له عبد المطلب، عز جدك، وعلا كعبك، ودام
ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سائس بافصاح، فقد اوضح لي

بعض لا يصاح، فقال له ابن ذى يزن، والبسيت ذى الحُجُب،
والعلامات والنُصَب، اتك يا عبد المطلب، نجدّه غير الكذب، فخر عبد
المطلب ساجداً فقال له ارفع راسك، ثلج مدرتك، وعلا امرك، هل
أحسست بشيء مما ذكرت لك، فقال عبد المطلب كان لى ابن
وكنيت عنه راضياً فزوجته كريمة من كرائم قومته فجاءت بغلام
فسميته محمداً فمات أبوه وأمه وكفلته انا فقال له ابن ذى يزن ان
الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فاتهم
أعداؤه ولن يجعل الله عليه سبيلاً وأظن ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط
الذين معك فأتى لا آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم
الرياسة فيطلبون له العوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم
ولولا انى أعلم ان الموت محترمى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى
حتى أصير بيثرب دار ملكه فأتى اجد فى الكتاب المناطق والعلم
السابق ان بيثرب استحكمت أمره وأهل النصره له وموضع قبره ولولا
انى اخافى عليه كافات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائره
سنه بذكوره ولكنى صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم

أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة أماء وجلس من البرود ومائة
من الإبل وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكروش مملوءة عنبراً وأمر
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك كئد وقال له إذا حال الحول فائتني
فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول الحول فكان عبد المطلب كثيراً ما
يقول يا معشر قريش لا يغبطني احدكم بجزييل عطاء الملك وإن كثروا
فانه الى نفاق ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدى ذكره
وفخره وشرفه فاذا قيل له ما ذلك قال لهم ستعلمون نبأه ولو بعد
حين وحديث سيف بن ذى يزن هذا عن غير ابن اسحاق وهو
عزداً بالاسناد

وقد تقدم ما ألقاه تبع لآخر الى ملوك حمير وأبنائهم من امر رسول
الله صلعم وان علم سيف بذلك انما كان من تلك الجهة والله اعلم
ثم ان عبد المطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف في
حقيقتها أذناها فيما انتهى الى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره
الزبير وأعلها فيما ذكره الزبير ايضاً عن نوفل بن عمارة قال كان عبيد بن

الأبرص تَرَبَّ عبد المطلب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد
المطلب بعدة عشرين سنة

وقال محمد بن سعيد بن المسيب رح لَمَّا حضرت الوفاة عبد
المطلب وعرف انه ميتٌ جمع بنائده وكنَّ سِتًّا صَفِيَّةً وبرةً وعائكةً وأم
حكيم البيضاة وأميمة وأروى فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما
تقلن قبل ان أموت فقالت كل واحدة منهن شعراً ترثيه به وأنشدته
ايه فأشار براسه وقد أضمت ان هكذا فأبكينني

وذكر ابن اسحاق تلك الأشعار وقال ابن هشام انه لم ير احداً
من اهل العلم بالشعر يعرفها

وقال ابن اسحاق وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدى بن كعب
يبكى عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل فضتي على قريش
وفضل ولده من بعده عليهم

أَعْيَنِي جُوداً بِالدموعِ على الصدر * ولا تساماً أُسْقِيئُمَا سَبِيلَ القَطْرِ
وجوداً بدمعٍ وأسفحاً كلَّ شارق * بُكَاءِ امرئٍ لم يشوه نائبُ الدهرِ
وسحفاً وجماً وأسجماً ما بقيئُما * على ذى حياءٍ من قريشٍ وذى سحرِ

على رجل جلد القوي ذي حفيظة * جميل المحيّا غير نكس ولا هذر
على خير حاف من معدّ وناعل * كرم المساعي طيب الخيم والنجر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجاج ثم للخير هاشم * وبعد مناف ذلك السيد القهر
طوى زمزماً عند المقام فاصبحت * سقايتُه فخراً على كل ذي فخر
لبيك عليه كل عان بكرية * وآل قصي من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهأههم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها * وربط بيت الله في العس واليسر
فإن تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيصة والأمر
وأبغى رجالاً سادة غير غزل * مصاليت امثال الودينية السمر
ابو عتبة الملقى الى جباهه * أغر فجان اللون من نقر غر
وحمزة مثل البئر يبتز للندي * فقص الثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول ابني القوي رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا تبور ولا تحر

متى ما تلاقى منهم الدهر ناشياً * تجذّه بإجرتها أوائله يجبر
فم ملوا البطحاء مجدأ بعزة * إذا استبق الخيرات في سالف العصر
وهم حضروا والناس باد فريتهم * وليس بها لا شيوخ بنى عمرو
بنوها دياراً جمته وطووا بها * بشاراً تسخ الماء من ثبج بحر
لكى يشرب الكجاج منها وغيرهم * إذا ابتدروها صبغ تابعة النحر
ثلاثة أيام تظلل ركائبهم * مخيسة بين الأخشاب والحجر
وقدما غيننا قبل ذلك جثبة * ولا نستقى إلا بجم أو الكفر
هم يغفرون الذئب ينقم دينه * ويعفون عن قول السفامة الهجر
أخارج إنا أهل سكين فلا تنزل * لهم شاكراً حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فانه * قد أسدى يدا محقرة منك بالمشكر
وأنت ابن لبني من قصتي إذا انتموا * بحيث انتهى قصدا الفواد من الصدر
وأتمك سر من خبزاعة جوهرة * إذا حصل لأنساب يوماً ذوا الخبير
إلى سبأ لأبطال تنسى وتنتسى * وأكرم بها منسوبة في ذرى الزهر
ابن لبني هو أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وهو أبو عتبة الذي

ذكره قبل في هذا الشعر وكانت أمه امرأة من خزاعة اسمها لبنت بنت
هاجر ولذلك قال وأمسك سر من خزاعة ونماتها الى سباء لأبطال بناء
على ما قدمناه في انتماء خزاعة الى عمرو بن عامر من غسان وانتفانهم
من المضربية واليد التي ذكر هذا الشاعر انها نوتبت عليه لأبي لهب
وذكر ابن اسحاق انه كان أخذ بغوم اربعة آلاف درهم بمسكة
فوقف بها فمتر به ابو لهب فافتكه ونسب الزبير هذا الشعر كحذافة بن
فانم ودليله قوله أخرج إنا أهلكن البيت فان خارجة هو ابن
حذافة وحذيفة الذي نسب ابن اسحاق اليه الشعر هو اخو حذافة
ولا يعرف له ابن يسمى خارجة وانما هو والد ابي جهم بن حذيفة
واسم ابي جهم عبيد وهو الذي بعث اليه رسول الله صلعم بالكخميسة
ذات الأعلام التي الهته عن صلته وأمران يوتى بأذربخانية
ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية عليها ابنه العباس وهو
يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تنزل اليه حتى قام للاسلام وهي بيده
فاقرها له رسول الله صلعم له على ما مضى من ولايته وكان رسول الله
صلعم بجده إجلال الوالد الوالد ولذلك يقول كريب مولى ابن عباس

وما ينبغي لرسول الله صلعم ان يُجَلَّ لا والدًا او عمًا فضيلةً حصَّ الله
بها العباسَ دون من سواه وقال صلعم أحفظوني في عمي العباس فان
عم الرجل صنؤ أبيه وطلع يوماً على رسول الله صلعم فقال هذا العباس
أجودُ فريش كفاً وأوصلها ولم يزل العباس سيِّداً في الجاهلية والاسلام
يمنع الكجار ويبذل المال ويعطي في النوائب وقال الزبير وكان يقال كان
للعباس بن عبد المطلب ثوب لِعاري بنى هاشم وجفنة كجائهم ومقطرة
كجاهلهم والمقطرة خشبة ذات سلسلة يُحبس فيها الناس وفي ذلك
يقول ابراهيم بن علي بن هومة

وكانت لِعباسٍ ثلاثُ نَعْدَها * اذا ما جنابُ الحمي أصبح أشهباً
فلسيلة تنهى الظلوم وجفنة * تُساع فيكسوها السنام المرعباً
وحلّة عصب ما تنزال معدة * لِعاري ضريكِ ثوبه قد تهذباً
وقال ابن شهاب لقد جاء الله بالاسلام وإن جفنة العباس لتدور
على فقراء بنى هاشم وإن قيده وسوطه لمعدّة لسفهاثهم قال فكان ابن
عمر يقول هذا والله الشرف يُطعم الجائع ويؤدب السفیه وكان ابو

بكر وعمر رضهما في ولايتهما لا يلتقى العباس واحد منهما وهو راكب
الا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله او
مجلسه فيفارقه

وبقى رسول الله صلعم بعد مهلك جدّه عبد المطلب مع عمّه ابي
طالب فكان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك ان عبد
الله ابا رسول الله صلعم و ابا طالب اخوان لآب و أم فكان ابو طالب
هو الذي يلي أمر رسول الله صلعم بعد جدّه فكان اليه ومعه
وذكر الواقدي ان ابا طالب كان مُقْبِلًا من المال وكانت له قطعة
من لابل تكون بعركته فيغدو اليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا
كان حاضراً بمكة فكان عيال ابي طالب اذا اكلوا جميعاً او فرادى
لم يشبعوا وإذا اكل معهم رسول الله صلعم شبعوا فكان ابو طالب اذا
اراد ان يعشيهم او يغديهم يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي
رسول الله صلعم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبناً شرب
رسول الله صلعم اولهم ثم يناول العيال القعب فيشربون منه فيسروون
من عند اخرهم من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعباً وحده

فيقول ابو طالب انه لمبارك وكان الصبيان يُصبحون شعناً رُصاً
ويُصبح رسول الله صلعم دهيناً كحياً

وقالت ام ايمن وكانت تحضن رسول الله ما رايت رسول الله
صلعم شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم
شربةً فربما عرضنا عليه الغداء فيقول لا أريدُة انا شعبان

قال ابن ابي عمير ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجراً الى الشام
فلما نهياً للرحيل صتب به رسول الله صلعم فيما يزعمون فترق له
ابو طالب وقال والله لأخْرِجَنَّ به معي ولا يفارقنني ولا أفارقه ابداً
او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بُصِرى من ارض الشام
وبها راحب يقال له بَحِيرَا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية
ولم ينزل في تلك الصومعة منذ قط راحب اليه يصير علمهم عن كتاب
فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام
ببَحِيرَا وكانوا كثيراً ما يمترون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض
لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع
لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته

يزعمون انه رأى رسول الله صلعم في الركب حين اقبلوا وغمامة
تُظلمه من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه
فنظر الى الغمامة حين اظلمت الشجرة وتهدرت اغصان الشجرة
على رسول الله صلعم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيراً
نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال
اتى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأحب ان تحضروا
كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحتركم فقال رجل منهم والله
والله يا بحيراً ان لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنّ نمر
بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيراً صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً فتاكلوا منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلعم من بين القوم لحدائثة سنة في
رجال القوم فلما نظر بحيراً في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا
بحيراً ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احد
القوم سناً فتخلف في رجالهم قال لا نفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام

معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤمأ بنسا ان
يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه كظأ شديداً
وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا
فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك
بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسالك عنه وانما قال له بحيرا
ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلعم قال لا
تسالنى باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغيرهما فقال
له بحيرا فبالله الا ما أخبرتنى عما أسالك عنه قال له سلنى عما بدا
لك فجعل يساله عن اشياء من حاله في نومه وحينته وأموره ويخبره
رسول الله صلعم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره
فراى خانم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما
فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابنى
قال ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حياً فانه ابن
اخى قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حبلتى به قال صدقت فارجع

بأبن اخيكت الى بلاده واخذت عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما
عرفت ليبغته شراً فانه كائن لابن اخيكت هذا شأن عظيم فأسرع
به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة حين
فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفراً من اهل الكتاب قد كانوا راوا
من رسول الله صلعم مثل ما راى بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه
مع عمه ابى طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون
في الكتاب من ذكوره وصفاته وانهم ان اجعوا لما ارادوا لم يخفوا اليه
حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوا بما قال فتكروه وانصرفوا عند فشب رسول
الله صلعم ويكلوه الله ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية لما يريد به
من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلاً افضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً وأعظمهم حليماً وأصدقهم حديثاً
وأعظمهم امانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي قدتس الرجال فنزهاً
وتكرماً حتى ما اسمه في قومه الا لامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة
وكان رسول الله صلعم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر
جاهليته انه قال لقد رايتني في غلمان قريش تنقل حجارة لبعض ما

يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبتة يحمل
عليه الحجارة فاتى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لکمنى لاکم ما اراه
لکمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارک قال فاخذته فشدته على
ثم جعلت اهل الحجارة على رقبتى وإزارى على من بين أصحابى
وذكر البخارى عنه صلعم انه قال ما هممت بسره من امر الجاهلية
لا مرتين وروى غيره ان احدى الموتين كان فى غنم يربعاها هو و غلام من
قريش فقال لصاحبه اكفنى امر الغنم حتى انى مكة وكان بهما عرس
فيه لهو فلها دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فنام حتى
ضربت الشمس عظمة من الله له والمرّة الاخرى مثل الأولى سواء
وذكر الواقدي عن ام ايمن قالت كانت بوانة صنفاً تحضره قريش
وتعظمه وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوماً الى الليل فى كل
سنة فكان ابو طالب يحضره مع قومه ويكآم رسول الله صلعم ان يحضر
ذلك العيد معهم فيأبسون ذلك قالت حتى رايت ابا طالب غضب
عليه ورايت عمارة غضبين يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف
عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا و يقلن ما نريد يا محمد ان تحضر

لقومك عيداً ولا تُكثِرْ لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فزعاً فقلن له ما ذاك قال انى أخشى ان
يكون لى لم فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليكم بالشيطان وفيك من
خصال الخير ما فيك فما الذى رايت قال انى كلما دنوت من صنم
منها تمثل لى رجل ابيض طويل يصيح بى وراىك يا محمد لا تمسه
قالت فما عاد الى عيد لهم حتى نبتى صلوات الله عليه وعلى آله
ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت
خويلد فيما ذكره غير واحد من اهل العلم

وذكر الواقدى بإسناد له الى نفيسة بنت منية اخت يعلى بن
منية وقد رويناها ايضا من طريق ابى على بن السكس وحديث
احدهما داخل فى حديث لاخر مع تقارب اللفظ وربما زاد احدهما
الشيء اليسير وكلامها ينمى الى نفيسة قالت لما بلغ رسول الله صلعم
خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم الا كامين لما تكاملت فيه
من خصال الخير قال له ابو طالب يا بن اخى انا رجل لا مال لى
وقد اشتهت الزمان علينا واحثت علينا سنون منكبة وليست لنا اداة ولا

تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجلاً من قومك في غيرها فيتجرون لها في مالها
ويصيبون منافع فلو جنتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك
وفضلتك على غيرك لما بلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره
ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد من ذلك
بدا وكانت خديجة رضى امرأتها تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة
تبعث بها الى الشام فيكون غيرها كعمامة غير قريش وكانت تستاجر
الرجال وتدفع لهم المال مضاربة وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم
يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء فقال رسول الله صلعم
فلعلها ترسل الى في ذلك فقال ابو طالب انى اخاف ان تولى غيرك
فتطلب امرأ مدبراً فافترقا وبلغ خديجة ما كان من محاورته عمه له
وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه
فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه فقالت انه دعاني
الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم
اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطى رجلاً من قومك ففعل رسول

الله صلعم ولقي ابا طالب وذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه
الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومتها
يوصون به اهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل
شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى
ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه
الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبتى ثم قال له في عينيه حُمْرة
قال ميسرة نعم لا نفارقه فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليت
انى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله
صلعم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى سلعة فكان
بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى
فقال رسول الله صلعم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبتى والذى نفسى بيده انه لم هو
تجده احبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل

الغير جميعاً وكان ميسرة يرى رسول الله صلعم اذا كانت الهاجرة
واشدت الحر يرى ملكين يظلان من الشمس وهو على بعيره
قال وكان الله عز وجل قد القى على رسول الله صلعم المحبة من
ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلعم فلما رجعا وكانوا بمر الظهران
تقدم رسول الله صلعم حتى دخل مكة في ساعة الظهرية وخديجة في
عليته لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلعم
حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها
فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلعم فخبرها بما ربحوا فسرت
بذلك فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد
رايت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب نستورا وقول
لاخر الذي خالفه في البيع قالوا وقدم رسول الله صلعم بتجارها
فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما سمث له فلما استقر
عندها هذا وكانت امرأة حزيمة شريفة لبينة مع ما اراد الله بها من
الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً
وأكثرهن مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو يقدر عليه

عرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون يا بن عمي اني قد رغبت
فيك لقربتك وصيتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق
حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه
حزرة بن عبد المطلب رحمه الله حتى دخل على خويلد بن أسد
فخطبها اليه فتزوجها هكذا ذكر ابن اسحاق

وذكر الواقدي وغيره من حديث نفيسة ان خديجة أرسلت اليه
دسيساً فدعته الى تزوجها فلما أجاب رسول الله صلعم أرسلت الي عمها
عمرو بن أسد فحضر ودخل رسول الله صلعم في عمومته فتزوجهم احداهم
وقال عمرو هذا الفحل لا يُقدع انفه

قال ابن هشام وأصدقها رسول الله صلعم عشرين بكرة وكانت اول
امراة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت

قال ابن اسحاق فولدت خديجة لرسول الله صلعم ولده ثلثهم لا
ابراهيم القاسم وبه كان يكنى صلعم والطاهر والطيب وزينب ورقية
وأم كلثوم وفاطمة فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما

بناته فكلهن أدركن للإسلام فأسلمن وهاجرن معه هذا قول ابن اسحاق
في ذكور البنيين انهم هلكوا في الجاهلية

وقال الزبير بن بكار وهو من أئمة هذا الشأن ولدت له القاسم وعبد
الله وهو الطاهر والطيب ولد بعد النبوة ومات صغيراً

وفي مسند الفيافي ما يدل على انه مات قبل ان تتم رضاعته وبعد
النبوة وذلك ان خديجة دخل عليها رسول الله صلعم بعد موت القاسم
وهي تبكي عليه فقالت يا رسول الله لو كان عاين حتى تكمل رضاعته
لهون علي فقال ان له مريضاً في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو
اعلم ذلك لهون علي فقال ان شئت اسمعتك صوتك في الجنة فقالت
بل اصدق الله ورسوله

قال ابن هشام وأما ابراهيم فأمه مارية سوية النبي صلعم التي
أهداها اليه الموقس من حثن من كورة أنصنا وهي قبطية من قبط مصر
وهذا هو الصهر الذي ذكره لهم رسول الله صلعم في قوله الله الله في اهل
الذمة اهل المدرة السوداء السحيم الجعاد فإن لهم نسباً وصهراً

قال مولى شُفْرة نسبهم ان ام اسمعيل النبي عم منهم وصهرهم ان
رسول الله صلعم تسرر فيهم

وفي حديث اخر ان رسول الله صلعم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا
بأهلها خيراً فإن لهم ذمّة ورجاً

قال ابن اسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمه وكان نصرانياً قد تتبع
الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب
وما كان يورى منه اذ كان الملكان يطلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقاً
يا خديجة ان محمداً لنبي هذه الامة قد عرف انه كان لهذه الامة
نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطن الامر ويقول حتى
متى وقال في ذلك

نَجِجتُ وكنتُ في الذِكرى جوجاً * لهم طال ما بعث النشيجاً
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى يا خديجاً
بمطن المكتسين على رجائى * حديثك ان ارى منه خروجاً
بما خبرتنا من قول قيس * من الرهبان اكرة ان يعوجاً

بان محمداً سَيَسُودُ يوماً * وَيَخْصِمُ من يكون له حجيجنا
ويظهِرُ في البلادِ ضياءَ نورٍ * يقيم به البرقيَّةُ ان تموجنا
فيلقَى من يُحاربُه خساراً * ويلقَى من يسالِمُه فلوَجنا
فيا ليتني اذا ما كان ذاكم * شهدتُ فكننتُ أولهم ولوجنا
ولو جأ في الذي كرهتُ قريشُ * ولو عجتُ بمكتهما عجيجنا
أرجى بالذي كرهوا جيعاً * الى ذى العرش ان سفلوا عروجنا
وقل امرُ السفاهة غير كُفر * بمن نختار من سمك البروجنا
فان يبقوا وأبق تكن أمور * يصحج الكافرون لها صجيجنا
وان اهلك فكل فتى سيلقى * من لأقدار متلقتُ خروجنا
وقال ورقة بن نوفل ايضاً في ذلك وهو مما رواه يونس بن بكير

عن ابن اسحاق

أتبكر أم انت العشيَّة رايح * وفي الصدر من اصمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احسب فراقهم * كاتك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدقٍ حَبْرَتُ عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة * بغدو وبالنجدين حيث الصحاح

الى سوق بصرى فى الركاب التى غدت * وهن من الأجمال فقص دوالج
فخبرنا عن كل حبر بعلمه * والمحق أبواب لهن مفتح
بان ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من صمت عليه لأباطح
وطنتى به أن سوف يبعث صادقاً * كما أرسل العبدان فود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهالة ومنشور من الذكر واضح
ويشبعه حياً لوى بن غالب * شبابههم والأشبيون الحجاجح
فلان أبق حتى يدرك الناس دهرة * فاتى به مستبشر الود فارح
ولا فاتى يا خديجة فاعلمى * عن أرضك فى الأرض العريضة سائح

ذكر بنيان قريش الكعبة

مع ذكر ما أحدثوه في المناسك

ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة اجتمعت قريش
لبنيان الكعبة

قال موسى بن عقبة وإنما حمل قريشاً على بنيانها ان السيل
كان اتى من فوق الرذم الذى صنعوا فأخربيه فخافوا ان يدخلها
الماء وكان رجل يقال له ملىح سرق طيب الكعبة فأرادوا ان
يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاوروا وأعدوا
لذلك نفقةً وعمالاً ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر من
ان يمنعهم الله الذى ارادوا

قال ابن اسحاق وكانوا يهتمون بذلك ويهابون هدمها وانها
كانت رضمًا فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفراً
سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة قال وكان
الذى وجد عنده الكنز دؤيبك مولى لبني ملىح بن عمرو من

خزاعة فقطعت قريش يده وتبزع قريش ان الذين سرقوه وضعوه
عند ذؤيبك قال وكان البحر قد رمى بسفينته الى جذة لرجل من
تجار الروم فتحطمت فآخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة
رجل قبطي نجار فتهتيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت
حيية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها
فتتسرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا
يدنو منها احد الا آحزألت وفتحت فاما فكانوا يهابونها فبينما هي
يوما تتسرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا
فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنخرجوا ان يكون الله قد
رضى بما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية
فلما أجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى
رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من
كسبكم لا طيباً لا تدخلوا فيها مهتر بغي ولا بيع رباً ولا مظلمة
احد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد

الله بن عمر بن مخزوم ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب
لبني عبد مناف : زهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني
لبني مخزوم وقبائل من قريش انصموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني
جمح وبني سهيم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبنني
اسد بن عبد العزى بن قصي ولبنني عدى بن كعب وهو الحطيم ثم
ان الناس هابوا هذمها ورفقوا منها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم
في هذمها فأخذ المغول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم تُرْعَ ويقال لم
تُرْعَ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فترتبص
الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فلان أصيب لم نهدم منها شيئاً
ورددناها كما كانت وإن لم يُصِبْه شيء فقد رضى الله ما صنعنا
فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى
اذا انتهى الهدم بهم الى الآساس اساس ابواهيم عم أفضوا الى
حجارة خضو كالأسنة أخذ بعضها بعضاً

قال ابن اسحاق فحدثني بعض من يروي الحديث ان رجلاً
من قريش ممن كان يهدمها ادخل عذلة بين حجرين منها ليقام بها

احدهما فلما تحرك الحجر نفضت مكة بأسرها فانتهبوا عن ذلك
لأساس قال وحديث ان قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية
فلم يدوا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو اذا الله ذو بكة
خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وخففتها
بسبعة أملاك حنفاء لا تنزل حتى ينزل أخشابها مبارق لأهلها في
الماء واللبن وحديث انهم وجدوا في المقام كتاباً فيه مكة الله الحرام يانبيه
رزقها من ثلاث سبل لا يحلها أول من أهلها

وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث
النبي صلعم بأربعين سنة ان كان ما ذكر حقاً مكتوباً فيه من يزرع خيراً
يحصد شبطاً ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون
الكسفات أجل كما يجتنى من الشوك العنب

قال ابن اسحاق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها
كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا
فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تجاوزوا
وتحالفوا وأعدوا للقتال فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم

تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في
تلك الكفنة فسُموا لعقّة الدم فمكث قريش على ذلك اربع ليال او
خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل
الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عامئذ
أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه
اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان اول
داخل رسول الله صلعم فلما رآوه قالوا هذا لأمين رضىنا هذا محمد فلما
انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلعم هلم الى ثوباً فأتى به فأخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم أرفعه
جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلعم ثم بُنى
عليه

وكانت الكعبة على عهد النبي صلعم ثمانى عشرة ذراعاً كانت
يُكسَى القباطى ثم كُسيَت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن
يوسف هذا قول ابن اسحاق وقال الزبير بن اول من كساها الديباج
عبد الله بن الزبير وذاكر جماعة سواهما منهم النازقطنى ان ثقبلة بنت

جناب امّ العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلت العباس وهو
يومئذ صغير فنذرت إن هي وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وذكر الزبيران الذي أضلته ثقيلة بنت جناب
انما هو ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس نذرت أن تكسو
البيت إن وجدته فكسته حين وجدته ثياباً بيضاً فالله تعالى اعلم

قال ابن اسحاق وكانت قريش لا ادري أقبل الفيل ام بعده
ابتدعت امر الخمس رأياً رأوه وأدروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل
الحرمه وولاية البيت وقاطن مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل
حقتنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا
فلا تعظّموا شيئاً من اهل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك
استخفّت العرب بعزمتكم وقالوا قد عظموا من اهل مكة مثل ما عظموا من
الحرم فتركوا الوقوف على عرفه ولافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها
من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان
يقضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج
من الحرمه ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الخمس والحرم اهل الحرم

ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحَلِّ والحرم مثل الذي لهم
بولادتهم اياهم يحلّ لهم ما يحلّ لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في تلك ثم ابتدعوا في ذلك اموراً لم
تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأتقوا لأقط ولا يسألوا
السمن وهم حُرْم ولا يدخلوا بيتاً من شَعْر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في
بيوت لأدم ما كانوا حُرماً ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحَلِّ
ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من اكل الى الحرم اذا جاءوا
حُجَاجاً او عُمَاراً ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب
الحمس فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُرَاة فان تكرم منهم
متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب أحس فطاف في ثيابه التي
جاء بها من الحَلِّ القام اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسه
هو ولا احد غيره ابدأ فكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقي فحملوا
على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على عُرَفَات وافاضوا منها وطافوا
بالبيت عُرَاة اما الرجال فيطوفون عُرَاة واما النساء فتضع احداهن ثيابها

كلها لا ثوباً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه فكانوا كذلك حتى بعث الله
رسوله صلعم فأنزل الله عليه حين احكم له دينه وشرع له سنن
حججه ثم افيضوا من حيث افاض الناس الآية (١) يعنى قريشاً والناس
العرب فرفعهم في سنة الحجاج الى عرفات والوقوف عليه والافاضة منها
وأنزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت
حين طافوا عند البيت عراً وحرموا ما جاءوا به من الكل من الطعام (٢)
يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات
من الرزق الآية كلها فوضع الله امر الخمس وما كانت قريش ابتدعت
منه على الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله ولم يكن رسول الله
صلعم بالموافق قومده على تغيير مشاعر الحجاج والعدول عن مواقف الناس
قال نجيب بن مطعم لقد رايت رسول الله صلعم قبل ان ينزل عليه

(١) ص ٢ آ ١٩٥

(٢) ص ٧ آ ٢٩

الوحي وانّه لوافق على بغيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى
يدفع معهم توفيقاً من الله له وقد تقدم ما أحدثوه في النسب وما أبطل
الله من حكمه بقوله سبحانه (١) انما السبي زيادة في الكفر يصل به
الذين كفروا يُحِلّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلّوا
ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فأغنى
ذلك عن اعادته



ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان

والكهان من امر رسول الله صلعم قبل مبعثه سوى ما

تقدم من ذلك مع ذكر شىء مما سُمع من

ذلك عند الاصنام او هتفت به الهوائف

قال ابن اسحاق وكانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلعم قبل مبعثه لما
تقارب من زمانه اما الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى فعمما
وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم واما
الكهان من العرب فانتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت
لا تُحجَّب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر
بعض اموره لا تُلقي العرب لذلك فيه بالاحتى بعثه الله ووقعت تلك
الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلعم وحضر
مبعثه حُجبت الشياطين عن السمع وحيل بينهما وبين المقاعد التى

كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لا أمر
حدث من امر الله في العباد يقول الله لنبيه محمد صلعم حين بعثه يقص
عليه خبر الجن اذ حُجِبُوا (١) قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن
فقالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى الى الرشده فآمنا به ولن نشرك بربنا
احداً وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً وانه كان يقول سفيهننا
على الله شططاً وانا ظننا ان لن نقول لانس والجن على الله كذباً وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وانهم ظنوا
كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرساً شديداً وشهباً وانا لاندرى اشر اريد بمن في الأرض ام اراد بهم
ربهم رشداً فلما سمعت الجن القران عرفت انها انما منعت من السمع
قبل ذلك لئلا يُشكِل الوحي بشيء من خبر السماء فيلبس على اهل
الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجّة وقطع الشبهة فأمنوا وصدقوا

(١) من ٧٢ آ ١

ثم (١) ولوا الى قومهم مُنذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم وقول الجن (٢) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً هو ان الرجل من العرب من قرئش وغيرهم كان اذا سافر فنزل بطن واد من الأرض لبييت فيه قال انى أعوذ بعزير هذا الوادى من الجن الليلة من شر ما فيه

وذكر ان اول العرب فزع للومى بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بنى علاج وكان أدهى العرب وانكرها ورأياً فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معاشهم هى التى يرمى بها فهو والله طمى الدنيا

(١) ص ٤٦ آ ٢٨

(٢) ص ٧٢ آ ٦

وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على
حالتها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو

وقد قال رسول الله صلعم فيما روى عنه لنفر من الأنصار ما كنتم
تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به قالوا يا نبي الله كتنا نقول
حين رايناهما يُرمى بهما مات ملكك وولد مولود مات مولود
فقال رسول الله صلعم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى
كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه جلة العرش فسبحوا فسبح من
تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح بهبط حتى
ينتهي الى السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مِمَّ سَبَّحْتُمْ
فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون لا تسألون من
فوقكم مِمَّ سَبَّحُوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش
فيقال لهم مِمَّ سَبَّحْتُمْ فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي
كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا
فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتون
به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون وبصبيون فتحدث

به الكهان فيُخطئون بعضاً ويصيبون بعضاً ثم ان الله حجب الشياطين
بهذه النجوم التي يُقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة
وذكر ابو جعفر العُقيلي بإسناد له الى لُهيبي بن مالك اللهيبي قال
حضرت عند رسول الله صلعم فذُكرت عنده الكهانة فقلت يا ابي انت
وأمتي يا رسول الله نحن اهل من عرف حراسته السماء وزجر الشياطين
ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك اننا اجتمعنا الى
كاهن لنا يقال له خطر بن مالك فكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائة
سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم بهذه
النجوم التي يُرمى بها فاتا قد فرغنا منها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتوني
بسحر اخبركم الخبر اخير ام ضرر او امن او حذر قال فانصرفنا عنه
يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناها فإذا هو قائم على قدميه
شاخص في السماء بعينه فنادينا يا خطر يا خطر فأوما الينا ان امسكوا
فامسكنا فانقص نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه
أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوابه يا ويله
ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيّرت أحواله

ثم أمسك طويلا وقال يا معشر بنى قحطان، أخبركم بالحق والبيان،
اقسمت بالكعبة والأركان، والبلد المؤمن والسندان، لئلا يمنع السمع
عتاة الجان، بشاقب بأمر ذي سلطان، من أجل مبعوث عظيم الشأن،
يُبْعَثُ بالتنزيل والقرآن، وبالهدى وواصل الفرقان، تَبْطُلُ به عبادة
الأوثان، قال فقلت يا خطر اتك لتذكر أمراً عظيماً فماذا ترى لقومك
قال أرى لقومي ما أرى لنفسى، ان يتبعوا خير بنى لانس، برهانه
مثل شعاع الشمس، يبعث في مكة دار الخمس، بمحكم التنزيل غير
اللبس، فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش، انه لمن قريش،
ليس في حكمه طيش، ولا في خلقه هيش، يكون في جيش، واتى جيش،
من آل قحطان وآل ايش، فقلنا له بين لنا من اتى قريش هو فقال
والبيت ذي الدعائم، انه لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يبعث
بالملاحم، وقتل كل ظالم، ثم قال هذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجان،
ثم قال الله اكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبير، ثم سكت
وأغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلثه فقال لا اله الا الله فقال رسول الله

صلعم سبحانه الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه اُيِّعِث يوم القيامة
أُمَّةٌ وَحِدَةٌ

قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان امرأة من بنى سَهْمٍ
يقال لها الغَيْطَلَّةُ كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي
فانقض تحتها ثم قال بذر ما بذر، يوم عثُر وبعثر، فقالت قريش حين
بلغها ذلك ما تريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوبُ
ما شعوب، تُصرع فيه كعبُ بجنوب، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ما ذا
يريد ان هذا لأمرٌ هو كائنٌ فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة
بذر وأحد بالشعب فعرفوا انه كان الذي جاء به الى صاحبه

قال وحدثني علي بن نافع الجُرَشِيُّ ان جنبا بطناً من اليمن كان
لهم كاهنٌ في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلعم وانتشر في العرب
قالت له جنبٌ انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله
فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له
فرفع راسه الى السماء طويلاً ثم جعل ينزله ثم قال ايها الناس ان الله اكرم

مجدداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل ثم أسند
في جبله راجعاً من حيث جاء.

قال وحدثني من لا أتتهم ان عمر بن الخطاب رضى بيننا هو
جالس في الناس في مسجد رسول الله صلعم اذ اقبل رجل من العرب
يريد عمر فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه
بعد او لقد كان كافناً في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له
عمر هل أسلمت قال نعم يا امير المؤمنين قال فهل كنت كافناً في
الجاهلية فقال له الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين لقد خلت في
واستقبلتني بأمر ما اراك فلتسه لأحد من رعيتك منذ وليت
فقال عمر اللهم غفراً قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد
الأصنام ونعتنق الأوثان حتى اكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم
والله يا امير المؤمنين لقد كنت كافناً في الجاهلية قال فاخبرني بما
جاءك به صاحبك قال جاءني قبيل لاسلام بشهر او شيعه فقال
الم نراى الكفن وإبلاسه وإياسها من دينها وأحوقها بالقلاص وأحلاسها
قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر وأنشدني بعض اهل
العلم بالشعر

عَجِبْتُ لِلجَنِّ وَإِبْلَاسِهَا * وَشِدَّةِ العَيْسِ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تُبَغَى الهُدَى * مَا مَوْمِنُ الجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَقَالَ عَمْرٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَحَدِّثُ النَّاسَ وَاللَّهِ أَتَى لَعْنَدُ وَثْنٍ مِنْ أَوْثَانِ
الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفْسٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَجَلًا
فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قِسْمَهُ لِيُقَسَّمْ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ
صَوْتًا مَا سَمِعْتُ قَطْ أَنْفُذَ مِنْهُ وَذَلِكَ قَبِيلُ لَأَسْلَامَ بِشَهْرٍ أَوْ شِعْرٍ
يَقُولُ يَا ذَرِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلِسَانِ فَصِيحٍ، يَقُولُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي ظَنَّ بِهِ عَمْرٌ رَضَهُ مَا ظَنَّ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبِ
الدُّوسِيِّ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ خُبْرَهُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ
فَسَاقَهُ سِيَاقَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ وَأَتَمَّ وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا عَلَى جَبَلٍ
مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَنَاهُ آتٍ فَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ قُمْ يَا
سَوَادُ بْنُ قَارِبُ، أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ فَرَفَعْتُ
رَأْسِي وَجَلَسْتُ فَأَدْبَرَ وَهُوَ يَقُولُ

عجبت للجن وتطلبها * وشدها العيس بأقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذنابها
وأناه في الليلة الثانية فضربه برجله وقال قم يا سواد بن قارب
أناك رسول من لوى بن غالب قال فرفعت راسي فجلست
فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وأخبارها * ورخلها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل كفارها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذبارها
وأناه في الليلة الثالثة بعد ما نام فضربه برجله وقال قم يا سواد بن
قارب أناك رسول من لوى بن غالب قال فرفعت راسي
وجلست فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وإبلاسها * ورخلها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * وآرم بعينيك الى راسها

قال فلما اصبحت افتعدت بعيري فاذيت مكة فاذا رسول الله صلعم
قد ظهر فاخبرته الخبر وباعته

وفي بعض طرق حديثه انه انشد رسول الله صلعم شعراً منه في
معنى ما جاء به رثيته

أنا نسي رثي بعد هذه ورقدية * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أناك نبيء من لوتى بن غالب
فرفعت أذيال الإزار وشمرت * بي العزمس الوجناء وسط السباب
فأشهد ان الله لا رب غيره * وأنت مامون على كل ناس
وأنت أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا بن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما ياتيك من وحى ربنا * وإن كان فيما حنت شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * بمعن فتبيلاً عن سواد بن قارب
ولسواد بن قارب هذا مقام جيد في قومه دوس حين بلغهم وفاة رسول
الله صلعم يثبتهم في الدين ويحفظهم على التمسك بالاسلام سنذكره
ان شاء الله مع نظائره بعد استيفاء الخبر عن وفاة رسول الله صلعم
وذكر الواقدي بإسناد له قال كان ابو هريرة يحدث ان قوماً من

خُتِعَ كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون الى اصنامهم فيقال
لأبي هريرة هل كنت انت تفعل ذلك فيقول قد والله فعلت
فاكثرت فاحمد لله الذي انقذني بمحمد صلعم قال ابو هريرة فبينما
انكشعميون عند صنمهم اذ سمعوا دافعاً يهتف ياتيها الناس ذوو
الأجسام، ومُسَدِّدِو الحكم الى الأصنام، ألكم أورة كاللهام، ألا تروا ما
أرى أمام، من ساطع يجلوا دجى الظلام، ذاك نبي سيد الأنام، من
هاشم في ذروة السنام، مستغلين بالبلد الحرام، جاء يهد الكفر بالاسلام،
أكرمه الرحمن من إمام، قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك
ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثلثة حتى فجاءهم خبر رسول الله صلعم
انه قد ظهر بمكة قال فما أسلم انكشعميون حتى استأخروا اسلامهم
ورأوا عبيراً عند صنمهم

وذكر الواقدي ايضاً ان رجلاً من الأنصار حدث عمر بن الخطاب
رصد قال انطلقت انا وصاحبان لي نريد الشام حتى اذا كنا بقفرة من
الأرض نزلنا بها فبيننا نحن كذلك اذ كقنا راكب فكتنا اربعة
وقد أصابنا سغب شديد والثفت فإذا انا بظبية عضباء ترتع قريباً

منى فوثبت اليها فقال الرجل الذي لحقنا خَلَّ سبيلها لا ابا لك
والله لقد رايتها ونحن نسلك هذه الطريق ونحن عشرة او اكثر
فيخطف بعضنا فما هو الا ان كانت هذه الظبينة فما يهاج بها احد
فأبيت وقلت لا لعمرك الله لا أخليها فارتحلنا وقد شدتها معي حتى
اذا ذهب سدى من الليل اذا هانف يهتف بنا ويقول
يا أيها الركب السراع الأربعة * خلوا سبيل الناقرة المفترعة
خلوا عن العصابة في الوادي سعد * لا تذبحن الظبينة المردومة
فيها لا يتام صغار منفعه

قال فخلت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم
أقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف بنا هاتف من خلفنا
ايتان لا تعجل وخذها من ثقت * فان شر السير سير الكفحة
قد لاح نجم فاضاه مشرقه * يخرج من ظلها عسوف موبقه
ذات رسول مقلح من صدقه * الله أعلى امره وحققه
قال الرجل فأتيت مكة فياذا رسول الله صلعم يدعو الى الاسلام فقال
صو رح الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلعم

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَيْهِ
قَالَ لَقَدْ لَقَيْتُ شَيْوْخًا مِنْ شَيْوْخِ طِيٍّ الْمُتَقَدِّمِينَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ قِصَّةِ
مَازَنِ يَعْنِي مَازَانَ بْنَ الْغَضُوبَةِ الطَّائِفِيَّ وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ وَوَفُودَهُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِقْطَاعِهِ أَرْضَ عَمَانَ وَذَلِكَ بِمَنْعِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَانَ
مَازَانُ بِأَرْضِ عَمَانَ بِقَرْيَةٍ تُدْعَى سَنَابِلَ قَالَ مَازَانُ فَعَثَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ
عَثِيرَةً هِيَ الذَّبِيحَةُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ يَا مَازَانَ اقْبَلْ اقْبَلْ
فَأَسْمَعُ مَا لَا تَجْهَلُ، هَذَا نَبِيُّ مُرْسَلٌ، جَاءَ بِحَقِّ مُنْزَلٍ، فَأَمِنَ بِهِ كَمَا
نَعَزَلُ، عَنْ حَرِّ نَارٍ تَشْعَلُ، وَقَوْدُهَا بَاكِنْدَلُ، قَالَ مَازَانُ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا
وَاللَّهِ لَعَجَبٌ ثُمَّ عَثَرْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ عَثِيرَةً أُخْرَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا أُبَيِّنُ مِنْ
الْأُولَى وَهُوَ يَقُولُ يَا مَازَانَ أَسْمِعْ نَسْرًا، ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطْنٌ شَرٌّ، بُعِثَ نَبِيُّ مِنْ
مُضَرَ، بَدِيسِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، فَدَعَّ نَحِيَّتًا مِنْ حَجَرٍ، تَسْلَمُ مِنْ حَرِّ سَقَمٍ،
قَالَ مَازَانُ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ لَعَجَبٌ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ يُرَادُ بِي وَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقُلْنَا مَا الْكَبِيرُ وَرَأَيْتُكَ قَالَ خَرَجَ بِتِهَامَةَ رَجُلٌ يَقُولُ لِمَنْ
أَنَاهُ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ فَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ نَبَأٌ مَا سَمِعْتُ

فَسُرْتُ إِلَى الصنمِ فَكَسَرْتُهُ جِذَاذًا وَشَدَدْتُ راحِلَتِي وَرَحَلْتُ حَتَّى
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّحْتُ لِي كَالِاسْلَامِ فَاسْلَمْتُ وَأَنْشَدْتُ أَقُولُ
كَسَّرْتُ يَا جُرْأَجْذَاذًا وَكَانَ لَنَا * رَبًّا نَطِيفٌ بِهِ ضَلًّا بِتَضَلُّالِ
بِالْهَاشِمِيِّ هِدَانًا مِنْ ضَلَالَتِنَا * وَلَمْ يَكُنْ دِينُهُ مَتَاعًا عَلَى بَالِ
يَا رَاكِبًا بَلِّغْ عَمْرًا وَإِخْوَتَهَا * أَتَى لَمَنْ قَالَ رَبِّي يَا جُرْأَجْذَاذًا
وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى أَمْرٌ مَوْلِعٌ بِالطَّرِبِ وَبِشُرْبِ الْكُمُورِ وَبِالْهَلُوكِ
إِلَى النِّسَاءِ وَأَحْتَتْ عَلَيْنَا السَّنُونُ فَأَذْهَبِينَ لِأَمْوَالِ وَأَهْوَلِينَ لِذُرَارِي
وَالرِّجَالِ وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ فَأَذْعُ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ عَنِّي مَا أَجِدُ وَيَأْتِينِي
بِالْحَيَاءِ وَيَهَبُ لِي وَلَدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُبْدِلْهُ بِالطَّرِبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ
وَبِالْحِرَامِ الْكُلَّالِ وَأَتَمَّ بِالْحَيَاءِ وَهَبْ لَهُ وَلَدًا قَالَ مَازَنْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي
كُلَّ مَا أَجِدُ وَأَخْصَبْتُ عُمانُ وَتَزَوَّجْتُ أَرْبَعَ حِرَافِرٍ وَوَهَبَ اللَّهُ لِي حَبَّةً مِنْ
مَازَنْ وَأَنْشَدْتُ أَقُولُ

إِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَقَيْتُ مَطِيئِي * تَجُوبُ الْفِيصَافِي مِنْ عُمانَ إِلَى الْعَرَجِ
لِتَشْفَعُ لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ الشَّرِي * فَيَغْفِرَ لِي رَبِّي فَأَرْجِعَ بِالْفَلَجِ
إِلَى مَعْشَرِ خَالَفَتِ فِي اللَّهِ دِينَهُمْ * فَلَا رَأْيَ لَهُمْ رَأْيِي وَلَا شَرْجَهُمْ شَرْجِي

وكنت امرأة باللهو والخمر مولعاً * شبابي حتى أذن الجسم بالتهيج
فأصبحت همي في جهاد ونيتي * فله ما صومي ولله ما حجي
ومما يلحق بهذا الباب من حسان أخبار الكهان، وإن كان بعد
المبعث بزمان، ولا كنه يجتمع مع الأحاديث السابقة في الدلالة على
صدق الرسول، والإعلام بالغيب المجهول، والإرشاد إلى سواء السبيل، ما
ذكره أبو علي اسماعيل بن القاسم في أماليه بإسناد له إلى ابن الكلابي
عن أبيه قال كان خنافر بن التوام الحميري كاهناً وكان قد أوتي بسطة
في الجسم وسعة في المال وكان عانياً فلما وقفت وفود اليمن على
النبي صلعم وظهر للإسلام أثار على ابل لمراد فآتسحها وخرج بأهلها
وما له وحق بالشجر فحالف جودان بن يحيى القرظي وكان سيداً
منيعاً ونزل بوادٍ من أودية الشجر فحصب كثير الشجر من لايك والعرب
قال خنافر وكان رئيسي في الجاهلية لا يغيب عني فلما شاع للإسلام
فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي
ناتماً إذ هوى هوى العقباب فقال خنافر فقلت بشصار فقال اسمع أقل
قلت قل اسمع فقال عة تغنم لكل مدة نهاية، وكل ذي أمد إلى غاية،

قلتُ أجل، فقال كل دولة الى أجل، ثم يتاح لها حَوْل، انشِخَتْ
النِخْل، ورجعت الى حقانقها الملل، اتكث سَجِير موصول، والنصَح
لك مهذول، اتى آنستُ بأرض الشام، نفراً من اهل العُذام، حكماً
على الحُكَّام، يذُبُّون ذا رونق من الكلام، ليس بالشعر المؤلف، ولا
بالسجع المتكلف، فاصغيتُ فزجرتُ، فعاودتُ فظلفتُ، فقلتُ بهم
فهيمنون، وإلى مَ تعتزون، فقالوا خطابُ كُتَّاب، جاء من عند الملك
الجبَّار، فاسمع يا بصير، عن أصدق لأخبار، واسلك أوضح الآثار،
تنج من أوار النار، فقلتُ وما هذا الكلام، قالوا فرقانُ بين الكفر
والإيمان، رسول من مَضْر، من اهل المدر، ابتعثَ فظَهَرَ، فجاء بقول قد
بَهَرَ، وأوضح ذُهَباً قد دَثِر، فيد مواعظ لمن اعتبر، ومعاد لمن ازدجر، أَلْف
بالأى الكُتُب، فقلتُ ومن هذا المبعوث من مضر، قالوا احمد خير البشر،
فإن آمننتُ اعطيتُ الشَّيْر، وإن خالفتُ أصليتُ سَقْر، فأمنتُ بما
خُناقر، وأقبلتُ اليك أبادر، فجانب كل نجس كافر، وشايع كل مومن
طاهر، ولا فهو الفراق، لا عن تلاق، قلتُ من اين أبغى هذا الدين،
قال من ذات لآحقرين، والنفر اليمانيين، اهل الماء والطين، قلتُ أوضح

قال الحق بيثرب ذات النخل، والحرة ذات النعل، فهناك أهل
الطول والفضل، والمواساة والبذل، ثم املس عني فيث مذعوراً اراعى
الصباح فلما بوق لي النور امتطيت راحلتي واذنت اعبدي واحتملت
بأعلى حتى وردت الجوف فرددت الإبل على أربابها بحولها
وسقابها وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بها معاذ بن جبل اميراً لرسول
الله صلعم فبايعته على الاسلام وعلمني من القرآن فمن الله على بالهدى
بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة، وقلت في ذلك

السّم قرآن الله عباد بفضله * فأنقذ من لشج الزخيش خناصرا
وكشف لي عن جحمتي عماهما * وأوضح لي نهجي وقد كان دائرا
دعاني بصار للتسي لو رفضتها * لأصليت جوا من لطي الهوب واهرا
فأصبحت والاسلام حشو جوانحي * وجانبت من أمسي عن الحق دائرا
وكان مصلي من حديث برشده * فليلي مغو عباد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل فحمة * تنورت فلنكأ يوم شايعت شاصرا
فقد أمنتني بعد ذلك يحابر * بما كنت أششى المنديات يحابرا
فمن مبلغ فتيمان قومي ألوكية * بانتي من أقتال من كان كافرا

عليكم سواء القصد لا قُلْ حدّكم * فقد أصبح للاسلام للشرك قاهرا
وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم حدّثه انه كان لمرداس ابي
العباس بن مرداس السلمى وثمن يعبده وهو حجر يقال له ضمّار فلما
حضر مرداس قال للعباس اى بُنى اعبدُ ضمّار فانه ينفعك
ويصترك فبينما العباس يوما عند ضمّار اذ سمع من جوف ضمّار
منادياً يقول

قل للقبائل من سليم كلّها * أوذى ضمّار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهندي * بعد ابن مريم من قريش مهتد
أوذى ضمّار وكان يُعبد مروة * قبل الكتاب الى النبى محمد
فحرق العباس ضمّاراً ولحق بالنبى صلعم فأسلم

والاخبار في هذا الباب مما نُقل من ذلك عن الكهان او سمع
عند الأصنام او هتفت به هواتف اجناس كثيرة جداً وقد أثبتنا منها
ما استحسنناه مما ذكره ابن اسحاق او ذكره سواه

قال ابن اسحاق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال
من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله لنا وهداه لما كنا

نسمع من اخبار يهود كنا اهل شرك أصحاب أوثان وكانوا اهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروفاً إذا نلنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث لان نقتلكم
معه قتل عاد و ارم فكننا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله
محمد صلعم أجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به
فساد زمانهم اليه فآمنا به وكفروا به فبيننا وفيهم نزلت هذه الآيات من
البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين (١)

قال وحدثني صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن
سلامة بن وقش كان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في
بنى عبد الأشهل فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد
الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والمحنة والنار فقال ذلك

لقومٍ من اهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون ان بعثاً كائنٌ بعد
الموت فقالوا له ويحك يا فلان أترى هذا كائناً ان الناس يُبعثون
بعد موتهم الى دارٍ فيها جنةٌ ودارٌ يُجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي
يُحلف به ولو دُء أن له بحظه من تلك النار اعظمُ تنورٍ في الدار يُحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً فقالوا له
ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد
وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومنى تراه قال فنظر الى وأنا من
أحدثهم سنأ فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله
ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمداً صلعم وهو حتى
بين أظهرنا فأمننا به وكفر به بغياً وحسداً فقلنا له ويحك يا فلان
ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به

قال وحدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال قال لي
هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد
نفر من هدل اخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم
في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلاً من يهود من اهل الشام يقال له

ابن الهيثبان قدم علينا قبل لاسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله
ما راينا رجلاً قط لا يصلي الخمس افضل منه فأقام عندنا فكنا اذا فحط
عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر
ومدّين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى طاهر حرثنا
فيستسقى لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحاب ونسقى قد
فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما
عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر
والخمير الى ارض البؤس والجوع قلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه
البلدة اتوكف خروج نبي قد اطل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت
ارجو ان يبعث فأتبعه وقد اطلقكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود
فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلعم وحاصر بني قريظة قال
هاولاء الفتية وكانوا شباباً احدثاً يا بني قريظة والله انه للنبي الذي

عهد اليكم فيه ابن الهيثان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو
بصفتيه فنزلوا واسلخوا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا من اخبار يهود

قال وحدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس رضى قال حدثني
سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلاً فارسياً من اهل اصبهان من
اهل قرية يقال لها جى وكان ابي دققان قريبته وكنت احب خلق
الله اليه لم يزل به حُبّه ايتى حتى حبسنى في بيته كما تحبس
الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبى ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً
فقال لى يا بنتى انى قد شغلت في بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى
فاذهب اليها فاطلعيها وأمرنى فيها ببعض ما يريد ثم قال لى لا تحبس
عنى فإنيك ان احتبست عنى كنت أهدم الى من ضيعتى وشغلتنى
عن كل شىء من امرى فخرجت أريد ضيعتى التى بعثنى اليها
فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس ابى ايتى في بيته فلما

سمعت أصواتهم دخلت اليهم انظروا ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبته
صلواتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه
فوالله ما برحيتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتيا ثم
قلت لهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد
بعث في طلبي وشغلته عن عمه كده فلما جئته قال اي بنتي اين كنت
الم اكن عهدت اليك بما عهدت قلت يا ابة مررت بأناس يصلون
في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى
غربت الشمس قال اي بنتي ليس لي ذلك الدين خيرونك
ودين اباك خير منه فقلت له كلاً والله انه خير من ديننا قال
فخافني فجعل في رجلي قيلاً ثم حبسني في بيته وبعثت الى
النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني فقلت لهم اذا قضا
حوادثهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فأذنوني بهم قال فلما أرادوا
الرجعة أخبروني بهم فالتقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم
حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علماً

قالوا لأسقف في الكنيسة فجنّته فقلت اني قد رغبت في هذا
الدين واحببت ان اكون معك واخدمك في كنيستك وانعلم منك
واصلى معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويورثهم فيها فاذا جعوا اليه شيئاً منها اكنزها لنفسه ولم يعط
المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضاً
شديداً لما رايتنه يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنيه فقلت
لهم ان هذا كان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويورثهم فيها فاذا
جتموه بها اكنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا لي وما علمك
بذلك قلت انا ادلكم على كنزها فاريثهم موضعه فاستخرجوا سبع
قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابداً فصلبوه
ورجوه بالحجارة وجساموا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلاً لا
يصلي الخمس ارى انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في
لاخرة ولا اداب ليلاً ونهاراً منه فاحببته حباً لم احبه شيئاً قبله
فاقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت
معك واحببتك حباً لم احبه شيئاً قبلك وقد حضرني من امر الله

ما ترى فإلى من تُوصي بي وبهم تأمرني فقال اي بنتي والله ما أعلم
اليوم احداً على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا الا رجلاً
بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب كحقتُ
بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني عند موته ان
أحق بك وأخبرني انك على أمره فقال أقم عندي فأقمت عنده
ووجدته خيراً رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني اليك وأمرني بالحق بك
وقد حضر من امر الله ما ترى فإلى من تُوصي بي وبهم تأمرني قال يا
بنتي والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان
فأحقتُ به فلما مات وغيب كحقتُ بصاحب نصيبين فأخبرته خبري
وما أمرني به صاحبي فقال اقم عندي فأقمت عنده فوجدته على
امر صاحبه فأقمت مع خيراً رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت
فلما حضر قلت له يا فلان ان فلاناً كان أوصي بي الى فلان ثم أوصي
بي فلان اليك فإلى من توصي بي وبهم تأمرني فقال يا بنتي والله ما
أعلمه بقى احداً على أمرنا آمرك ان تأتيه الا رجلاً بعمورية من

ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأتته فلما مات
وغيب حكمت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال اقم عندي
فأقمت عند خير رجل على مدى أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى
كانت لي بقرات وغنيمات ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان
انى كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى
فلان ثم أوصى بي فلان اليك فإلى من توصى بي وبم تأمرنى قال
اى بنى والله ما أعلمه اصبح على مثل ما كتبا عليه احد من الناس
أمرك ان تاتيه ولكنه قد أظل زمان نبى مبعوث بسدين ابراهيم
يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل به
علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب
فمكنت بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار
فقلت لهم اهلونى الى ارض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه
قالوا نعم فأعطيتهموها واهلونى معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى
فباعونى من رجل يهودى عبداً فكنت عنده فرايت النخل فرجوت

ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فيينا انا
عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتُها بصفتي
صاحبي فاقمْتُ بها وبعث رسول الله صلعم واقام بمكة ما اقام لا
اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجم الى المدينة
فوالله اني لفي راس عذق لسيدى اعلم له فيه بعض العمل
وسيدى جالس تحتى اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال
يا فلان قاتل الله بنى قيسلة والله انهم لم يجتمعون بقاء على رجل
قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني الغرواء
حتى ظننت اني ساسقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت
اقول لابن عمه ذلك ما ذا تقول فغضب سيدى فلكنسني
لكمة شديدة ثم قال ما لك واهذا اقبل على عمك فقلت
لا شيء انما اردت ان استشبهته عما قال وقد كان عندي شيء لا جعله
فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلعم وهو بقباء
فدخلت عليه فقلت له انه قد بلعني انك رجل صالح ومالك

اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شئ لا كان عندي للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم فقربتته اليه فقال رسول الله صلعم
لأصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فنقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلعم الى المدينة
ثم جئت به فنقلت انى قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية أكرمتهك بها فاكل رسول الله صلعم منها وأمر أصحابه فأكلوا
معه فنقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلعم وهو
ببقيع الغرقيد قد تبع جنازة من أصحابه على شملتان لى وهو
جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى
الخناتم الذى وصف لى صاحبه فلما رآنى رسول الله صلعم أستدير
به عرف انى استشيت فى شئ ووصف لى فالقى الرداء عن ظهره
فنظرت الى الخناتم فعرفته فأكبيت عليه أقبله وأبكى فقال
لى رسول الله صلعم تحول فتحولت فجلست بين يديه فنقصت
عليه حديثى كما حدثتتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلعم
أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان البرق حتى فاته مع رسول
الله صلعم بدر وأحمد

قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلعم كاتب يا سلمان فكاتبني
صاحبني على ثلاث مائة نخلة أحسينها له بالفقير وأربعين أوقية
فقال رسول الله صلعم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين
ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشرة والرجل بعشر يعين
الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت الى ثلاث مائة ودية فقل لي
رسول الله صلعم اذهب يا سلمان ففقرت لها فاذا فرغت فانسي أكن
انا أضعها بيدي ففقرت وأعانني أصحابي حتى اذا فرغت
جشته فأخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نثوب اليه الودي ويضعه
رسول الله صلعم بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما
ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأبني رسول
الله صلعم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال
ما فعل الفارسي الم كاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك
يا سلمان قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على قال خذها فان
الله سيؤدي بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس

سلمان بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلعم
الخندق حوراً ثم لم يفتنى معه مشهد

وعن سلمان ايضاً انه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي
على يا رسول الله أخذها رسول الله صلعم فقلبها على لسانه ثم قال
خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله اربعين اوقية وعنه
ايضاً انه قال لرسول الله صلعم حين أخبره خبره ان صاحب عمروية
قال له انت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلاً بين فيصتين
يخرج في كل سنة من هذه الغيصة الى هذه الغيصة مستجيزاً يعترضه
ذوو الأسقام فلا يدعوا لأحد منهم الا شفى فسأله عن هذا الدين الذي
تبتغي فهو يخبرك عنه

قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وُصف لي فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة
مستجيزاً من احدى الغيصتين الى الاخرى فيغشيه الناس بمرضاهم
لا يدعوا لمرريض الا شفى وغلبوه على فلم أخاص اليه حتى دخل
الغيصة التي يريد ان يدخل الا منكبه فتناولته فقال من هذا

والتفت التي قلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم
قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اطلقت
نبي يُبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانبه فهو يحملك عليه ثم
دخل فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت
عيسى بن مريم

ومن حديث غير ابن اسحاق عن ابي سفيان بن حرب قال
خرجت انا وأميته بن ابي الصلت وآخر سقط اسمه من كتابي تجارا
الى الشام قال ابو سفيان فكلما نزلنا منزلاً أخرج أمية سقراً يقرأه علينا
فكنا كذلك حتى نزلنا بقربة من قرى النصارى قال فراه وعرفوه
واهدوا له فذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبه
واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ثم قال يا ابا سفيان هل لك في
عالم من علماء النصارى اليه انتهى علم الكتب تسالنه عما بذلك
قال قلت لا أرب لي فيه والله لئن حدثني ما أحب لا أثق به ولئن
حدثني ما أكره لأوجلن منه قال وذهب ويخالفه شيخ من النصارى
فدخل علينا فقال يعنى له وللآخر الذي كان معه ما منعكما ان تذهبا

الى هذا الشيخ قلنا لسنا على دينه قال وان فاتكما تسمعان عجبا
وتريانه قال قلنا لا ارب لنا في ذلك قال اتقنيان انما قلنا لا ولكن
من قريش قال فما منعكما من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم
وخرج من عندنا ومكث امة عنا حتى جاءنا بعد هداة من الليل
فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما قام ولا نام حتى أصبح
قال فاصبح كئيبا حزينا ساقطاً غبوراً على صبوحه ما يكلمنا ثم قال
الا ترحلان قلنا وهل بك من رحيل قال نعم فأرحلا فرحلنا فسرنا
بذلك ليلتين من همه وبسه ثم قال ليلة الا نتحدث يا ابا سفيان
قلت وهل بك من حديث فوالله ما رايت مثل الذي رجعت به
من عند صاحبك قال لست فيه انما ذلك شيء لا وجلت به من
منقلبي قلت وهل لك من منقلب قال إي والله لا موتن ولا حاسبين
قلت فهل انت قائل امانى قال وعلى ما ذا قلت على انك لا تبعث
ولا تحاسب فضحك ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لنبعثن ولنحاسبن
وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار قلت في أيتهما انت
أخبرك صاحبك قال لا علم لصاحبي في ذلك في ولا في نفسه

فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطمة
دمشق وآياها كنا نريد فيعنا متاعنا وأقمنا بها شهرين ثم ارتحلنا حتى
نزلنا بتلك القرية من قري النصارى فلما رأوه جاءوه فأهدوا له
وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه
لأسودين فذهب ولم يدعنا اليه كما دعانا أول مرة حتى جاءنا بعد
هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله ما نسام
ولا قام فأصبح مبثوثاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال لي ألا ترحلان
قلت بلى ان شئت قال فأرحلا فرحلنا فسرنا كذلك من بته وحزته
ليالي ثم قال لي ليلته يا ابا سفيان هل لك في المسير وتخالف هذا
الغلام يستانس بأصحابنا ويستأنسون به قلت له ما شئت قال يسر
فسرفاً حتى بورفا قال هي يا صخر قلت ما لك قال هي عن شعبة بن
ربيعه أيجتنب المحارم والمظالم قلت إي والله قال ويصل الرحم
ويأمر بصلتها قلت نعم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قول وكريم الطرفين
واسط في العشيرة قلت كريم الطرفين واسط في العشيرة قال فهل تعلم
قريشياً أشرف منه قلت لا والله ما أعلم قال ومخوج جو قلت لا بل

ذو مال قال فكتم أتي له قلت هو ابن سبعين نظر اليها قد قاربها هو
لها هو ابنها قال السن والشرف أرزيا به قلت وما لهما أرزيا به لا
والله بل هما زاداه خيراً قال هو ذاك هل لك في البيت قلت هل
لك فيه حاجة قال فاصطجعنا حتى مر الثقل فسرنا حتى نزلنا فكنا
في المنزل وبتنا ثم رحلنا فلما كان الليل قال يا ابا سفيان قلت لبيك
قال هل لك في البارحة قلت هل لي قال فسرنا على ناقتين ناجيتين
حتى اذا برزنا قال يا صخر ايد عن عتبة قلت ايد عنه قال ايجتنب
المحارم والمظالم ويا امر بصلة الرحم ويصلها قلت ويفعل قال ومحوج
قلت ومحوج قال تعلم قرشيا أسود منه قلت والله ما أعلمه قال وكم
أتي له قلت سبعون هولها هو ابنها قد أوقعها قال فان السن
والشرف أرزيا به قلت لا والله ما أرزيا به ولكنهما زاداه وأنت قائل
شيئاً فقله قال والله لا تذكر حديثي حتى يأتي ما هو آت قلت والله
لا أذكره قال الذي رأيت اصابني فإني جئت هذا العالم فسألته عن
أشياء قلت اخبرني عن هذا النبي الذي يُنْتَظَرُ قال هو رجل من
العرب قلت قد علمت فمن أي العرب قال هو من اهل بيت تحججه

العرب قلت فينا بيتٌ تحججه العرب قال لا هم إخوانكم وجيرانكم من
قريش قال فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط وخرج من يدي
فوز الدنيا والآخرة وقد كنت أرجو أن أكون أنا هو فإذا كان ما كان
فصِفهُ لي قال هو شابٌ حين دخل في الكهولة بَدَأَ أمره انه يجتنب
المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو محجوج ليس ينزاع
شرفاً كريم الطرفين متوسط في العشيرة أكثر جنده من الملائكة قال
قلت وما آية ذلك قال قد رجف بالشام منذ هلك عيسى بن
مريم عم ثمانون رجفة كلها فيهم مصيبة عاقمة وبقية رجفة عاقمة
فيها مصيبة يخرج على أثرها قال أبو سفيان قلت وان هذا هو الباطل
لئن بعث الله رسولاً لا يأخذه الا شريفاً مُسْتَنًا قال والذي يُحَلِّفُ به
ان هذا لهكذا يا ابا سفيان هل لك في المبيت فبتنا حتى مرت بنا
الثقل فرحلنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا الخبر من
خلفنا أصاب الشام بعدكم رجفة وهرأهلها وأصابتهم فيها مصيبة
عظيمة قال وكيف ترى يا ابا سفيان قلت أرى والله ما أظن صاحبك
الا صادقاً وقد منا مكة فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت

ارض الحبيشة تاجراً فمكثت بها خمسة أشهر ثم أقبلت حتى قدمت
مكة فبينما انا في منزلي جاءني الناس يسلمون علي حتى جاءني في
آخرهم محمد بن عبد الله صلعم وعندي منذ جالسة تلاعب صبيبة اياها
فسلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت
والله ان هذا الفتى لعجب ما جاءنا احد من قريش له معي بضاعة
الا سألني عنها وما بلغت والله ان له معي لبضاعة ما هو بأغذاهم عنها
ثم ما سألني فقالت او ما علمت بشانه قلت وفزعت ما شأنه قالت
والله انه ليزعم انه رسول الله قال فوقرتني ذلك وذكرني قول
النصراني ووجه حتى قالت لي ما لك فانتبهت وقلت ان هذا
والله لهو الباطل لهو عقل من ان يقول هذا قالت بلي والله انه ليقوله
ويؤتى عليه وان له لصاحبة معه علي امره قلت هو والله باطل فخرجت
فبينما انا اطوف اذ لقيته فقلت ان بضاعتك قد بلغت وكان فيها
خير فارسيل اليها فخذها ولست آخذها فيها ما اخذ من قومك قال
فاتي غير آخذها حتى تاخذ مني ما تاخذ من قومي قلت ما انا بفاعل
قال فوالله إذا لا اخذها قلت فارسيل اليها فاخذت منها ما كنت اخذ

وبعثت اليه ببصاعته ولم أنشب ان خرجتُ تاجراً الى اليمن فقدمتُ
الطائف فنزلنا على أمية فتغديتُ معه ثم قلتُ يا ابا عثمان هل تذكر
حديث النصراني قال اذكروه قلتُ فقد كان قال ومن قلتُ محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصتُ عليه خبر هند قال فالله يعلم
انه تصيب عرقاً ثم قال يا ابا سفيان لعله وان صفتَه لهيئة ولئن ظهر
وانا حتى لأبليين الله في نصرته عذراً ومضيئاً الى اليمن فلم أنشب ان
جاءني هناك استهلاًه وأقبلتُ حتى قدمتُ الطائف فنزلنا على
أمية بن ابي الصلتُ قلتُ قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعتُ
قال قد كان قلتُ فأين انت قال ما كنتُ لأومن برسولٍ ليس من
ثقيف قال ابو سفيان فأقبلتُ الى مكة ووالله ما انا منه ببعيد حتى
جئتُه فوجدته هو وأصحابه يضربون ويقهرون فجعلتُ أقول فأين
جندة من الملائكة ودخلني ما دخل الناس من النفاسة

ووقع في هذا الحديث من قول ابي سفيان ان عتبة بن ربيعة
ذو مال ووقع بعد ذلك من قول ابي سفيان ايضاً انه مُحجوج ولا يصح
ان يجتمع لأمران وأحدهما غلط من الناقل والله أعلم والمشهور من

حال عتبة انه كان فقيراً وكان يقال لم يسد من قريش مملق الا عتبة
وأبو طالب فانهما سادا بغير مال

وأما أمية بن ابي الصلت فرجل من ثقيف لم يرض دين اهل
الجاهلية ولا وفقه الله للدخول في السمحة الكنيفية فكان كما روى
عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلعم عن أمية بن ابي الصلت
فقال أوتى علماً فضيعه وكما روى عن الحسن وقتادة انهما قالا في قول
الله تعالى (١١) واتل عليهم نبا الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فابعد
الشیطان فكان من الغاوين انه أمية بن ابي الصلت

قال ابن اسحاق واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم
من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعتكفون عنده فخلص منهم
اربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض
قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن
الحويرث بن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم

لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء . لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم
ما حَجَرَ نُطِيفَ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَصْتَرُ وَلَا يَنْفَعُ يَا قَوْمِ التَّمَسُّوا
لأنفسكم [ديناً] فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الكنيفية دين إبراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في
النصرانية واتبع الكتب من أهلها

وذكر الزبير بن بكار بإسناد له إلى عمرو بن الزبير قال سئل
رسول الله صلعم عن ورقة بن نوفل فقال لقد رايتہ في المنام عليه
ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض
وكان يذكر الله في شعرة في الجاهلية ويستبحه وهو الذي يقول
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم * انما النذير فلا يغروكم احد
لا تعبدون إلاها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا حد
سبحان ذي العرش سبحان ايدوم له * رب البرية فرد واحد صمد
سبحان ذي العرش سبحان اعود له * وقبل سبحة الجودي والحمد
مستخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي ان يناوى ملكه احد
لا شيء مما ترى يبقى بشاشته * يبقى لاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزانته * والمخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * والانس والجن فيما بينها بُسرد
اين الملوكة التي دانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفسد
حوص هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا
وفي هذا الشعر ألفاظ عن غير الزبير والبيت لاخير كذلك وفيه
أبيات تُروى لأمية بن ابي الصلت

قال ابن اسحاق وأما عبيد الله بن جعش فإنه أقام على ما هو
عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى أرض الحبشة
ومعه امراته أم حبيبة بنت ابي سفيان مُسَلِّمة فلما قدماها تنصرو فارق
للاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً وخلف رسول الله صلعم بعده على
امراته أم حبيبة وكان حين تنصرو يمر بأصحاب رسول الله صلعم فيقول
فققنا وصاصاتم اى ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تُبصروا بعد وأما
عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصرو وحسنت
منزلته عنده

وذكر الزبير ان قيصر ملكه على اهل مكة وكتب له اليهم فانفت
قريش ان يدينوا لأحد وصاح فيهم ابن عمه ابو زمعة الأسود بن
المطلب بن اسد والناس في الطواف ان قريشاً لا تملك ولا تملك
فمضت قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطلب فرجع الى قيصر
ومات بالشام مسموماً يقال سمه عمرو بن جفنة الغسانی الملك وكان
يقال لعثمان هذا البطريق ولا عقب له

قال ابن اسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في
يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم
والذبائح التي تُذبح على الأوثان ونهى عن قتل المؤودة وقال أعبد
رب إبراهيم وبأدى قومه بعيب ما هم عليه

قالت أسماء بنت ابي بكر الصديق رضيها لقد رايت زيد بن عمرو بن
نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش
والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم
غيري ثم يقول اللهم لو اني أعلم اني الوجوه أحب اليك عبدتك به
ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحلته وسأل ابنه سعيد بن زيد وابن عمه

عمر بن الخطاب بن نفيل رضهما رسول الله صلعم أنستغفر لزيد بن
عمره قال نعم فانه يبعث أمة وحده وقال زيد بن عمرو بن نفيل في
فراق دين قومه

أرباباً واحداً أم ألف رب * أدين إذا تقسمت لأمر
عزلت اللات والعزى جميعاً * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى عمرو أزور
ولا غنماً أدين وكان رباً * لنا في الدهر إذ جليسى يسير
عجبت وفي الليالي معجبات * وفي الأيام يعرفها البصير
فإن الله قد أفنى رجالاً * كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببسرة قوم * فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرأة يفتر ثاب يوماً * كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي * ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم أحفظوها * متى ما تحفظوها لا تبورا
توى لأبوار دارهم جنان * ولكفار حامية سعيير
وخرى في الحياة وإن يموتوا * يلاقوا ما تصيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام ان اكثرها لامية بن

ابي الصلت في قصيدة له

الى الله اهدى مدحتى وثنائيا * وقولاً رصيناً لا ينى الدهر باقيا

الى الملك لأعلى الذى ليس فوقه * إله ولا رب يكون مدانيا

ألا اتيا لانسان اياك والردى * فأنك لا تخفى من الله خافيا

فياياك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشد أصبح باديا

حنائيك ان احببنا أنت رجاءهم * وأنت إلهى ربنا ورجائيا

رصيت بك اللهم رباً فلن أرى * أدين لاهماً غيرك الله ثانيا

فأنت الذى من فضل من واحة * بعثت الى موسى رسولا مناديا

فقلت له يا أدهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا

وقولا له أنت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا

وقولا له أنت رفعت هذه * بلا عمد أرفق اذا بك بانيا

وقولا له أنت سويت وسطها * منيراً اذا ما جنته الليل هاديا

وقولا له من يرسل الشمس غدوة * فيصبح ما مست من الأرض حيا

وقولا له من ينبت الحب فى الثرى * فيصبح منه البقل بهتر ايبا

ويخرج منه حَبْسه في رؤوسه * وفي ذاك آيات لمن كان واعياً
وأنت بفضلٍ منك نَجَّيتَ يُونُسَ * وقد بات في أضغاثِ حُوتٍ كِياليا
وأنى وإن سَبَّختَ بِاسْمِكَ رَبَّنَا * لأكثرُ إلا ما غَفَرْتَ خطايا
فَرَّبَ العبادُ ألقِ سَيِّئاً ورحمته * على وبارك في بِنِي وماليا

وقال زيد بن عمرو ايضاً

اسلثت وجهي لمن اسلث * له الأرض تحمل صخوراً ثقالا
دحاهما فلما رأها استوت * على الماء أرسى عليها الجبالا
واسلثت وجهي لمن اسلث * له المزن تحمل عذبا زلالا
إذا هي سيقت الى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا
ووروى ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليك
حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو
قائم إذ قال أنفى لك ان راغم مهما تجشمني فاتى جاشم البرأبغى
لا الخال، ليس مهجر كمئن قال، ويقال البرأبغى لا الخال، وكان
الخطاب بن نفيل قد آذى زيدا حتى أخرجه الى أعلى مكة فنزل
جراة مقابل مكة وكان الخطاب عمه وأخاه لأمه ووكل به شباباً من

شباب قريش وسفهاثهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها
لا سراً منهم فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وأذوه مخافة
ان يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه احد منهم على فراقه وكان زيد قد
أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الكنيفية دين ابراهيم
فكانت امراته صفيّة بنت الحصرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده
آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها بد وقال اذا رأيتيه فم
بأمر فأذنيني به ثم خرج يطلب دين ابراهيم ويسال الرهبان والأخبار
حتى بلغ المرسل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى
الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل النصرانية
فيما يزعمون فسأله عن الكنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطأ ديناً ما
انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج
في بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الكنيفية فالحق
به فانه مبعوث لان هذا زمانه وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية
فلم يرض منها شيئاً فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال

يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وقال ورقة بن
نوفل يبيته

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربنا ليس رب كمثله * وتركت أوثان الطواغي كما هيا
فاصبحت في دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكس * من الناس جبارا الى النار هاريا
وقد تدرك للانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض سبعين واديا
قال ابن اسحاق وكان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم
فيما جاءه من الله في الانجيل لأهل الانجيل من صفة رسول الله صلعم
مما أثبت يحسن الحواري لهم حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى
ابن مريم اليهم في رسول الله صلعم انه قال من ابغضني فقد ابغض
الرب ولولا اتي صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها احد قبلي ما
كانت لهم خطيئة ولكن من كان بطورا ووطنوا انهم يعزوني وأيضا
للرب ولكن لا بد من ان تتم الكلبة التي في الناموس انهم ابغضوني
مجانا اي باطلا فلو قد جاء المنحمتا هذا الذي يرسله الله اليكم من

عند الرب روح القسط هو الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي
وانتم ايضا لانكم قديما كنتم معي هذا قلت لكم لكيلا تشكوا فالمنعمنا
بالسريانية هو محمد صلعم وهو بالرومية البرقليطس

قال ابن هشام وبلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابا عندهم
فكلما مات رئيس منهم فافضت الرياسة الى غيره ختم على ذلك
الكتاب خاتما مع اخواتم التي قبلها ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي
كان على عهد النبي صلعم يمشي فبعث فقال ابنه تعس الأبعد يريد
النبي صلعم فقال له ابوه لا تفعل فانه ببني واسمه في الرصانع يعني
الكتب فلما مات لم تكن لابنه حمة الا ان شد فكسر اخواتم فوجد ذكر
النبي صلعم فاسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذي يقول
اليك تغدو فليقا وضيئها

معتبرصا في بطنها جنينها * مخالفا دين النصارى دينها
وقد جاءت احاديث جسان بما وقع من صفة النبي صلعم في التوراة
لم يذكر ابن اسحاق منهم شيئا فمن ذلك ما ذكره الواقدي عن
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي فقلت اخبرني

عن صفة رسول الله صلعم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف
في التوراة بصفته في الفرقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً (١) وحزراً للأمين انت عدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفط ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بان
يقولوا لا اله الا الله يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صمماً وقلوباً غلفاً
قال عطاء ثم لقيت كعب الأخبار فسألته فما اختلفا في حروف

وذكر الواقدي ايضا عن النعمان السبائي قال كان من اخبار اليهود
باليمن فلما سمع بذكر النبي صلعم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم
قال ان أباي كان يختم على سفر يقول لا تقراء على يهود حتى تسمع
بنبيتي قد خرج بيئسرب فإذا سمعت به فافتحه فقال نعمان
فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة
وإذا فيه ما تحل وما تحرم وإذا فيه انك خير الأنبياء وأمتك

خير الأمم واسمك أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحقادون
قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالاً لا وجبريل
معهم يتحسّن الله عليهم كتحنّن الطير على أفراخه ثم قال لي اذا
سمعت به فإخرج اليه وأمن به وصدق به فكان النبي صلعم يحسب
ان يسمع أصحابه حديثه فاتاه يوماً فقال له النبي صلعم يا
نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرى رسول الله صلعم
يتبسّم ثم قال اشهد انى رسول الله ويقال ان النعمان هذا هو الذى
قتله الأسود العنسى وقطعه عضواً عضواً وهو يقول أشهد ان محمداً
رسول الله وانك كذاب مفتر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار

ذکر المبعث

قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلعم اربعين سنة بعثه الله
رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله تعالى قد أخذ له الميثاق على
كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من
خالفه وأخذ عليهم ان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم
فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لنبيه
محمد صلعم (١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ
أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي إني نَقَلُ مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ جَمِيعاً بِالتَّصْدِيقِ لَهُ وَالنَّصْرِ وَأَدُوا ذَلِكَ إلی مَنْ آمَنَ بِهِمْ
وَصَدَّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذِينَ الْكُتَابِ

فمن عائشة رضيها ان اول ما ابتدئ به رسول الله صلعم من النبوة حين اراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى روي الا جاءت كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلو فلم يكن شياً أحب اليه من ان يخلو وحده

وعن بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم حين اراده الله بكرامته وابتدائه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعده حتى تحسره عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة ويطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلعم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت رسول الله صلعم حوله عن يمينه وشماله فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان

وعن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي يحدث كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلعم من النبوة حين جاءه جبريل قال كان رسول الله صلعم يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك ممّا تحنث به قريش في الجاهلية والتحدث التبثّر فكان يجاور ذلك

الشهر من كل سنة يُطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من
شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل ان يدخل بيته
فيطوف بها سبعاً او ما شاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان
الشهر الذي اراد الله به فيه ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان
خرج رسول الله صلعم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله
حتى اذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالته ورحم العباد
بها جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله صلعم فجاءني وأنا قائم بسنمط
من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغشني به حتى
ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغشني به
حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فنقلت ما اقرأ فغشني
به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما اذا اقرأ ما
أقول ذلك لا اقتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكبر
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقراؤها ثم انتهى فانصرف
عني وهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتاباً فخرجت حتى

إذا كنت في وَسْطٍ من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي الى السماء أنظر فاذا
جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في أفاق السماء فلا أنظر في ناحية منه
لا رأيت له كذلك فما رلت واقفاً ما أتقدم امامي وما أرجع
وراهي حتى بعثت خديجة رُسلها في طلي فبلغوا مكة ورجعوا
اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت عنه
راجعاً الى أهلي حتى اتيت خديجة فجلست الي فخذها مُضيفاً اليها
فقلت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك
حتى بلغوا مكة ورجعوا الي ثم حدثتها بالذي رايت فقالت أبشر
يا بن عمي واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني أرجوان
تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
الي ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصروا قرأ الكتب وسمع
من أهل التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرنا به رسول الله صلعم

انه رأى وسمع فقال ورقة قُدَّوس قُدَّوس والذي نفس ورقة بيده
لئن كنت صدفتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان
ياتى موسى وانه لنبي هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة
الى رسول الله صلعم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلعم
جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبىه
ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخى اخبرنى
بما رايت وسمعت فأخبره رسول الله صلعم فقال له ورقة والذي
نفسى بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر
الذى جاء موسى ولتكدبته ولتؤذيته ولتقاتلته ولئن انا
ادركت ذلك اليوم لانصرون الله نصراً يعلمه ثم أدنى راسه منه
فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله الى منزله

ويروى عن خديجة انها قالت لرسول الله صلعم أي بن عم
استطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال
نعم قالت فاذا جاءك فأخبرنى به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال
رسول الله صلعم يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن

عم فأجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس عليها قالت هل تراه
قال نعم قالت فتحوّل فأعدّ على فخذي اليمنى فتحوّل فقعده على
فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فأجلس في
حجري فتحوّل فجلس في حجرها ثم قالت له هل تراه قال نعم
فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلعم جالس في حجرها ثم
قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه
لملك وما هذا بشيطان

ويروى ان خديجة أدخلت رسول الله صلعم بينهما وبين
درعها فذهب عند ذلك جبريل

وابتدئ رسول الله صلعم بالتنزيل في رمضان يقول الله عز
وجل (١) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات
من الهدى والفرقان وقال (٢) إنا أنزلناه في ليلة القدر الى خاتمة

(١) ص ٢ آ ١٨١

(٢) ص ٩٧ آ ١

السورة وقال (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا
كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ
وقال (٢) إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
الَّتَقَى الْجَمْعَانِ يعنى ملتقى رسول الله صلعم والمشركين ببدر وذلك
يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان

هكذا أورد ابن اسحاق رآح هذه الآيات كالمستشهد بها على
ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله صلعم وفي صورة هذا
الاستشهاد نظرفان ظاهر قوله سبحانه شهر رمضان الذى أنزل
فيه القرآن عموم نزول القرآن بجملته فيه وكذلك قوله انا أنزلناه
في ليلة القدر وانا أنزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الامر في انزاله
على رسوله صلعم هكذا بل أنزله الله عليه في رمضان وفي غيره مفترقا
آيات وسورا بحسب سؤال السائلين او أحداث المحدثين او ما شاء

(١) ص ٤٤ آ ٤١

(٢) ص ٨ آ ٤٢

الله من هداية العالمين وقد قيل في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي الذي انزل في شأنه القرآن اي نزل الامر من الله عز وجل بصيامه كتاباً يُتلى وقراءاً لا يُدرس ولا يبلى كما يقال نزل القرآن بالصلاة اي نزل جزءه منه يعرضها ونزل القرآن في عائشة وانما نزلت منه آيات بهراءها من الإفك ومثل هذا الاطلاق موجود في الاحاديث والاثار كثيراً وليسلم ان معنى قوله انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه إنزاله فقد قيل ذلك وليس ببعيد في المفهوم ولا مما تصيق عنه سعة الكلام ثم تجرى ذلك المجرى في الايتين الأخيرتين ومما (١) انا أنزلناه في ليلة مباركة (٢) وانا أنزلناه في ليلة القدر وان بعد ذلك فيهما لما ورد من الاثار المصححة حكم عمومها حسبما ذكره بعد فما بال الاية الاخرى التي هي (٣) وما

(١) ص ٤٤ آ ٢

(٢) ص ٩٧ آ ١

(٣) ص ٨ آ ٤٢

أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيهِ الْكَمَّعَانِ نُنْتَظِمُ فِي هَذَا
النَّظَامِ وَقَدْ اعْتَبَرْنَا بِمَفْسُورِ بَابِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ الْحَقُّ وَهَلْ
كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ لَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
مِنَ الْبَعْثِ وَنَزُولِ الْوَحْيِ أَوْ بَعْدَ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مَا وَرَدَ مِنَ الْخِلَافِ
فِي مَدَّةِ مَكَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَمَا زَالَ الْقُرْآنُ الْمَكِّيَّ
وَالْمَدِينِيَّ يَنْزِلُ فِيهَا مَضَى نَسَبُكَ السَّنِينَ فَلَمَّا كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ
عَنِي مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ وَنَسَبْنَا إِلَيْهِ فَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ رَدِّهِ وَاسْتَوْفَيْنَا التَّنْبِيْهَ
عَلَيْهِ وَلَمَّا كَانَ عَنِي غَيْرَ ذَلِكَ فَقَضَّرَ عِنْدَ تَحْوِيلِ عِبَارَتِهِ أَوْ سَقَطَ عَلَى
النَّاقِلِ مِنْ كَلَامِهِ مَا كَانَ يَفِي لَوْ بَقِيَ أَفْهَامَهُ فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَالرَّجُلُ
أَوْلَى مِنْهَا بِأَنْ يَصِيبَ وَيَسْلَمَ لَا أَنَّهُ لَا يُنْكَرُ أَنْ يَغْلَطَ هَذَا الْبَشَرُ وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ أَنْ نَقْصِدَ بِهَذَا الْاعْتِدَاءَ عَلَى ذِي عِلْمٍ أَوْ الْغِصْنَ مِنْ ذِي حَقِّ
فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ أَبَاؤُنَا الْأَقْدَمُونَ وَوَدَائِنَا الْمُقَدَّمُونَ بِأَنْوَارِهِمْ نَسْرِي
فَنُبْصِرُ وَنَسْتَبْصِرُ وَإِلَى غَايَتِهِمْ نَجْرِي فَطَوْرًا نَصِلُ وَأَطْوَارًا نَقْصِرُ فَلَهُمْ
دُونُنَا قَسْبُ السَّبْقِ، وَلَهُمْ عَلَيْنَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ أَعْظَمُ الْحَقِّ، إِذَا
أَصَابُوا أَعْتَدْنَا، وَإِذَا أَخْطَوْا اسْتَفْدْنَا، وَإِذَا أَفَادُوا اسْتَمْدَدْنَا، فَجَزَاءَهُمْ

الله عنا أفضل اجزاء، ووقفنا لتوفية حقوق الائمة والعاماء، وبعد فمن
احسن ما يتعلق بتلك الايات الثلاث التي صدر بها كلامه مما
يحفظ حكم عمومها، ويطابق ظاهر مفهومها، ما رواه سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس رضي ان القوان أنزل جملة واحدة في شهر رمضان الى
سماه الدنيا فجعل في بيت العزة ثم أنزل على النبي صلعم شيئاً
فشيئاً الى حين وفاته.

وقيل للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل في
سائر السنة قال بلي ولكن جبريل عم كان يعارض محمداً صلعم في شهر
رمضان ما أنزل في ماضي السنة فيمحو الله ما يشاء ويثبت

قال ابن اسحاق ثم تنام الوحى الى رسول الله صلعم وهو مؤمن
بالله مصدق لما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حملته
على رضا العباد وسخطهم وللنسوة انقال ومونة لا يحملها ولا يستطيع
بها لا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من
الناس وما يؤد عليهم مما جاءوا به عن الله عز وجل فمضى رسول الله
صلعم على امر الله على ما يلقى من قوم من الخلفى والاذى وآمنت

به خديجة ابنة خويلد وصدقت بما جاءه من الله وأزرقه على أمره
فكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء منه فحفظ الله
بذلك عن رسوله لا يسمع شيئاً يكرهه من رده عليه وتكذيب
له فيحزنه ذلك لله فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تشبته وتخفف
عليه وتصدقه وتهون عليه امر الناس يرحها الله

ثم فتورع رسول الله صلعم الوحي حتى شق عليه وأحزنه
فجاءه جبريل بسورة وَالضُّحَى يُقَسِّمُ لَهُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ مَا وَدَّعَدَ وَمَا قَلَّاهُ فَقَالَ (١) وَالضُّحَى إِذَا سَجَى
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى يَقُولُ مَا صَرَمَكَ فَنَسَرَكُ مَا أَبْغَضَكَ
مَنْذُ أَحَبَّكَ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى أَي لِمَا عِنْدِي مِنْ
مَرْجِعِكَ الَّتِي خَيْرَ لَكَ مِمَّا عَجَلْتُ لَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى مِنَ الْفُتَايِحِ فِي الدُّنْيَا وَالشُّوَابِ
فِي الْآخِرَةِ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

عَائِلًا فَأُعْتِنِي يَعْرِفُهُ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَمَنْتَهُ
عَلَيْهِ فِي يُشْمَهُ وَعَيْلَتَهُ وَصَلَاتِهِ وَاسْتِنْقَازِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ
فَنَامَا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ أَيْ لَا تَكُنْ جَبَّارًا
وَلَا مَتَكَبِّرًا وَلَا فَحَاشًا فَطَأْ عَلَى الضَّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ إِذْ كَرَّمَهَا وَادْعُ إِلَيْهَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ مَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ بِهِ مِنَ النَّبِوَةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ
إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ

وَأَفْشَرُصَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامَهُ وَرَحْمَتَهُ
وَبُرُكَانَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَفْشَرُصَّتْ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوَّلَ مَا أَفْشَرُصَّتْ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَنْقَبَهَا فِي الْحَضَرِ
أَرْبَعًا وَأَقْبَرَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرُصَتِهَا الْأَوَّلِ رَكَعَتَيْنِ

وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ أَفْشَرُصَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَعَهُ أَنَاةَ جَبْرَيْلَ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي
فَأَنْشَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ فَتَوَضَّأَ جَبْرَيْلُ وَرَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
الظُّهُورَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَى جَبْرَيْلُ تَوَضُّأً ثُمَّ قَامَ

به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلعم بصلاته ثم انصرف
جبريل فجاء رسول الله خديجة فتوضأ لها ليريهها كيف الطهور
للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها ثم صلى بها كما صلى
به جبريل فصلت بصلاته

وعن نافع بن جبسير بن مطعم وكان كثير الرواية عن ابن عباس
رضه قال اما افترضت الصلاة على رسول الله صلعم أتاه جبريل فصلى
به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثله
ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة
حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به
الظهر حين كان ظلّه مثله ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثليّه ثم
صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مُسْتَفْرَأً غير
مُشْرِقٍ ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
قال ابن اسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله
صلعم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تبارك وتعالى على بن ابي

طالب رَضد وهو ابن عشرين يوماً وكان مما أنعم الله به عليه انه
كان في حجر رسول الله صلعم قبل لاسلام وذلك ان قريشاً أصابتهم
أزمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلعم للعباس
عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخذك ابا طالب كثير
العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه
فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ انت رجلاً فنكفلهما
عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان
نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلاً فأصنعنا ما شئتما ويقال
عقيلاً وطالبا فأخذ رسول الله صلعم علياً فضممه اليه وأخذ العباس
جعفراً فضممه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله
نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقوه ولم يزل جعفر عند العباس حتى
أسلم واستغنى عنه

وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم كان اذا حضرت الصلاة
خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من

ابى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا
امسياً رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب
عشر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما
هذا الدين الذى أراك تدين به قال اى عمّ هذا دين الله ودين
ملائكته ورسوله ودين أبينا ابراهيم او كما قال صلعم بَعَثَنِي
الله به رسولا الى العباد وانت اى عمّ أحقّ من بذلت له النصيحة
ودعوتيه الى الهدى وأحقّ من أجابنى اليه وأعاننى عليه او كما قال
فقال ابو طالب اى ابن اخى انى لا أستطيع ان أفارق دين آبائى
وما كانوا عليه ولكن والله لا يُخاص اليك بشيء تكبره ما بقيت
وذكروا انه قال لعلى اى بُنِيّ ما هذا الدين الذى انت عليه
فقال يا أبتِ آمنتُ برسول الله وصددت بما جاء به واصلت معه
لله واتبعته فزعموا انه قال له أمّا إنه لم يدعك الا الى خير فالزمه
قال ابن اسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله
صلعم فكان أول ذكّر أسلم وصى بعد على بن ابى طالب وعن غير
ابن اسحاق ان زيدا أصاب في الجاهلية سبالة واشتراه حكيم بن حزام

لعنته خديجة بنت خويلد وقيل بل وهيبه لها فوهبته خديجة
لرسول الله صلعم فاعتقه وتماه وذلك قبل ان يوحى اليه وكان
ابوه حارثة قد جزع عليه جوعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال
بكى على زيد ولم أدر ما فعل * أحيى فيرجى ام اتى دونه الأجل
فسواله ما أدري وانسى لسائل * ائالك بعدى السهل ام غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر اوبة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكر فيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكره اذا قرصها أقل
وان حببت الارواح فيجفن ذكره * فيا طول ما حزنسى عليه وما وجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا * ولا أسام التطواف او تسام الإبل
حيانسى او تانسى على منيتسى * فكل أمرى فان وان غره الأمل
ثم ان أناساً من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فأعلموا
اباه ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب
ابنا شراحيل لغدائه وقدما مكة فسالا عن النبى صلعم فدخلا عليه
فقالا يا ابن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم
الله وجيرانه تفكرون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ابنا عبدك

فَأَمَّنُنَّ عَلَيْنَا وَأَحْسَنَ الْبَيْتَ فِي فِدَائِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَّا غَيْرَ ذَلِكَ قَالَا مَا هُوَ قَالَ ادْعُوهُ فَأَخْبِرُوهُ
فِيمَنْ اخْتَارَكُمْ فَهِيَ لَكُمْ وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلِيَّ مِنْ
اخْتَارَنِي أَحَدًا قَالَا قَدْ زِدْتُنَا عَلَى النِّصْفِ وَأَحْسَنْتَ فِدْعَاهُ فَقَالَ هَلْ
تَعْرِفُ هَؤُلَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَبِي وَهَذَا عَمِّي قَالَ قَدْ عَلِمْتُ
وَرَأَيْتُ مَحَبَّتِي لَكَ فَأَخْتَرَنِي أَوْ اخْتَرْتَهُمَا قَالَ زَيْدُ مَا أَنَا بِالَّذِي
اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا أَنْتَ مَنِي مَكَانَ الْآبِ وَالْعَمِّ فَقَالَا وَيَحْكُ يَا
زَيْدُ انْخُتَارَ الْعِبُودِيَّةَ عَلَى الْحَرِيَّةِ وَعَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلَ
بَيْتِكَ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ
عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْخَجْرِ
فَقَالَ يَا مَنْ حَضَرَ اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي يَبْرُئُنِي وَأَرْتَهُ فَلَمَّا سَمِعَ
ذَلِكَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ طَابَتَا نَفْسُهُمَا فَانصَرَفَا وَدُعِيَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَنَزَلَتْ (١) أَدْعُوهُمْ لِإِبْرَائِيمَ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَدُعِيَ مِنْ يَوْمِئِذٍ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

قال ابن اسحاق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة رضى واسمه
عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه فيما قال
ابن هشام واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فلما أسلم أظهر اسلامه ودعا
الى الله وإلى رسوله وكان أبو بكر رضى رجلا مالفا لقومه محببا سهلا
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير
وشروك وكان رجلا ناجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه وبالفوائد
لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو
الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه
فيما بلغته عثمان بن عفان بن ابي العاصي بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي والزبير بن العوام بن خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد
عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب وسعد بن ابي وقاص
مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وطاحنة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فجاء بهم

الى رسول الله صلعم حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا فكان رسول الله
صلعم يقول فيما بلغنى ما دعوت احداً الى الاسلام الا كانت فيه
عنده كِبْؤَةٌ ونظيرٌ وترددٌ الا ما كان من ابى بكر بن ابى قحافة ما
عُكِبَ عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال فكان هؤلاء النفر الثمانية
الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلّوا وصدقوا رسول الله صلعم بما
جاءه من الله

ثم أسلم ابو عُبَيْدَةَ عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
أُهَيْب بن صَبْتَةَ بن الحارث بن فهر وأبو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والارقم بن ابى
الارقم بن أسد ابى جُنْدُب بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وعثمان بن مطعم بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن
عمرو بن هُصَيْنِص بن كعب بن لؤى وأخوه قدامة وعبد الله ابنا
مطعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قُصَيِّ
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قُرْظ بن رياح بن رزاح بن عَدِي بن كعب بن لؤى وامرأته فاطمة

بنت عمه الخطاب بن نفيل أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت
أبي بكر الصديق وعائشة بنت أبي بكر الصديق وهي يومئذ صغيرة
وخطاب بن الأرت حليف بنى زهرة وعميسو بن أبي وقاص أخو
سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة
وجماصة سوى هؤلاء سماهم ابن اسحاق قال ثم دخل الناس في
الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة
وتُخِذَتْ بِهِ

ثم ان الله عز وجل أمر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وأن يُبَادِيَ
الناس بأمره ويدعو اليه وكان ما أخفى رسول الله أمره واستتر به
الى ان أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له
الله اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ثم قال وأنذر عشيرتک
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقُلْ إني
انا الذئير المبين قال وكان أصحاب رسول الله صلعم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في
نفر من أصحاب رسول الله صلعم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر

عليهم ناس من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا من المشركين
بِلَحْيِي بَعِيرٍ فَشَجَّهَ فَكَانَ أُولَ دَمٍ مُرْبِقٍ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمَّا بَادَى
رسول الله صلعم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه حتى ذكروا آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه
وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوتهم الا من عصم الله منهم بالاسلام
وهم قليل مستخفون وحديث على رسول الله صلعم عمه ابا طالب
ومنعهم وقام دونه ومضى رسول الله صلعم على امر الله مظهراً له لا
يرده عنه شيء

فلما رأت فریش ان رسول الله صلعم لا يعيبتهم من شيء انكروه
عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قد حذب
عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشي رجال من اشرافهم الى ابي طالب
عُثْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب
وأبو البَخَشْرِي بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن
قُصَيِّ والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وابو جهل بن

هشام بن المغيرة وُبَيْسَةَ وَمُنْبِيَةَ ابنا الحجاج والعاصي بن وانل او
من مشى منهم فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلہتنا
وعاب ديننا وسفہ احلامنا وصلل آباءنا فإما ان تُخَلِّيَ بَيْننا
وبَيْنه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيناك فقال
لهم ابو طالب قولوا رفيقاً وردّهم ردّاً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول
الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر
بَيْنه وبَيْنهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش
ذكراً رسول الله صلعم بَيْنها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه
ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب
ان لك ستنا وشرفاً ومنزلة فينا وانا قد استهينك من ابن اخيك
فلم ننهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه
احلامنا وعيب آلہتنا حتى تكفنه عنا او تنازله وايضاك في
ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم
على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول
الله صلعم ولا خذلانه وذكر ان ابا طالب حين قالت له قريش هذه

المقالة بعث الى رسول الله صلعم فقال له يا ابن اخي ان قومك
قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فأبقي علي وعلى نفسك
ولا تحملي من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلعم انه قد
بدأ لعنه فيه بداعا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على ان أنسرك هذا الامر حتى يُظهروه الله او أهلك فيه
ما تركته ثم استعبر رسول الله صلعم فيكسى ثم قام فلما ولى ناداه ابو
طالب فقال أقبل يا ابن اخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن
اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء ابداً

ثم ان قريشاً حين عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله
صلعم وإسلامه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا
طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجملته فخذة
فلك عقله ونصره واتخذة ولدنا وأسلمنا الينا ابن اخيك هذا الذي
خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسقته أحلامهم

فَنَقَلَهُ فَاثْمَا هُوَ رَجُلٌ كَرِجْلٌ قَالَ وَاللَّهِ لِيَبْسُ مَا تَسْمُو مَوْثِي أَنْعَطُونَ بِنِي
أَبْنِكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأَعْطِيكُمْ أَبْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا
فَقَالَ الْمَطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ
أَنْصَفَكَ فَوْمَكُ وَجَهْدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْسِرُهُ فَمَا أَرَاكَ تَرِيدُ
أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي وَلَكِنَّكَ قَدْ
أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُطَامِرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ كَمَا قَالَ
فَحَقِّبِ الْأُمُورَ وَحَمِيَّتِ الْكُوفِ وَتَنَابُذِ الْقَوْمِ وَبَدَأِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا

قَالَ ثُمَّ أَنْ قَرِيشًا تَذَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَاةِ مِنْهُمْ مَنْ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ فَوُثِّقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ
عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْتَدُونَ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مِنْهُمْ بَعَثَ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ
رَأَى قَرِيشًا يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَدَعَاهُمْ
إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ
وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ

فلما رأى ابوطالب من قومه ما سره في جدتهم وحذبهم عليه
جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وفضل رسول الله فيهم ومكانه منهم
ليشدد لهم رأيهم وليحدبوا معه الى أمره فقال
إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبد منافع سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها * فغنى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فنان محمداً * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تنظف وطاشت حلومها
وكتنا قديمها لا نقر ظلامه * إذا ما نئوا صغر الخدود نقيمها
ونحسى حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن أحجارها من يرونها
بنا أنتعش العود الذوي وانما * بأكنافنا نندي وتسمى أرونها
ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع عليه نفر من قريش وكان ذا سن
فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا
الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم
هذا فاجتمعوا فيه رأياً واحداً ولا يختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد
قولكم بعضه بعضاً قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً

نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما
هو بكاهن لقد راينا الكهّان فما هو بزمزومة الكاهن ولا سجعته قالوا
فنقول مجنون قال وما هو بمجنون لقد راينا الجنسون وعرفناه فما هو
بختقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد راينا السحّار
وسحّرتهم فما هو بكتفه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال
والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعته لجنّاة وما انتم
بقائلين من هذا شيئاً الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان
تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفترق به بين المرء وابنه وبين
المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه
بذلك فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمر
بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره وصدرت العرب من ذلك
الموسم بأمر رسول الله صلعم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها
فلما خشى ابو طالب دهاء العرب ان يركبوه مع قوم قاصدته

التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشواق قومه
وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعرة انه غير مسلم رسول
الله صلعم ولا ناركه لشيء ابدأ حتى يهلك دونه وأولها

لما رايت القوم لا وُدّ فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوصائل
وقد صار حونا بالعداوة والأذى * وقد طاروا أمر العدو الموائيل
وقد حالقوا قوما علينا أطمئة * يعضون غيظا خلفنا بالادامل
صبرت لهم نفسي بسواء سميحة * وأبيض غضب من ثراث المقاول
وأحطرت عند البيت رهطى وإخوتى * وأمسكت من أتوابه بالوصائل
قياماً معاً مستقبليين رتاجه * ادى حيث يقضى خلفه كل نافل
وحيث يُنسيخ الأشعرون ركابهم * بمفضى السيول من إساف ونايل
موشمة الاعضاد أو قصواتها * مخيصة بين السدبس وبيازل
توى الودع فيها والرّخام وزينة * بأعناقها معقودة كالعشاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملبخ بباطل
ومن كاشح يسعني لنا بمعيبته * ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وَتُورٍ وَمِنْ أُرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ * وَرَاقٍ لِيَسْرُقَى فِي حِوَارِهِ وَمَنَازِلَ
وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ * وَبِاللَّهِ أَنْ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَبِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِذَا يَمَسُّ حَوْفَهُ * إِذَا اكْتَسَفَتِ الْفُجُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَانِلَ
وَمَوْطِي * إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ وَطَنَهُ * عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ مُعَاوِلَ
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ * وَمَنْ كُلُّ ذِي نَذْرٍ وَمَنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ * إِلَّالَ إِلَى مُفْضَى الشَّوَّاحِ الْقَوَابِلِ
وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةَ * يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَابِلِ
وَلَيْلَةَ جَمْعِ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى * وَحَمَلٍ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةَ وَمَنَازِلَ
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أُجْزَتْ * سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ رَفْعِ وَابِلِ
وَبِالْحِمْرَةِ الْكَبِيرَى إِذَا صَمِدُوا لَهَا * يَوْمُونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجِنَادِلِ
وَكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةَ * تُجَيِّزُ بِهِمْ حُجَّاجٌ بِكُورِينَ وَائِلِ
حَلِيفَانِ شَدَا عَقْدًا مَا احْتَلَفَا لَهُ * وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحِطْمِهِمْ سَمَرِ الصَّفَاحِ وَسُرُوحِهِ * وَشِبْرَقَهُ وَخَيْدِ الشَّعَامِ الْجَوَافِلِ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذِ الْعَانِي * وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَشْقَى اللَّهُ عَادِلِ
يُطَاعُ بِنَا الْعِدَى وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنَا * نُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تُرْكٍ وَكَابِلِ

كذبتهم وبيت الله نتركى مكة * ونظعن الا امركم فى بلابل
كذبتهم وبيت الله نُبْرِى مجدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
وَنُسلِمُه حتى نُصْرِعَ حوله * ونذَهَلْ عن ابنائنا واكلائل
وتنهض قوم فى الحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب رذعه * من الطعن فعل الانكس المتعامل
واتا لعمرُ الله ان جد ما ارى * لتلتبسُن أسيافنا بالا مائل
بكفى فشى مثل الشهاب سميذع * أخى ثقة حامى الحقيقة باسل
وما تترك قوم لا ابالك سيداً * يحوط الذمار غير ذرب مواصل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواصل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شرعاً جلا غير آجل
بميزان قسط لا يخش شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم * وآل قصي فى الخطوب الاوائل
وسههم ومخزوم نمالوا وآلبوا * علينا العدى من كل طمّل وحامل

فعبد منافي انتم خير قومكم * فلا تشركوا في امركم كل واحد
لعمري لقد وهنتكم وعجزتم * وجنتم بأمر مخطيء للمفاضل
فإن نكث قوماً نتبذ ما صنعتهم * وتحتلبوهما لبقحة غير باهل
فأبلغ قصياً ان سينشر أمرنا * وبشر قصياً بعدنا بالتمخاذل
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة * اذا ما اجانا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم * لكننا أسي عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لوى صقيمة * فلا بد يرمأ مرة من ترائل
فكل صديق وابن اخت نعدّه * لعمري وجدنا غيبه غير طائل
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة * براء الينا من معقة خاذل
ونعم بن اخت القوم غير مكذب * زهير حساماً مفرداً من جانل
اشم من الشم البهليل ينتمى * الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفنا جداً بأحمد * وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزيناً لمن والاه ذب المشاكل
فمن مثله في الناس أئى موتل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حكيم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلهاً ليس عنه بغافل

فأتيده رب العباد بنصرة * وأظهر ديننا حقه غير فاضل
فوالله لولا ان اجنى بسببه * تُعَجَّر على أشياخنا في القبائل
لكننا آتبعناه على كل حاله * من الدهر جدأ غير قول التهازل
لقد علموا أن آبننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة * يُنقصو عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلال
وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم بالشعر ينكر أكثر هذه القصيدة
قال وحدثنى من ائق به قال أفضط اهل المدينة فاتوا رسول الله
صلعم فشكوا اليه ذلك فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من
المطر ما اناه اهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله
صلعم اللهم حوالينا ولا علينا فأنجاب السحاب عن المدينة فصار حوالينا
كالكيل فقال رسول الله صلعم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم
لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
قال أجل

قال ابن اسحاق فلما انتشر أمر رسول الله صلعم في العرب وبلغ
البلدان ذكر بالمدينة ولم يك حياً من العرب أعلم برسول الله صلعم
حين ذكر وقبل أن يُذكر من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من
أخبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة
وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال ابو قيس بن
الاسلت الاوسى وكان يحب قريشاً وكان يقيم فيهم السنين بأمواته
أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي قصيدة يعظم فيها الحرمه
وينهى قريشاً عن الحرب ويذكر فضلهم وأحلامهم ويامرهم بالكف
بعضهم عن بعض وعن رسول الله صلعم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه
الفيل عنهم فقال

يا راكباً إما عرضت فبيلغتن * مغلغلة عنى لؤي بن غالب
رسول أموه قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معترس * ولم أقض منها حاجتى ومأربى
أعيذكُم بالله من شر صنعتكم * وشو تباغيكم ودس العقارب
وإظهار اخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الاشافي وقبها حق صائب

فَذَكِّرْهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَحِيلَةٍ * وَإِحْلَالَ إِحْرَامِ الطَّيِّبِ السَّوَابِ
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ * ذُرُّوا الْحَرْبَ نُذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِبِ
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ * هِيَ الْعَوْلُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقْرَبِ
تُنْقَطِعُ أَرْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّةً * وَتَبْرِي السَّيْفُ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبُ
فَأَيُّكُمْ وَالْحَرْبُ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ * وَحَوْضاً وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرَّ الْمَشَارِبِ
تَزَيَّنَ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا * بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنَّتْ أُمَّ صَاحِبِ
تُحْرَقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفاً وَتَسْتَحْيُ * ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحَتُوفِ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ * فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ * طَوِيلَ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ
وَمَا هُوَ مُرِيقٌ فِي الصَّلَالِ كَانَمَا * إِذْ أَعْتَبَهُ رِيحُ الصَّبَا وَالْمَجْنَائِبِ
يَخْتَبِرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ * بِأَيَّامِهِمَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ
فَبِيعُوا الْحَرْبَ مِلَّةَ حَارِبٍ وَأَذْكُرُوا * حَسَابِكُمْ اللَّهُ خَيْرَ مَحَاسِبِ
وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ دِيناً فَلَا يَكُنْ * عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرَ رَبِّ الشَّوَابِ
أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَانْتَسِمُوا * لَنَا غَايَةَ قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَابِ
وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعَصْمَةٌ * تُؤْمِنُونَ وَالْإِحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

تصونون أجساداً كراماً عتيقة * مهذبة الانساب غير أشائب
ترى طالبى الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سرانكم * على كل حال خير اهل الجباب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخشاب
فعندكم منه بلالة ومصدق * غداة ابى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمسى ورجله * على القاذفات فى رؤوس المناقب
فلما اتاكم نصر ذى العرش ردم * جنود إله بيسن سافى وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب * الى قومه ملعش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك عصائب * يهاش بها قول امرئ غير كاذب
ثم ان قريشاً اشتد امرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله
صلعم ومن أسلم معد منهم فأغروا برسول الله سفهاءهم فكذبوه وأذوه
ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلعم مظهر لأمر
الله لا يستخفى به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال
أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم

فحدث عمرو بن الزبير انه قال لعبد الله بن عمرو بن العاصي
ما أكثر ما رايت قريشاً أصابوا من رسول الله صلعم فيما كانوا يظهرون
من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر فذكروا
رسول الله صلعم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل
قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفوق جماعتنا وسب
آلهتنا لقد صبرنا منذ على أمر عظيم أو كما قالوا فبيناهم في ذلك
طلع رسول الله صلعم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً
بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
رسول الله صلعم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلعم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها
فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد
جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل لا
كان على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك
ليسرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا
القاسم فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله صلعم حتى اذا

كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكروا
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبيننا
هم في ذلك طلع رسول الله صلعم فوثبوا اليه وثبته رجل واحد
فأحاطوه به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا للذي يقول من
عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله نعم انا الذي أقول ذلك فلقد
رايت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه فقام ابوبكر دونه وهو يبكي
ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك
لاشد ما رايت قريشاً نالوا منه قط

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضه

قال ابن اسحاق وحدثني رجل من أسلم كان واعية ان ابا جهل
مر برسول الله صلعم عند الصفا فاذاه وشتمه وقال منه بعض ما يكره
من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلعم ومولاة
لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمم ذلك ثم انصرف عنه
فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد
المطلب ان اقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قنص له وكان صاحب
قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله
حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش
الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعزفتي في قريش واشده شكيمته
فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلعم الى بيته قالت له يا ابا
عمارة لرايت ما لقي ابن اخيك محمد آنفاً من ابي الحكم بن هشام
وجده هاهنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم

يكلمه محمد فاحتمل حزمة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج
يسعى لم يقف على أحد مُعدًّا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به فلما
دخل المسجد نظر اليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على
رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه مُنكرة ثم قال أنشتمه فأنسا على
دينه أقول كما يقول فردّ ذلك عليّ ان استطعت فقامت رجال من
بنى مخزوم الى حزمة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني
والله قد سببت ابن اخيه سباً قبيحاً وتمّ حزمة على اسلامه وعلى ما
تابع عليه رسول الله من قوله فلما أسلم حزمة عرفت قريش ان رسول
الله صلعم قد عزّوا وامتنع وان حزمة سيمنعهم فكفّوا عن بعض ما كانوا
ينالون منه

وعن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
سيداً قال يوماً وهو جالس في نادي قريش والنبي صلعم جالس في
المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه
أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم

حزة ورأوا ان أصحاب رسول الله صلعم يزددون ويكثرون فقالوا بلى
يا ابا الوليد فقم اليه فكلّمه فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله
صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في
العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم
فرقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر
فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال له رسول الله صلعم قل ابا الوليد
أسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا
الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت
تريد به شرفا سودنا على علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وان كنت
تريد ملكا ملكنا على علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيسا تسراه لا
تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى
نبرءك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلعم يستمع منه قال أقصد

فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال (١) بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ
حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا نَمْلِكُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرؤها عَلَيْهِ
فَلَمَّا سَمِعَهَا عْتَبَةَ أَنْصَتَ لَهَا وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهَا
يَسْتَمِعُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّجْدَةِ مِنْهَا فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ
قَدْ سَمِعْتُ يَا أبا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتُ فَأَنْتَ وَذَاكَ فَقَامَ عْتَبَةَ إِلَى
أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَحَافَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ
الْبُجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَلَمَّا جَلَسَ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أبا الْوَلِيدِ قَالَ
وَرَأَيْتُنِي سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا
بِالسَّحْرِ وَلَا بِالْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ أَطِيعُونِي وَأَجْعَلُونِي بَيْنَ خَلْقِي بَيْنَ هَذِهِ
الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَأَنْتَزَلُوا فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأُ

فان تصبئه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرى الله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدا لكم

قال ابن اسحاق ثم ان لاسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش
في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفقتن من
استطاعت فثنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة
اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه فبعثوا اليه فجاءهم
رسول الله صلعم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بسدالة
وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنثهم حتى جاس اليهم
فقالوا يا محمد قد بعثنا اليك لتكلمك وأنا والله ما نعلم رجلا من العرب
أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الأبناء وعبت
الدين وشتمت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر
قبيح الا قد جئت فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جئت
بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا

مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودى علينا وان
كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذى ياتيك رثياً تراه
قد غلب عليك وكانوا يُسمون التابع من الحق رثياً فربما كان ذلك
بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبورك منه او نُعذر فيك فقال
لهم رسول الله صلعم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئت به اطلب
اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا
وانزل على كتاباً وامرنى ان اكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات
ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى
الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر حُكم الله حتى يحكم الله بينى
وبينكم او كما قال صلعم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل شيئاً مما
عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد اصيق
بلداً ولا اقل ماء ولا اشد عيشاً فسئل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك
به فليستبر عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا
وليخروق لنا فيها انهاراً كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى
من آباءنا وليكن لنا فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان

شيخ صدق فمسألهم عما تقول أحق هو ام باطل فان صدقوك
وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه
بعثك رسولا الينا كما تقول فقال لهم رسول الله صلعم ما بهذا بعثت
اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم
فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فإذا لم نفعل هذا لنا فخذ
لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول
ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب
وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلمس
المعاش كما تلمسه حتى تعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان
كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلعم ما انا بفاعل وما انا
بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيواً
وتذيراً او كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا
فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن

بك الا ان تفعل فقال رسول الله صلعم ذلك الى الله ان شاء ان
يفعله بكم فعل قالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسالك
عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك
ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك
ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما تعلمك هذا رجل باليامة يقال
له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمان ابدأ فقد اعتذرنا اليك يا محمد
وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم
نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى
تاتي بالله والملائكة قبيلاً فلما قالوا ذلك لرسول الله صلعم قام عنهم
وقام معه عبد الله بن أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزون
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوكم لانفسهم أموراً ليعرفوا بها
منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوكم
ان تاخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم
تفعل ثم سألوكم ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم

تفعل او كما قال له فوالله لا اؤمن لك ابداً حتى تتخذ الى السماء
سُلماً ثم ترفى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصكت معك
اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ
ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ اَنْيْ اَصْدَقَكَ ثُمَّ انصرفت عن رسول الله صلعم
وانصرف رسول الله صلعم الى اهل بيته ، زينباً آسفاً لما فاته مما كان
يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مبادئهم اياه فلما قام
عنهم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمداً قد ابى الا ما ترون من
عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه اهلنا وشتم آلهتنا واني اعدد الله
لاجل من له غداً بحجر ما يطيق حمله او كما قل فاذا سجد في
صلاته فصخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع
بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء
ابداً فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجراً كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلعم ينتظره وغدا رسول الله كما كان يندو
وكان بمكة وقيلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركبتين
الركبتين اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبنة بينه وبين الشام فقام

رسول الله صلعم يصلي وقد غدت قريش فجالسوا في أزديتهم ينتظرون
ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلعم احتمل أبو جهل الحجر
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً
قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه
رجال قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال قمت إليه لافعل ما قلت
لكم البارحة فلما دفوت منه عرض لي دونه فحل من الأبل لا والله
ما رأيت مثل هامته ولا قصورته ولا أبايه لفحل قط فهم بي ان ياكلني
قال ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله صلعم قال ذلك جبريل
لو دنا لا هذه

فلما قال ذلك لهم أبو جهل قام النصر بن الحارث بن كلدة بن
علقمة بن عبد مناف بن عبد السدار بن قصي فقال يا معشر قريش
انه والله قد نزل بكم امر ما أنيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
علاماً حديداً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمارة حتى اذا
رأيتهم في صدغية الشيب وجاءكم بما جاءكم به فلنم ساحر لا والله ما
هو بساحر قد رأينا السحرة نفتهم وعقدهم وقلتم كاذبون لا والله ما هو

بكا من قد راينا الكهنة تخافهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما
هو بشاعر لقد راينا الشعر وسمعنا أصنافه كله هزجه ورجزه وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا الكفون فما هو بحنقه ولا
وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فانه والله
لقد نزل بكم أمر عظيم فلما قال لهم ذلك النصر بن الحارث بعثوه
وبعثوا معه عقبته بن ابي مغيظ الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما
سلام عن محمد وصفا لهم صفتهم وأخبراهم بقولهم فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجوا حتى قدما المدينة
فسالا احبار يهود عن رسول الله صلعم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض
قوله وقالوا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا
هكذا فقالت لهما احبار يهود سلوه عن ثلاث فامرهم بهن فان أخبركم
بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم
حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها
ما كان نبوه وسلوه عن الروح ما هو فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه

نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل
النصر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط حتى قدما مكة فقالا يا معشر
قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد امرنا احبار يهود ان نساله
عن اشياء فلان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول ففروا
فيه راىكم فجاءوا رسول الله صلعم فسالوه عن تلك الاشياء فقال لهم
اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله
صلعم فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة لا يتحدث الله اليه في ذلك
وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشي . مما سألناه
عنه وحتى احزن رسول الله مكث الوحي عنه وشق عليه ما
يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف
فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من امر الفتية
والرجل الطواف والروح

فذكر لى ان رسول الله صلعم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست
عنى يا جبريل حتى سوت طننا فقال له جبريل وما تننزل الا بامر

ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيًّا فلما جاءهم رسول الله صلعم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه
فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوه عنه حال الكسَد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه
فَعَتَّوْا عَلَى اللَّهِ وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا وَكُجُشًا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فَقَالَ
قَائِلُهُمْ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ أَيْ اجْعَلُوهُ
لُغْوًا وَبَاطِلًا وَاتَّخِذُوهُ حُزْرًا لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ بِذَلِكَ فَانْكُم أَنْ نَاطَرْتُمُوهُ
وَخَاصَمْتُمُوهُ غَلْبَكُمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٌ يَوْمًا وَهُوَ يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ
بِهِ مِنَ الْحَقِّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّمَا جَنُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْذِبُونَكُمْ
فِي النَّارِ وَيَحْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشْرَ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عُدْدًا وَكُثْرَةً
أَفِيْعْجِزْ كُلِّ مَائَةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ
قَوْلِهِ (١) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلعم
بالقران وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون ان يستمعوا له فكان الرجل
منهم اذا اراد ان يستمع من رسول الله صلعم بعض ما يتلو من القران
وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم فبان رأى انهم قد
عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذا هم فلم يستمع ولم يخلص
رسول الله صلعم صوته فظن الذى يستمع انهم لا يسمعون شيئاً من
قراءته وسمع هو شيئاً دونهم اصاح له يستمع منه

قال عبد الله بن عباس رحمه الله انما نزلت هذه الآية (١١) وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا من أجل اولائك
يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها
من يحب ان يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرفق الى
بعض ما يسمع فينتفع به

وكان اول من جهر بالقران بعد رسول الله صلعم بمكة عبد الله بن

مسعود فيما حدث به عروة بن الزبير قال اجتمع يوماً أصحاب
رسول الله صلعم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به
قط فمن رجل يسمعه فقل عبد الله بن مسعود رضه انا قالوا انا
نخشاهم عليك انما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم ان
ارادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فعدا ابن مسعود رضه حتى
اتى المقام فى الضحى وقريش فى ائديتها حتى قام عند المقام ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً بها صوته (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ثم قالوا
استقبلها يقرأها وتاملوه فجعلوا يقولون ما قال ابن ام عبد ثم قالوا انه
ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون فى وجهه
وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى أصحابه
وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله
أهون على منهم لان ولئن شئتم لأغاديئهم بمثلها قالوا لا حسبك قد
اسمعتهم ما يكرهون

(١) ص ٥٥ آ ١

وذكر الزهري ان ابا سفيان بن حرب و ابا جهل بن هشام
والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلعم
وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع
فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا نعودوا
فلو رأكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى
اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا
يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال
بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى
اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح
حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح
لاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته
فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا
ابا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يسواد بها وسمعت

أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال لاخنس وأنا والذي حلفت
به كذلك ثم خرج من عنده حتى أتني ابا جهل فدخل عليه بيته
فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ما ذا سمعت
تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشريف اطعموا فاطمنا وحملوا فحملنا
وأعطوا فأطيننا حتى اذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا
منا نبتى ياتيه الوحي من السماء فمبى ذرى هذه والله لا نؤمن به
ابدأ ولا نصدقه فقام عنه لاخنس وتركه

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم
الى الله قالوا يهزفون به فلو بشا في أكنه لا نفقه ما نقول وفي
آذاننا وقر لا نسمع ما نقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا
وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه
عنك شيئاً فانزل الله عليه في ذلك من قولهم (١) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا الى

قوله (١) وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّاعًا عَلَىٰ أذْبَانِهِمْ نُفُورًا
ای کیف فهموا توحیدت ربک ان کنت جعلت علی قلوبهم اکنة
وفی آذانهم وقراً و بینک و بینهم حجاباً بزعمهم ای انی لم أفعل (٢)
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِسْمِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ
يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ای ذلك ما تواصوا به
من ترک ما بعثتک به الیهم (٣) أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأُمُثَالَ
فَضَّلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ای اخطروا المثل الذی صربوا لک فلا
یصیبون به هدی ولا یعتدل بهم فیہ قول (٤) وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرَفَاتًا أَنتَآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ای قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد
موتنا اذا کننا عظاماً ورفاتاً وذلک ما لا یكون (٥) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً

(١) ص ١٧ آ ٤٩

(٢) ص ١٧ آ ٥٠

(٣) ص ١٧ آ ٥١

(٤) ص ١٧ آ ٥٢

(٥) ص ١٧ آ ٥٣

أَوْ حَدِيداً أَوْ خُلِقَ مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ
الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْرِفُونَ فَلَيْسَ خَلْقَكُمْ
مِنْ تَرَابٍ بَاعَزَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ

وسئل ابن عباس رضي عن قول الله عز وجل او خلقاً مما يكبر في
صدوركم ما الذي اراد به فقال الموت

قال ابن اسحاق ثم انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلعم
من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا
يحسبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرؤساء مكة اذ اشتد
الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم منهم من يفتتن من
شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يضل لهم ويعصمه الله منهم فكان
بلال بن رباح وهو ابن حمارة لبعص بنى جمح مولداً من مولديهم
وكان صادق للاسلام طاهر القلب فكان امية بن خلف يخرجهم اذا
جئت الظهيرة فيطرحه على ظهرة في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تنزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد

أحد وكان ورقة بن نوفل يهر به وهو يُعذَّب بذلك وهو يقول احد
احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ومن يصنع ذلك
به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتهموه على هذا لأتخذنه
حناناً اى لأتخذن قبره مسكناً ومسترحماً والحنان الرحمة حتى مر
به ابو بكر الصديق رضه يوماً وهم يصنعون ذلك به فقال لامية
ألا تتقى الله في هذا المسكين حتى متى قال انت أفسدته فأبغضه
فقال ابو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك
اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك
وأخذ بلالا فأعتقه وأعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر الى المدينة
ست رقات بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزقيرة فاصيب
بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها لا اللات
والعزى فقالت كذبوا وببست الله ما تضر اللات والعزى ولا
تنفعان فرد الله اليها بصرها وأعتق النهديبة وابنتها وكانتا
لامرأة من بنى عبد الدار فمهر بهما ابو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين
لها وهي تقول والله لا أعتقكما ابداً فقال ابو بكر حجلاً يا ام فلان

فَقَالَتْ حَلَّ أَنْتِ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقْتَهُمَا قَالَ فَبِكُمْ هُمَا قَالَتْ بِكَذَا وَكَذَا
قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ارْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينُهَا قَالَتَا أَوْ نَفْرَعُ مِنْهُ
يَا أَبَا بَكْرٍ نَمُودَةُ إِلَيْهَا قَالَ أَوْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا وَمَتْرُ بَجَارِيَةِ بَنِي
مُؤْمَلٍ حَيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْذِبُهَا لِتَشْرِكَ بِالْإِسْلَامِ
وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ فَأَبْدَعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا وَقَالَ لَهُ أَبُو فُحَّافَةَ
يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ رِقَابًا ضَعُفًا فَلِمَ أُنْكَرُكَ إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ
اعْتَقْتِ رَجَالًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا ابْنَةَ
أَنِي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ فَيُتَحَدَّثُ مَا نَزَلَ هَوْلَاءِ الْآيَاتِ لَا فَيْدٍ وَفِيمَا
قَالَ لَهُ أَبُوهُ (١) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَأَنْتَقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بَعْمَارِ بْنِ يَاسِرٍ
وَبَابِيئِدٍ وَأُمِّهِ وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ الْإِسْلَامِ إِذَا حَمِيَّتِ الظَّهِيرَةُ يَعْذِبُونَهُمْ
بِرَمَضَاءِ مَكَّةَ فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي صَبْرًا آلَ
يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةَ فَأَمَّا أُمَّهُ فَقَتَلُوهَا وَهِيَ ذَاهِيَةٌ لَا لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ أَبُو

جهل الفاسق الذي يُغري بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل
له شرف ومنعة قد أسلم أنبأه وخزاه فقال تركت دين أبيك وهو
خير منك لتسفيهن حاسمك وانفتيلن رأيك وانضعن شرفك
وان كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك ولنهلبكن مالك وان
كان ضعيفاً ضربه وأغوى به وقال سعيد بن جبيرة لعبد الله بن عباس
أكان المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلعم من العذاب
ما يُعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم
ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضر
الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنمة حتى يقولوا له اللات
والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى ان يجعل لهم بهم
فيقولون له لا هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم
مما يبالغون من جهده

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

قال ابن اسحاق فلما رأى رسول الله صلعم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وانسه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فلان بها ملكاً لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلعم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً بدينهم الى الله فكانت اول هجرة كانت في الاسلام وكان اول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان معه امراته رُقِيَّة بنت رسول الله صلعم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امراته سهيلة بنت سهيل والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي معه امراته ام سلمة وعثمان بن

مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح وعامر بن ربيعة
حايف آل الخطاب بن نفيل معه امراته ليلي بنت ابي حشمة
وسهيل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر وأبوسبرة بن ابي رهم
ويقال بل ابو حاطب بن عمرو ويقال هو كان اول من قدمها وكان
هولاء العشرة اول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن ابي طالب
وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الكعبة منهم من خرج بأهله
ومنهم من خرج بنفسه فكان جميع من حلق بأرض الكعبة من
المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً او ولدوا بها ثلاثة
وثمانين رجلاً ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيد وكان مما قيل
من الشعر في الكعبة ان عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن
سعيد بن سهم حين امنوا بأرض الكعبة وحمدوا جوار النجاشي
وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احداً قال

يا راكباً بَلِّغْ عني مغلغلة * من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
إننا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيمهوا على ذل الكيافة وخزوا * ي في الممات وعيب غير مامون
إننا تبعنا رسول الله وأطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين
فأجعل عذابك بالقوم الذين بغوا * وعانذا بك ان يعلوا فيطعون
وقال عبد الله بن الحارث ايضا يذكر نفسى قريش اياهم من بلادهم

ويعاتب بعض قومه في ذلك

أبث كيدي لا أكذبك قتالهم * على وتاباه على أناملى
وكيف قتالى معشرأ اذبوكم * على الكف ان لا تأشبهه بباطل
نفتهم عباد الكون من حتر أرضهم * فأضحوا على امر شديد البلايل
فان تك كانت في عدى امانه * عدى بن سعد عن نفا او تواصل
فقد كنت ارجوان ذلك فيكم * بعهد الذى لا يطبسى بالجعائل
وبدلت شبلا شبلا كل ضعيفة * بذى فخر ماوى الصعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحارث ايضا

وتلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انالم أبوق فلا يسعتنى * من الارض بر ذو فضا ولا بحر
بأرض بها عبدا الاله محمد * أبين ما فى النفس اذ بلغ النقر

فَسُمِّيَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُبْرُوقِ بِبَيْتِهِ الَّذِي قَالَ

وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ يَعْتَابُ أُمَيَّةَ بْنِ خُلَيْفٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ

وَكَانَ يُوَدِّيهِ فِي إِسْلَامِهِ وَكَانَ أُمَيَّةَ شَرِيفَ قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ

أَنْتَسِمَ بْنِ عَمْرٍوَ الَّذِي جَاءَ بَغْضَةً * وَمَنْ ذُوْنَهُ الشُّرْمَانُ وَالْبُرُوكُ أَكْتَشَحُ

الْأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةِ آمِنًا * وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءٍ تُقَدِّعُ

تَرْيِشَ نَبَالًا لَا يَوَاتِيكَ رَيْشُهَا * وَتَهْرِي نَبَالًا رَيْشُهَا لَكَ أَجْمَعُ

وَحَارِبَتْ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعْزَةَ * وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ

سَتَعْلَمُ أَنْ نَابِتْكَ يَوْمًا مَلْمَمَةً * وَأَسْلَمَكَ الْإِوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

وَنَسِمَ بْنِ عَمْرٍوَ الَّذِي يَدْعُو عَثْمَانَ هُوَ جَمْعُ بْنِ عَمْرٍوَ كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَاطْمَأَنَّنُوا بِأَرْضِ الْكَبْشَةِ وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا بِهَا دَارًا وَقَرَارًا انْتَهَرُوا

بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فِيهِمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَيُرِدَّهُمْ

عَلَيْهِمْ لِيَقْتُلُوهُمْ فِي دِينِهِمْ وَيُخْرِجَهُمْ مِنْ دَارِهِمُ الَّتِي اطمأنوا بها وامنوا

فِيهَا فَبَعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُؤَ بْنَ الْعَاصِيَّ وَجَمَعُوا لِهَيْمَةَ

هَدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ ثُمَّ بَعَثُوهُمَا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى

ذلك أبياناً يحض النجاشي على حسن جوارهم والدفع عنهم
لأليت شعري كيف في النأي جعفر * وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل فال أفعال النجاشي جعفر * وأصحابه أوعاق ذلك شائب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد * كريم فلايشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال عزيزة * ينال لاعادي نفعها والاقارب
وذكر ابن اسحاق من حديث ام سلمة زوج النبي صلعم قالت
لما نزلنا ارض الحبشة تعنى مع زوجها الاول ابي سلمة جاورنا بها
خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبادنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئاً
نكرهه فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي
رجلين منهم جالدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من
متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها لأدم فجمعوا له ادماً كثيراً ولم
يتركوا من بطارقه بطريقاً الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
ابي ربيعة وعمرو بن العاصي وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته
قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سألاه

ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجنا حتى قدما على
النجاشي ونحن عنده بعخير دار عند خيسر جار فلم يبق من بطارقتيه
بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلماه وقال لكل بطريق انه قد
صوتى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى
الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم
فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عيناً
وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم اتبهما قرباً هداياهما الى النجاشي
فقبلها ثم قال له ايها الملك انه صوتى الى بلدك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا
نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم
وأعمامهم وعشائهم لتردهم اليهم فهم اعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا
عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي
ربيعه وعمرو بن العاصي من ان يسمع كلامهم النجاشي فقالت
بطارقتيه صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم

فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال
لا ها الله اذا لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جباروني ونزلوا ببلادى
واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم عما يقول هذان فى
امرهم فلان كانوا كما يقولان لاسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان
كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنتم جوارهم ما جباروني ثم
ارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم
قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جثتموه قالوا نقول والله ما علمنا
وما امرنا به نبينا كائناً فى ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حولهم فقال لهم ما هذا
الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ولا فى دين
احد من هذه الملل قالت فكان الذى كلمه جعفر بن ابي طالب
فقال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسبى الكبار ويأكل القوى الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخضع ما كنا نعبد

نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة واللاوثان وأمرنا بصدق الحديث
وإداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء
ونهاننا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف الْمُحْصَنَات
وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام
قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وأمننا به واتبعناه على ما جاء
به من الله وعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم الله
علينا واحللنا ما أحل لنا فعدي قومنا علينا فعذبونا وفتنونا عن ديننا
ليردونا إلى عبادة اللاوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وصيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك
ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معك
مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه عليّ فقرأ
عليه صدرأ من كهيعص (١) فبكى والله النجاشي حتى أخضل كحيتته

وبكت أسأفتسه حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم
قال له النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ابداً ولا يكاد فلما خرجا من عنده
قال عمرو بن العاصي والله لا تيننه عنهم غداً بما أستاصل به خضراءهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان أبقى الرجلين فينا لا
تفعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا قال والله لا خبرننه انهم
يزعمون ان عيسى بن مريم عبدٌ ثم غدا عليه فقال ايها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فسلمهم عما يقولون فيه قالت
فأرسل اليهم ليستلهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ثم قال
بعضهم لبعض ما ذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه
فقالوا نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو
كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى
بن مريم قالت فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيسه الذي جاء
به نبينا يقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم
العدراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عوداً ثم

قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخورت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فانتم
شوم بأرضي آسنون من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم فما
احب ان لي ذبوا من ذهب وانى اذيت رجلا منكم ويقال ذبوا وهو
الكبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة
لي بهما فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة
فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجنا من عنده مقبوحين
مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت
فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة يمتازعه في
ملكه قالت فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزن
حزناه عند ذلك تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي
فيأني رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف مند وسار اليه
النجاشي وبينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله صلعم من
رجل يخرج حتى يحضر وقبعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال
الزبير بن العوام انا قالوا فانت وكان من أحدث القوم سنا فنفضوا

له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الي ناحية النيل
التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله
للعجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده قالت فوالله اننا
لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع علينا الزبير وهو يسعى
فلمع بثوبه وهو يقول لا أبشروا فقد ظهر العجاشي وأهلك الله عدوه
قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجم العجاشي
وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الكبشة
فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلعم

قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال هل
تدرى ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قل قلت لا قال
فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان أباه كان ملك قومه ولم يكن
له ولد الا العجاشي وكان للعجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا
وكانوا أهل بيت مملكة كبشة فقالت الكبشة بينهما لو اننا
قتلنا أبا العجاشي وملكننا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان

لاخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت
الكبشة بعده دهرأ فعذوا على ابي النجاشي فقتلوه وملكوا اخاه
فمكسوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما
من الرجال فغلب على امر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الكبشة
مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على امر عمه وانا
لنستخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقفلنا اجمعين لقد عرف
انا نحن قتلنا اباة فمشوا الى عمه فقالوا إما ان تقتل هذا الفتى
واما ان تُخرجه من بين أظهرنا فاننا قد خفناه على أنفسنا قال
ويلكم قتلت اباة بالامس واقتله اليوم بل اخرجوه من بلادكم
قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة
درهم فذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك
اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستهطير
تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعمت الكبشة الى ولده
فاذا هو مُحرق ليس في ولده خير فمَرَج على الكبشة امرهم فلما ضاق
عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان مَلِككم

الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعثتم غدوة فان كان لكم بأمر الكهنة
حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه
منه حتى أدركوه فأخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه الساج وأقعدوه
على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال أما
أن تعطونني مالي وأما أن أكلمه في ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال اذن
والله أكلمه قالوا فدونك قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال
أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمانته درهم فاسلموا إلى
غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا سوت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي
ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشي لتعطيه دراهمه أو ليضمن
غلامه يده في يده فليس يذهب به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه
فلذلك يتقبل ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطيع الناس فيه قالت وكان ذلك
أول ما خُبر من صلاحته في دينه وعدله في حكمه وعن عائشة قالت
لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يُرى على قبره نور وذكر
ابن اسحق ايضا عن جعفر بن محمد عن أبيه ان الكهنة اجتمعت

فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل الى
جعفر وأصحابه فهبتا لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان
هزمت فامضوا حتى تلاحقوا بحيث شتم وان طفرت فائتسوا ثم عمد
الى كتاب فكتب فيه وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
ثم جعله في قبائه عند المنكب لايمن وخرج الى الكبشة وصدقوا له
فقال يا معشر الكبشة ألسن أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا
وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد
أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً وإنما يعني ما كتب فرضوا
وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلعم فلما مات النجاشي صلى عليه
واستغفر له

تم الجزء الاول بعون الله وحسن توفيقه

(جدول الخطاء والصواب)

صواب	خطاء	سطر	صفحة
واسمائه	واسمائه	٥	٦
هاتين	هاتين	١٥	٦
ونكتة الامثال ونفثة	ونكتته ونفتته *	١١	٩
السحر الحلال	والسحر الحلال		
من ذي الحجة	من ذي حجة	١٣	١٠
ونكتة الامثال	ونكتة الامثال	٩	١٣
بونة	بونه	١١	٢٣
للمواليد	للموليد	٧	٢٤
بالرضى	بد لرضى	٩	٢٨
لذي الحجة	لذي حجة	١٣	»
بونة	نوبة	١٢	٢٩
ويعرف	ويعرف	٧	٢٣
ابي العلاء المعري	ابي علي المقري	٥	٣٥
ابي العلاء المعري	ابي المعري	٣	٤٥
بهديه	بهديه	٧	٤٩
نبوته	نيمونه	١٠	٥٠
اردت	اردب	٤	٥١
أخض	أخض	١١	»
عمر	عمر	١٠ و ١	٦٣
مشتق من	مشتق بن	٥	٦٣
مضراً	مضراً	١٤	»

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صواب	خطاء	سطر	صفحة
قال	قل	١٥	٦٥
وطابخة	وطابخة	٨	٦٨
حزناً	خزناً	٨	٦٩
لاحت	لاحب	١٤	»
العذل	العذل	٥	٧٠
بخط	بخظ	١٣	»
مجيئى	مجيئىء	٥	٧٣
قول ابن اسحاق	قول بن اسحاق	٨	»
أخمله	أخممله	١١	»
وضعت	وصعت	١١	٧٤
المواخاة	المواخات	١	٧٦
أخباراً	أخبارا	١٣	٧٩
الجدرة	الجدرة	١٥	٨٠
كلاب	كلاب	٥	٨١
كلا	كلا	٦	٩٠
لخندف	لخندف	١٣	»
ليالى	ليالى	١٣	٩٢
البيارد	البيارد	١٤	٩٣
الخلف	الخلف	١٠	١٠٢
ملياً	ملياً	٣	١٠٧
فاروت	وفارت	٩	»

(تابع جدول الخطاء والصواب)

صواب	خطاء	سطر	صفحة
ذكور	ذكور	٧	١١٣
اللهم	اللهم	٢	١١٦
يتوكل	يتوكل	١٣	»
يلبى	يلبى	٦	١١٨
مستهنزاً	مستهنزياً	١٢	١٢٢
حرم	حرم	٨	١٢٥
بالمجارة	بالمجارة	٦	١٢٣
خنثى	خنثى	٩	١٢٥
بفرج	بفرج	٣	١٣٦
جرهم	جرهم	١	١٣٧
الفضول	الفضول	١٣	١٤٥
لو ادعى	لو ادعى	١	١٤٨
يعقلون (سورة ٥ آية ١٠٣)	يعقلون	٢	١٥٢
كطوافهم	كطوافهم	١٣	»
فاخذ	فاخذ	٧	١٥٤
اغيت	طوغيت	١٢	١٥٥
طهيمره	بته طهيمره	٧	١٥٩
الهمداني	الهمداني	١٠	١٦١
مازلت	مازلت	١	١٦٧
تبرج	تبرج	٢	»

(تابع جدول الخطاء والصواب)

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٦٧	٧	وَحَلِيَّ النِّسَاءِ	وَحَلِيَّ النِّسَاءِ
١٦٩	٧	كَذَا وَكَذَا	قَالَ هُوَ كَذَا وَكَذَا
"	١٤	الطَّيْلِ	الطَّوِيلِ
١٧٠	٥	بِعَضَى	بِعَصَا
١٧٤	١٠	أَخَدَ	أَخْدَدَ
١٧٥	٧	تَبَّانَ	تَبَّانَ
١٧٩	٦	الْحَضْرَ ... دَجَلَتُهُ	الْحَضْرَ ... دَجَلَتُهُ
١٨٢	٣	تَلَفَهُ	تَلَفَهُ
١٨٣	١	تَبَّانَ	تَبَّانَ
١٨٧	٣	فَخَاضَ بِهِ وَضَحَضَاحَ الْبَحْرِ	فَخَاضَ بِهِ وَضَحَضَاحَ الْبَحْرِ
١٨٨	١٠	أَمْرِي	أَمْرِي
١٩٠	١	وَأَخَذَ	وَأَخَذَ
١٩٢	٨	بِرَهَةٍ	أَبْرَهَةٍ
١٩٤	٤	وَعَبَّأَ	وَعَبَّأَ
١٩٧	٤	يَتُؤَبِّوْا	يَتُؤَبِّوْا
١٩٩	٩	حَشِيَّةَ	حَشِيَّةَ
٢٠٣	٧	قَلَقَلَا	قَلَقَلَا
٢٠٦	٤	مِ يَاعَشِرَ	يَا مَعْشَرَ
٢٠٧	٤	فَتَعَجَّلَ	فَتَعَجَّلَ
٢١٢	٦	مِنْ أَحْدَاثَ	بِأَحْدَاثَ (?)

(تابع جدول الخطاء والصواب)

صواب	خطاء	سطر	صفحة
وأخبرهم خبره	وأخبرهم وخبره	٧	٢١٤
الروا	الرواء	٦	٢١٩
رئكم	رئكم	١٠	٢٢٥
فوالله ما رأيت	فوالله ... ست	١٤	٢٢٥
جفر	جفر	٤	٢٤٠
يهنئونه	يهنئونه	٨	٢٤٢
ليبيك	لبئيك	٦	٢٤٨
ملوا	ملوا	٢	٢٤٩
يُجله	نُجله	١٥	٢٥٠
مرووة	مرووة	١٠	٢٥٦
لجوجا	جوجا	١٢	٢٦٤
بان	بان	١	٢٦٥
يدروا	يدوا	٣	٢٧٠
أخشباها	أخشابها	٥	»
تُكسى	يُكسى	١٢	٢٧١
للرمي	للرمي	٧	٢٧٨
بظبية	بظبية	١٥	٢٨٧
مطيتي	مطيتي	١٢	٢٩٠
بلغني	بليعني	١٥	٣٠٢
نقرب	نقرب	٨	٣٠٥
بالامائل	بالا مائل	٦	٣٥٤
أفخط	أفخط	٨	٣٥٦

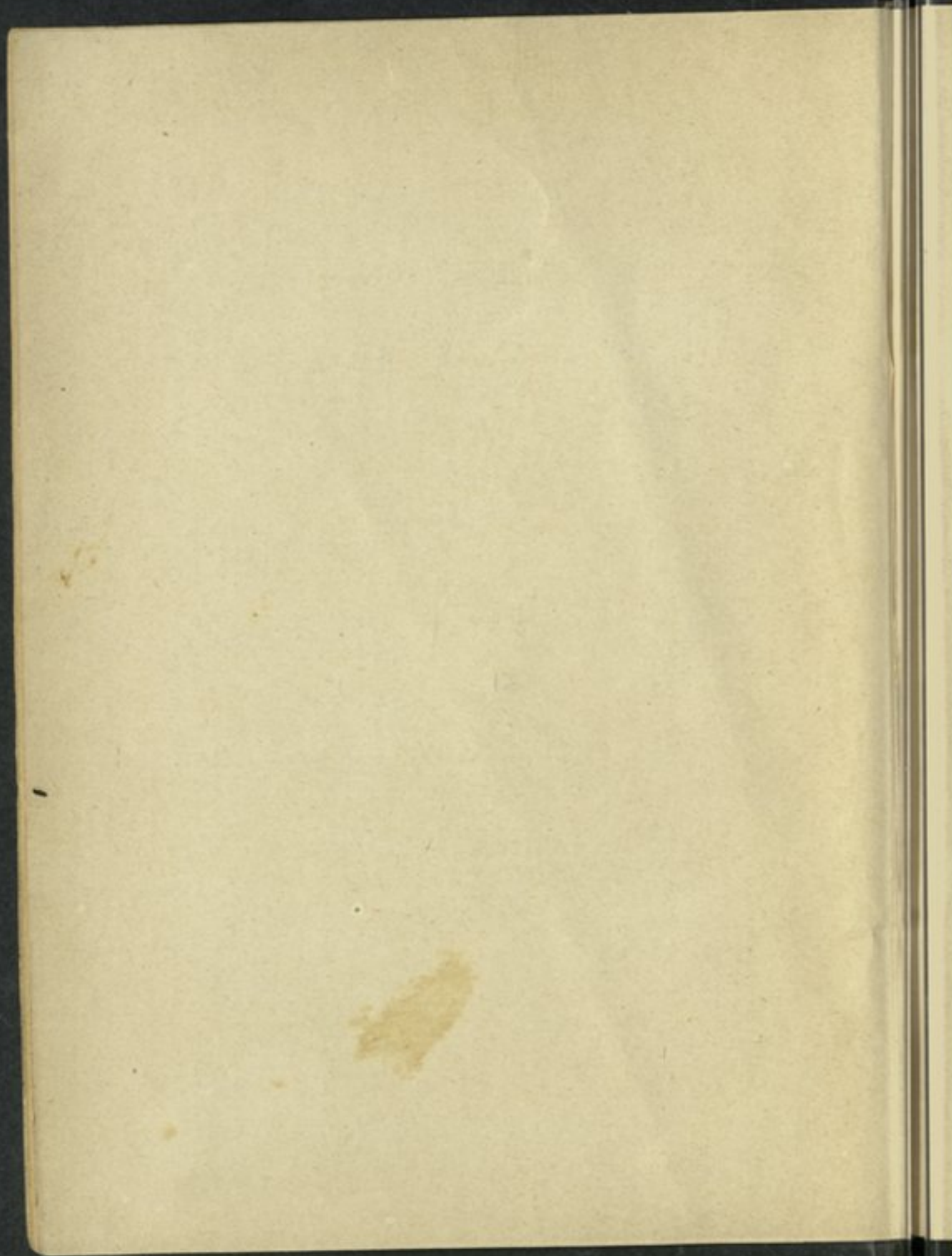
فهرسة الابواب

- ٥ — كلمة المصحح .
- ٨ — ترجمة الكلاعي .
- ٤٩ — كتاب لاكتفاء : كلمة المؤلف .
- ٥٧ — ذكر نسب رسول الله صلعم .
- ٩٦ — ذكر أولية بيت الله المحرم وركننه المستسام ومن تنوتى
بناؤه من ملائكته وانبيائه صلى الله على جميعهم وسام .
- ١٨٦ — ذكر دخول الحبيشة ارض اليمن واستيلائهم على ملكهم
وذكر السبب فى ذلك مع ما يتصل به من أمر الفيل .
- ٢١٦ — ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل بذلك من حديث
مولد رسول الله صلعم .
- ٢٦٧ — ذكر بنيان قريش الكعبة مع ذكر ما أحدثوه فى المناسك .

فهرسة الابواب

- ٢٧٦ — ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان والكهان من أمور رسول الله
صلعم قبل مبعثه سوى ما تقدم من ذلك مع ذكر شيء
مما سمع من ذلك عند الأصنام او فتقت به الهواتف .
- ٢٢٦ — ذكر المبعث .
- ٢٦٢ — ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضه .
- ٢٨٤ — ذكر الهجرة الى أرض الحبشة .
- ٢٩٨ — جدول الخطاء والصواب .





BIBLIOTHECA ARABICA
PUBLIÉE PAR LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER
VI

AL-KALÂ'Î
KITÂB AL-IKTIFÂ'

(1^{re} PARTIE)

Édité par

HENRI MASSÉ

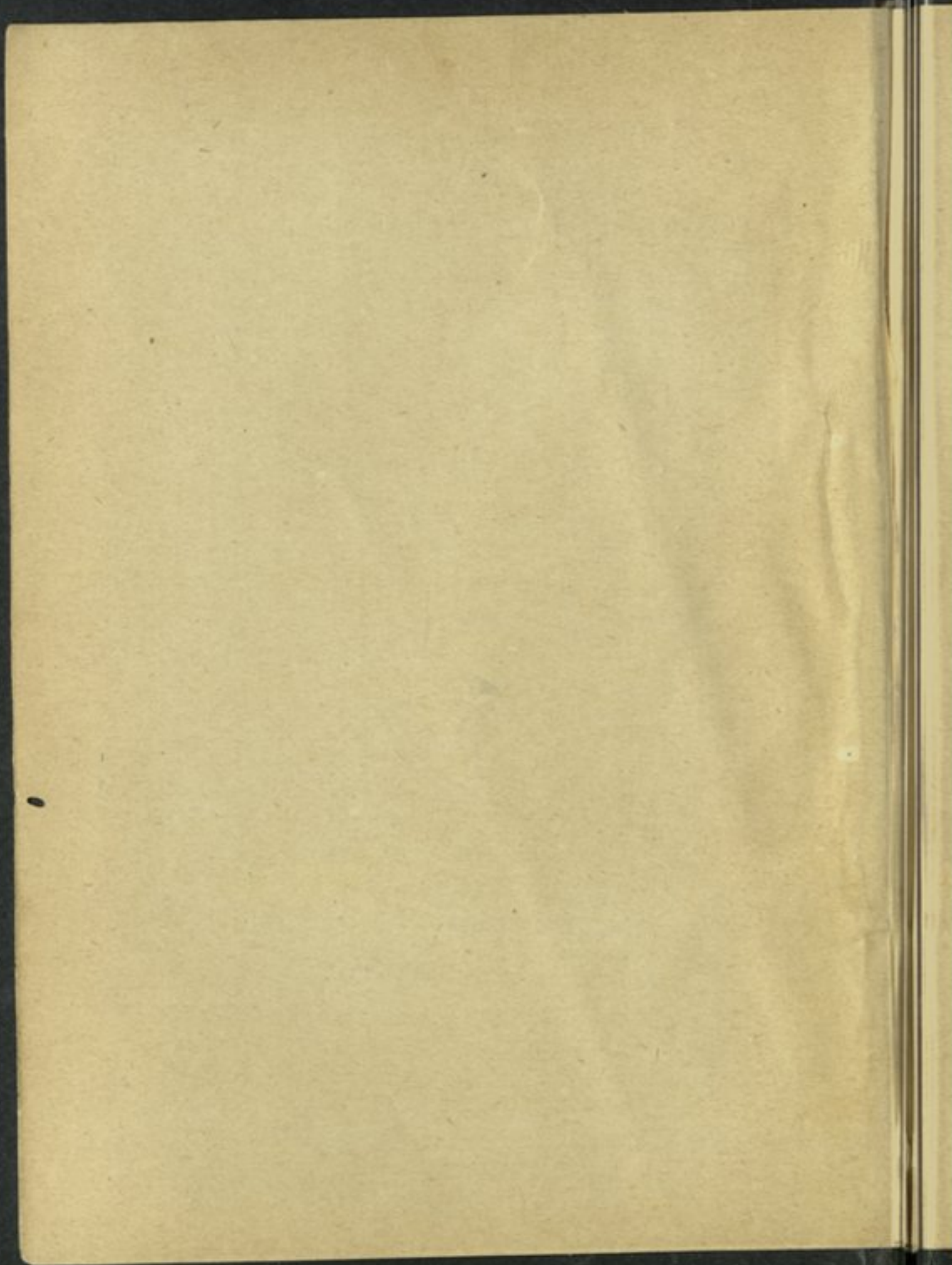
PROFESSEUR A LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER



ALGER
JULES CARBONEL
IMPRIMEUR-ÉDITEUR

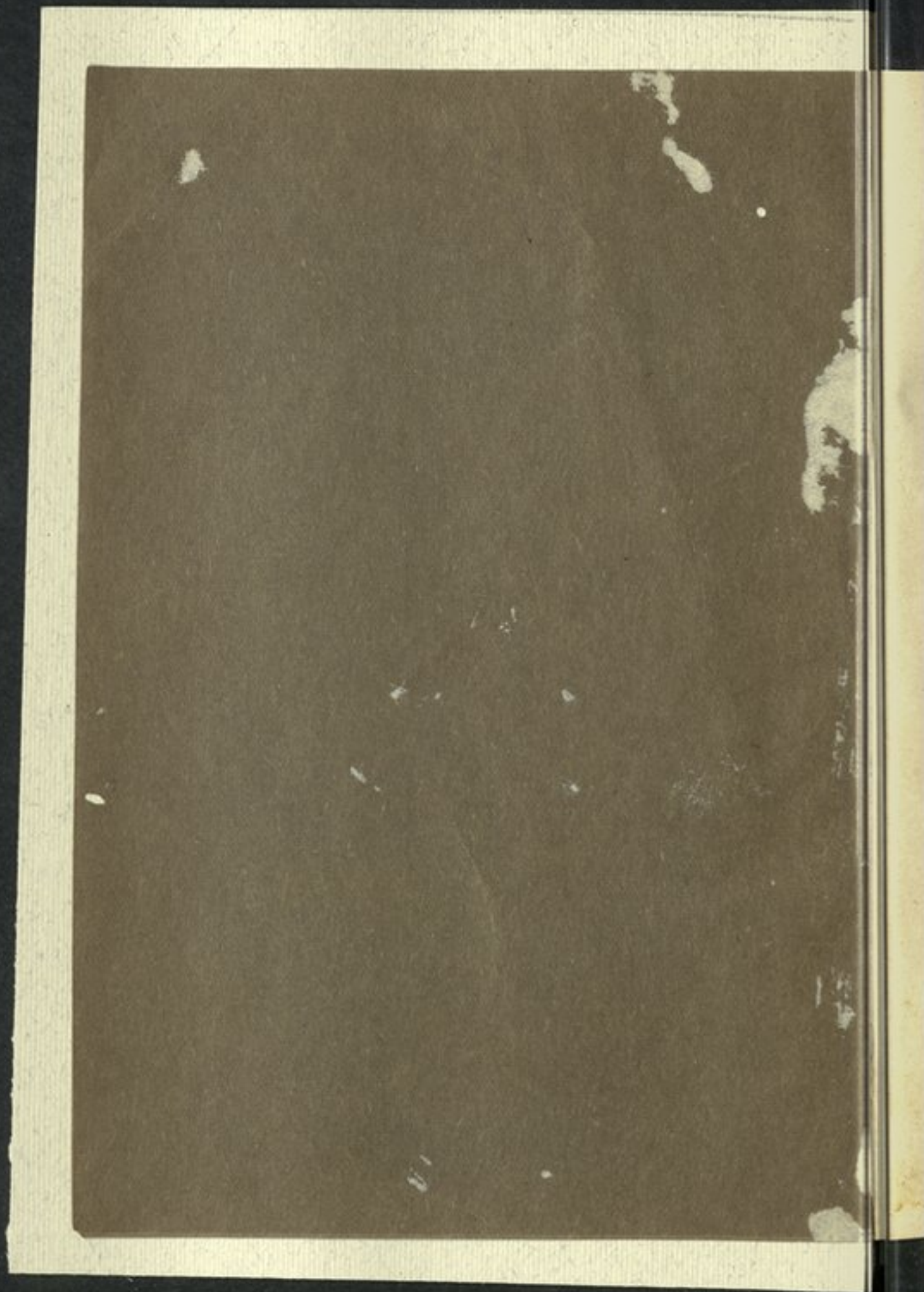
PARIS
PAUL GEUTHNER
13, RUE JACOB

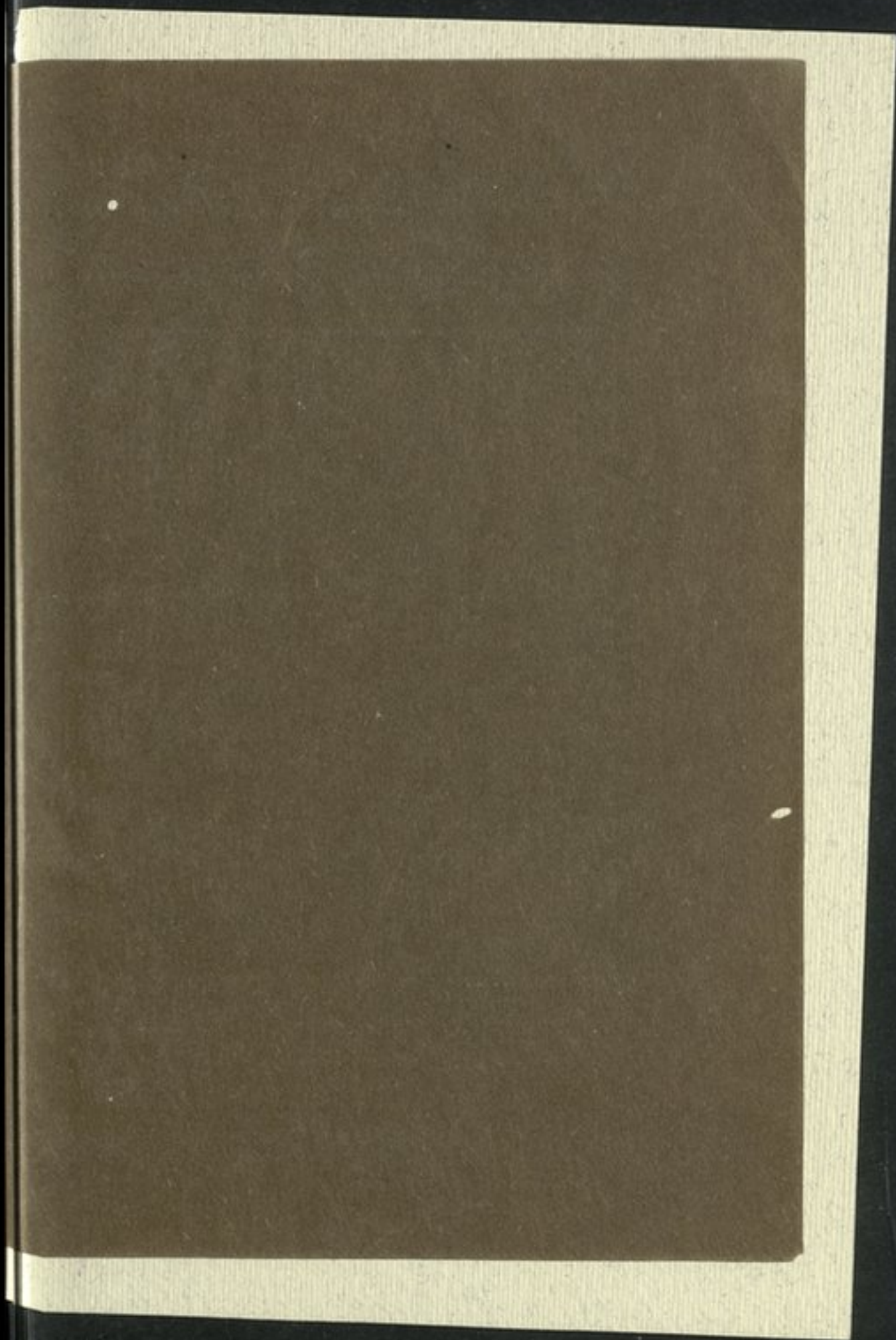
1931



AL-KALÂ'Î
KITÂB AL-IKTIFÂ'

I

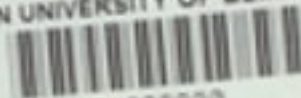




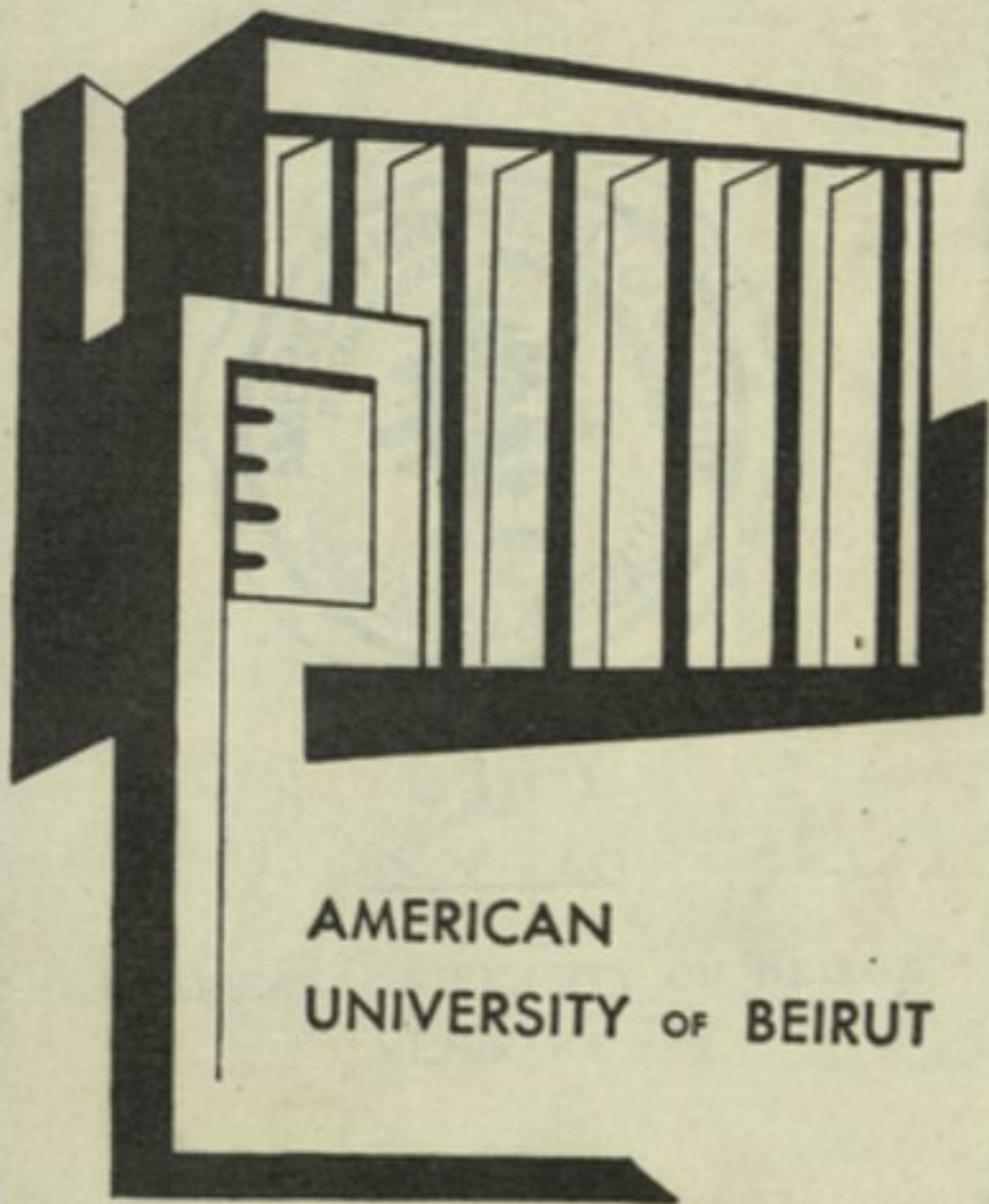
297.09:K141A:v.1:c.1

الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسم
الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002820



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

الأ

في منازل

والعلا

مكتبة

09
LA